سلة مسرحيات مجلة الحياة المسرحية رقم ٥

«سفر برلك»
أيام الجـوع

مسرحية العدد ٥

ممدوح عدوان



ملحق العدد رقم ٤١

سفر برلك

أيام الجوع

ملحق العدد ٤١

ممدوح عدوان

سفر برلك
أيام الجوع

سلسلة مسرحيات مجلة الحياة المسرحية رقم ٥

التصميم الفني والإخراج

عربي العاصي

لماذا العامية؟

لن يكون في وسعي أن أقدم تبريراً نهائياً وحاسماً لاستخدام العامية في المسرح؛ لأنني، أصلاً، مؤمن باستخدام نوع من الفصحى المبسطة كما في أعمالي الدرامية السابقة كلها.

ولكنني في هذه التجربة وجدت نفسي مضطراً لاستخدام العامية.

فأنا بصدد تناول الجوانب المختلفة من تجربة شعبنا، السياسية والاقتصادية والاجتماعية، في الربع الأول من القرن العشرين وتحت عنوان «سفر برلك». وهو تناول فني معني بالتوثيق والتأريخ والتأصيل.

هذه المسرحية صياغة درامية غنائية لمعاناة الفلاحين. وهي تشتمل على المجاعة والعلاقة بالأرض وبالدولة والدين والإقطاع والعشائر والطوائف. وتحاول استقراء انعكاسات هذه المعاناة على حكمة الشعب وفولكلوره وعلى تشكله الاجتماعي والاقتصادي.

كان اعتمادي، أساساً، على وثائق كتبها فلاحون على شكل قصائد وأغان ومذكرات. وكانت، كلها، مكتوبة بالعامية أو بالفصحى المكسرة. وقد وجدت أن أية محاولة لإرجاع هذه الوثائق إلى الفصحى السليمة سوف تقتل روحها العفوية وتعبيرها الصادق عن رؤية الفلاحين أنفسهم لواقعهم ولأنفسهم.

ولكن، من الناحية الدرامية، لم أجد من المنطق ان تقول الشخصية حكمتها أو أمثولتها أو شواهدها بالعامية ثم تكمل حوارها بالفصحى. ستكون هنا ازدواجيه، أو فصامية، لاتقف عند حدود اللغة بل تصل إلى الوعي بالذات وبالآخر وبالواقع والتاريخ.

وللتخلص من هذه الفصامية كان من المنطقي ان الشخصيات الأخرى ستكمل الحوار بالسوية اللغوية ذاتها.

صارت العامية، هنا، هي المناخ الذي يحكم التعامل الدرامي النابع من البيئة والتجربة. ما الذي يبقى؟

الشخصيات الأخرى التي يمكن ان تتحدث بالفصحى هي

الشخصيات العثمانية. وسيكون هذا مضحكاً لأن فيه تزييفاً للحقيقة، هذه الحقيقة التي جعلت الدراميين ينطقون هذه الشخصيات بعامية خاصة (أكثر غرابة من العامية المألوفة) حتى في الأعمال المكتوبة بالفصحى. إذاً..

مرة أخرى يفرض العمل الفني شكله ولغته من خلال مضامينه ومناخه دون الخضوع لمواصفات مسبقة.

* ممدوح عدوان

الفصل الأول

«الجميع يلعبون لعبة أطفال.. امرأتان تتحاوران»

* خالتي .... ياخالتي.

- نعم ياخالتي.

* عيريني منخلك.

- انكسر.

* عيرني شقفاته.

- طحنتها.

* عيريني طحيناته.

- عجنتهم.

* عيريني عجيناته.

ـ خبزتهم.

* طعميني من خبزاته.

ـ اكلتهم ..

* كلهم؟

ـ أنا رغيف.. وابن السلطان رغيف، بس يالطيف يالطيف يالطيف.

«الجميع يقتربون متسائلين»

ـ خير؟!

ـ ابن السلطان كان قائد عسكر رديف.. نازل بالعالم تشقيف.. يالطيف يالطيف يالطيف.. بيقتّل.. لكن بيضلّ نضيف.. ضل يخوف هالعالم حتى موته التخويف.

الجميع: مات؟

ـ مات.

* بإيش غسلوه؟

ـ بشخاخة ابوه.

* بإيش كفّنوه؟

ـ بعباية ابوه.

* ووين قبروه؟

- تحت الزعرورة.

«يشبك الجميع أيديهم ويغنون وهم يدورون»

زعرورة يازعرورة   ضيعانك يازعرورة

انت الكنت منذورة   حتى تعطينا تموره

وانت الكنت مقدورة   حتى تعطينا بدوره

عملوك للقبورة   ضيعانك يازعرورة

«تصرخ المرأة»: قلته.. قلته... يامسحورة.

«يفلتون أيديهم»

«يتقدم الراوي ويتحدث بهدوء»

الراوي : ضيعانك يازعرورة، عملوك للقبورة، ايه كل هالدينا هيك كانت منذورة حتى تعطينا تموره وتضوي بسماها بدوره طلعت مسحورة ومعمولة للقبورة.

«يلتفت الى الاخرين» ويانيال اللي كانوا يلاقوا قبوره.. ويانيال الحرمة اللي مرت عليها هاك الايام وضلت مستورة.

واحد رجعنا لهالقصة؟

واحد خلوه يحكي.. بدنا نتسلى.

الراوي : شورأيكم؟

واحد لا.

امـرأة : حق الله حكيـه طيب.. خلوه يحكي تـانبكي لنا شوي.

واحد : ياعمي مـابدنا نرجع لها لسـالفه.. خلص قصـة وانتهت، خلونا ننسى.

الراوي : مثل ما الزمن خلا قلوب البشر تقسى
هيك الزمن خلا عقول الناس تنسى
وخلا الحكاية ال كلها جوع وعذاب
تصير تسلاية ومايعود حدا يحسا (يحسها)
يعني نقول بعد كل شي صار فينا
للزمن: يازمان ماالكتفينا.. هات لسه؟!
(لغط)

- مانسينا.

* بدنا ننسى.

الراوي : /للمرأة/ مين اللي مات بغنيتك؟

المرأة : ابن السلطان.

الراوي : اي سلطان؟

المرأة : سلطان. حايا الله سلطان، شوبيعرفني؟

الراوي : اسمعي لأحكي لك عن السلطان اللي بإيامه صارت الزعرورة للقبورة.

رجل اي قبورة ياابن الحلال؟ نحن اللي انشلحنا بالبراري بلا قبوره. احك عنا نحن اللي أكلتنا الوحوش والطيورة.

امرأة : ياحسرتي.. أول سنة كنا نكفّن.. تاني سنة صرنا نلف بالملاحف ونقبر.. وثالث سنة صار ابن آدم ينقبر بتيابه.. رابع سنة اللي ابو زيد خاله كان يلتقى عليه شرتوحة.. ماضل ع المعالف غير كل تالف.. صارت العالم تنزتّ فوق بعضها وتنطمر بس من شان ماتطلع ريحتها..

الراوي : قصدك لما اجا الهوا الاصفر.

المرأة : اصفر؟ والله يابني ماكان فيه اصفر غير وجوهنا. نحن هيك صار فينا بعد ماتركونا الزلم.

رجل شوتركناكم ورحنا تنزيهه؟ نحن رحنا ع الحرب وما عرفتوا شوصار فينا.

امرأة : موكلكم رحتوا ع الحرب.

رجل : اللي ماراح ع الحرب عمل فراري من شان مايروح.. والفراري حالته ألعن .

امرأة : بلشنا.. حضي مثل ماقال المثل.. مافيه أكذب من شب تغرب وختيار ماتوا اولاد جيله .

رجل : انتو مابتعرفوا اشقد تعذبنا.. نحن اللي تجرجرنا بالصحرا.

امرأة : انتو اللي مابتعرفوا نحن شوتعذبنا، نحن اللي ضلينا بوجه الخيالة.

الراوي : طيب، طيب أنا عندي حكاية الكل.. شورأيكم بتسمعوا؟

- منسمع.

الراوي : بتعاونوني.

- منعاونك.

الراوي : ياالله.

«ينشد»

بدأت بإسم رب العالمينا

واستغفاره مما جنينا

اغفر لي وجمع المؤمنينا

وكل من حاضر والغايبينا

وسامح ياالهي مائتينا

أثني بالصلاة على محمد بأصحابه الكرام الذكر يشهد

يابخت اليصلي على محمد

الجميع : عليه الصلاة والسلام.

الراوي : «يتابع» غدا يرتع بذي الجنات يسعد

يحوز السعد في الدنيا ودينا

وسلطان لنا عبد الحميدي ندعي بطول عمره والمزيدي

ولما إنتهى الوقت السعيدي أراد الله ينحس للعبيدي

انعزل سلطاننا والذنب فينا

واحد : لا... هيك زودتها.

واحد : عبد الحميد انعزل ونحن المذنبين؟ نحن شوعلاقتنا؟ شوذنبنا؟

واحد : عبد الحميد هوي اللي هفا الزرع والضرع.. زاد الضرايب واخد اراضي الجفتليك والأراضي الأميرية والمدورة.. عبد الحميد عزلوه جماعة الإتحاد والترقي.

واحد : وهدول يهود.. عزلوه لانه كان ضد اليهود.

واحد : كلهم أرذل من بعضهم.

عبد الرحمن: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لاتسبّوا الولاة فإنهم إن أحسنوا كان لهم الأجر وعليكم الشكر، وإن أساؤوا فعليهم الوزر وعليكم الصبر.

صطوف : يبريني عن ديني سيدنا محمد عمره ماقال هالحكي.

عبد الرحمن : «يتجاهله» إنما هم نقمة ينتقم الله بها ممن يشاء فلاتستقبلوا نقمة الله بالحمية والغضب؛

بل استقبلوها بالاستكانة والتضرع، ولهذا
وجب على الناس أن يوطنوا أنفسم على عمل
الشر من جانب السلطان فهو كالمطر الذي قد
ينزل الهلاك والدمار بالقوافل والمدن والسفن
ولكنه في الوقت ذاته هو الحـــيــاة للأرض
وأهلها.

الراوي : «لعبد الرحمن» هلق منين طلعت لي انت؟

عبد الرحمن : أنا؟ معي الحكاية كلها ومعي دروسها كمان.

الراوي : وأنا شوعم إشتغل؟

عبد الرحمن : انت عم تغني وتتسلى.

الراوي : لاء، هادا موغني وتسلاية. أنا عم أقرأ من قصيدة الشيخ صالح الابراهيم اللي كتبها عن السفر برلك مثل ماعاشه من لما طلع من ضيعته وقت اللي اخدوه ع الجيش لحتى وصل لقناة السويس ورجع يكمل حياته بين جوية الكلخ ومشتى دير ماما بمنطقة

مصياف، ومعي كمان قصيدة الشيخ سلامة علي متوج اللي كان عايش ببكسا وكمان راح ع الجيش وأخذوه ع لبنان ورجع.

عبد الرحمن : إي، شويعني؟

الراوي : شويعني؟ هادي وثائق كتبوها ناس متل ماعاشوها لسه بتقول لي شويعني؟

عبد الرحمن : إي وأنا معي مذكرات كتبها ـ محمد مختار بن الحاج ابراهيم الدروبي ـ عن هديك الايام متل ماشافها وهو ي عايش بحمص.

واحد : عظيم، معناها بتحكوا لنا الحكاية سوا.

عبد الرحمن : ياالله، بلش انت، قصدي كمل. بعد السلطان عبد الحميد شوصار؟

الراوي:

تسلطن بعده محمد رشادي وقلنا ياجماعة الخير زادي
جميع ثمارنا أعطت زيادة ولانحسب حساباً للعوادي
تاري على زوال يعترينا
أعني عادلاً بالحكم صدقا وقلنا: هالملك يارب يبقى

عبد الرحمن : أحسنت.. بارك الله فيك.

الراوي

«يكمل» عم الخير غربا ثم شرقا   بسنة تلاتمية والف حقا
وتلاتين من هجرة نبينا

عبد الرحمن : يقصد سنة ١٩١٢ميلادية.

واحد   : ياعمي من كل عقلك بدنا نسمع حكايات عن السلاطين والملوك؟

واحد   : نحن شوبدنا بالحكومة؟

واحد   : ماسمعت شوبيقول: بعدونا عن سيرة الغراب والبومة واولاد الحكومة.

الراوي : شو اللي بدكم اياه؟

واحد   : بدنا تحكي عنا.. موعن الحكومة.

الراوي: جاييكم الحكي.. راح نحكي الحكاية كلها.. بس متل ماكانوا يقولوا: ياواش ياواش .

واحد   : وشوها القصة اللي راح تصرعنا فيها؟

الراوي:

أمور يشيب طفل العام منها شنيعة ويعجزوا الراوون عنها

ولو كتاب سورية وخزنها ماوصفوا لعشر العشر منها
ولو طالت اعمار الكاتبينا

واحد : اي هاه، هاي ، هيه.

الراوي : عم اقول لكم باعرف، بس كل شي بأوانه طيب

واحد : ياعمي احكي مليح، شوقصدك؟

الراوي : قصدي الجوع.

واحد : ياجماعة.. حلم الرب علينا وراحت هاك الايام.

واحد : بس بدنا نعرف ليش صار الجوع.

. صالح : لازم نسأل ليش صار الجوع من شان مايرجع.

واحد : بايدك حق.. ليش بيصير الجوع؟

واحد : ليش بيصير الجوع؟ نحن منعرق والأرض بتعطي لكن منجوع، مين بيقول لي: كيف بيصير الجوع؟

واحد : من الجراد.

صطوف : جعنا قبل الجراد.. ولما إجا الجراد لاقانا جوعانين.. صار هوي ياكل عشباتنا ونحن نأكل الجراد.

واحد : الجوع بيجي مع الحرب.

واحد : جعنا قبل الحرب متل ماجعنا بالحرب وبعد الحرب.

واحد : «يكرر» نحن منعرق والأرض بتعطي لكن منجوع مين بيقول لي كيف بيصير الجوع.

صالح : اللي بيعرق برا الإرض متل اللي بيعرق برّا فرشة مرته، لا الارض بتعطي ولا الحرمة بتحبل.

واحد : كيف بيعرق برا الأرض؟

صالح : بيعرق لما بيركض خايف والدنيا لاحقته، اسألوني أنا، أنا عرقت بحرب الترعة ـ عرقت بسينا.. وعرقت بالهزيمة.. وعرقت بالهريبة.

واحد : الهريبة؟

واحد : إي، الهريبة تلتين المراجل.

صالح : ماكانت إيام مراجل.

المجموع :

نحن نحن التعبية قضينا العمر هريبة
والتعتير نازل فينا مصيبة بضهر مصيبة

صالح : تعيب.. تعيب..

انا التعيب

وأيامي بتركض تغريب

البسمة لو قدرت توصل

بتوصل لوجهي تهريب

وحظي بيقص ويركع

عنزة صار بضهرا ديب

واحد : ياعمي.. بدنا نلاقي حل.. وين القوال؟

صطوف : حاضر لعيونك.. «يغني»

خليني اشرب كاسك   ياعويد الزل

وانت بتدبر راسك   ماعندي حل

اضرب اخماسك باسداسك   ياعويد الزل

رأيك ماهو من راسك   ماعندي حلْ

عمرك ماهو ع قياسك   ياعويد الزل

جعت وقلعت ضراسك   ماعندي حل

واحد : أي حل؟

واحد : نعيش وناكل مانتذل.

واحد : أي ذل؟ مين منكم منذل؟
واحد : انا منذل بجوعي منذل.
واحد : انا منذل بفقري منذل.
واحد : انا منذل بخوفي منذل.
واحد : انا منذل، لما ندمت، اخوتي هجروا البلاد وانا قلت باضل وهلق ندمان وندمي كله ذل.
واحد : كانت ايام قلّ، وكنا كلنا مقلولين، وماحاسين بشي، كنا نظن انه الدنيا هيك لحتى شفنا غيرنا عم يتنعم صرنا نغص، الناس هاجت

وماجت ،شي هاجر ومارجع وشي فطس من الجوع.. وناس... «يتردد مقهوراً»
– شبكَ؟
واحد : «واضح انه يحكي عن نفسه» ناس تعودت ع الفضالة، تعودت تنبش بالزبالة .
– زبالة
واحد : لما مايلتقى بالبيت لاطحين ولانخالة.. ويكون مر

علينا شـهـور مـاتزفـر تمـنا كنت اروح لجنب بيـوت اللي عندهم أكل القط العـضـام اللي يزتوها وامصـمصـها، وشوية وراشوية صـرت احبـهـا وصـرت الاقـي فـيـهـا شـغـلات طيبـة.. أسـتـغـرب ليش عم يكبـوهـا.. الشـرش والقـرموشـة والدهنة والعـضـمـة اللي بتنقـرط، اقـول لابنـي اقـرط القـرصـوية طيبـة، أكسـر العـضـم واطالع نخـاعـه واقـول نافـع.. بعـدين اغلي العـضـم الكبـيـر واقـول مـرقـتـه دسـمـة ونافـعـة.. بس كنت عم اكذب على حـالي، كنت باعـرف انهـا لو طيبـة ونافـعـة كـانوا كـبـوهـا.. اللي كنت اعـوفـه انـا واكبـه كـان الكلب يعـوفـه لأنه بيـعـرف أنه مـاضل فـيـه شي بيتـاكل أو بينقرط.. صـرت اعـرف انهن هن الزناكيل وانـا الفقير.

عـبـد الرحـمن : لاتهـرف بمـا لاتعـرف يـابني، الفـقـر هو الافـتـقـار الى الشـيء أي الحـاجـة اليـه، البـيك

الذي تتحدث عنه يفتقر الى الباشوية وبالتالي فهو الفقير، أما أنت فإن الله سبحانه وتعالى أنعم عليك بالقناعة ولذلك فانك تستغني عن حياة الدعة التي قد تقود إلى المعصية، إذن أنت الغني، نعم، ولذلك فــإن الله غني عن العالمين.

الراوي : لاتصعبها شخينا، كنا عم نحكي عن الذل.

صالح : باقول لك ايمتى الواحد بينذل؟

لما الزلمة بيحارب مابيعرف ليش
لما بيحمل كل الحكمة وبشغله طيش
لما بينداس ويسكت ويقول ماعليش
لما بيضعف بيعضّم مادري من ايش
لما بينباع الموسم مادري بقديش

جفلة «تدخل» شوهالحالة؟ عم اديرها براسي ماعم تندار ضعيتنا منها ليها مافيها نار.

المجموعة : انطفت النار؟

واحد العمى، حتى النار مابتعرفوا تديروا بالكم

عليـهـا؟ مـاحـدا بقى يعرف يـحط بنص الليل قرمة ويتركها تعس للصبح؟

جـفلة   هلق شـونفـع الحكي؟ تعـوا دبرونـا.. ياشـعلوا النار بشي صـوانة ياإمـا ابعـتـوا حـدا بشـي قرفوش جله ع ضيعة قريبة.

الجميع :   ياالله (يخرجون).

الراوي   «يتطلع الى الجمهور ويهم بالكلام»

ابو ابراهيم : «يدخل وهو يشـيـر له ان ينتظر» اسـتنى.. بس لنحاسب ع الحريرات بتكمل «ابو ابراهيم فـلاح يبدو عليـه الثـراء، مـعـه مـرافق يحـمل ميزاناً يدخل وراءه شـخص يحـمل كيسين، يتنهد».

سليم   كيف بدك تزين ومانك جايب وزن؟

ابو ابراهيم : بسـيطة، عـمك ابو ابراهيم مـزبط كل شي. تعا ياعامر حط هالكيس الزغير بفردة الميزان «يضـعـه. ابو ابراهيم يضـع رجله في فـردة الميزان الأخرى» أنا مـعير إجري رطل.. ارفع

الميزان.. الشخص يرفع الميزان فترتفع فردة الميزان التي فيها الكيس.. شايف؟.. أقل من رطل . بس معليش، راح أحسب لك اياهم رطل

سليم يكتر خيرك..

ابو ابراهيم : حط الكيس الكبير «يضع الرجل الكيس الكبير مكان الكيس الاول.. ابو ابراهيم يضع الكيس الصغير في الفردة الأولى ويضع قدمه.. يرفع، يوازن الوزن مع تخفيف ضغط رجله «وهاي رطلين.. صاروا ثلاث ارطال.. تعا معي لاحاسبك.

المختار : «يدخل ومعه طبالان ومناد» لاحدا يروح خلوكم هون.. يشير للطبالين والمنادي:

«الطبالان يبدآن القرع.. ثم يبدأ المنادي (عامر) بفرد ورقة معه يقرأ منها مع توافد آخرين»

عامر ياسامعين الصوت يا بصلاة محمد.. الحاضر يعلم الغايب.. إجت القرعة العسكرية.

المراجعة بدائرة لم العسكر واللي بيتأخر بيروح زجري وبيخدم دبل.. واللي ناوي ع البدل يلحق حاله.. ويشوف المختار. .

المختار : سمعتوا؟

الجميع : سمعنا.

المختار «للطبالين» روحوا كملوا شغلكم.

«يخرج الطبالان. أمامهما المنادي وراءهما أهل القرية.. أبو ابراهيم يدفع نقوداً لصاحب الحرير الذي يعود لحمله ويخرج.. أبو ابراهيم يمشي وراءه».

المختار : شوهادا يابو ابراهيم؟ حرير؟

ابو ابراهيم: «يلتفت ويعود اليه»

المختار وشواعتمدت من شان ابراهيم؟

ابو ابراهيم : ماخلصنا من قصة ابراهيم؟ ولك خاف ألله يازلمة صرت أخد البدل مرتين من شانه.

المختار : وانت الصادق، هادا موبدل، البدل بتدفعه للحكومة.

ابو ابراهيم : واللي دفعت لك اياه شو اسمه؟

المختار اسمه براني، هادا دفع براني من شان اخيس ذمتي.. كرمى لك اول مرة كتبت انه مسافر.

ابو ابراهيم : طيب.

المختار بس المسافر بيرجع.

ابو ابراهيم : امرنا لأالله، رجع.

المختار تاني مرة بعتت لك واحد بداله وباسمه.

ابو ابراهيم: إي، ماخلصنا؟ أنا ماعندي غير ابراهيم وراح واحد بداله وباسمه، ودفعنا لك اللي فيه النصيب.. شوفيه غيره؟

المختار فيه غيره.ولد غيره.

ابو ابراهيم: أنا لو عندي غيره كنت باخليك تشنطني ها لشنطة؟

المختار بلا لخبطة ابو ابراهيم. عندي سجلات مافيها الذل ولا الخريطة، ويها لسجلات عندك ولد غيره، انت وحدك عم تقول ماعندي غيره.

ابو ابراهيم : والضيعة كلها بتعرف انه ماعندي غيره.

المختار بس الحكومة مابتسأل الضيعة الحكومة بتسأل المختار، والمختار بيسأل سجلاته والسجلات بتقول انه ابراهيم بالعسكر بس لسه عندك برو.

ابو ابراهيم : برو؟.. ولك هادا ابراهيم، أنا لأني باحبه باسميه برو.

المختار : والله إذا بتسميه برهوم بدهم يكونوا اثنين وإذا باسمعك عم تناديه ابريهيم بيصيروا ثلاثة

ابو ابراهيم : هلق الكلام المفيد؟

المختار : بدي اخلصك بالمرة.. أحسن مايروح ع اليمن، خطي.

ابو ابراهيم : شو اللي بدك اياه؟

المختار : اللي بيطلع من خاطرك

ابو ابراهيم : وشوراح تعمل هالمرة؟

المختار هالمرة راح اريحك بالمرة، راح اموت لك اياه (يجفل الاب، المختار يضحك) قصدي باسجل لك برو متوفي بالسجلات.

ابو ابراهيم : ولك انت مافيه بقلبك رحمة على عباد الله؟

المختار قد مابقلبك رحمة لما بتشغلهم بتربابة القز وبحل الحرير.

ابو ابراهيم: أمـــري لألله، بس بدي اروح مـــعك وتكتب قدامي انه متوفي وانه مافيه غيره. «المختار يضحك، يخرجان».

صطوف «يدخل ومعه قرفوش يدخن وهو يغني»

جفلة ياام الزلف جفلة ياعيني

لاتدعسي ع الغمر تحت الغمر حية

جفلة «تفتح بابا وتخرج» ولك مابتستحي ولك صطوف؟

صطوف اهلين جفلة.

جفلة يقطعك بلكي سمعك صالح؟

صطوف : وينه؟ موهون؟

جفلة : موهون.

صطوف : خدي. بيتك أول بيت بالضيعة بيستلم النار.

جفلة يعني ماالخذت النار على بيتك بالاول؟

صطوف : لشو آخدها على بيتي؟ انا ماباقعد بالبيت وخيي عم يلعب حوالي البيدر.

جفلة : «تأخذ النار وتدخل بها» هاتها.. وفرجينا عرض اكتافك.

صطوف : «يعاود الغناء»

ومن دارنا قوم روح   من دارنا قوم روح
حبل المحبة انقطع   باب الهجر مفتوح
ومن داركم ماروح   من داركم ماروح
ألزم يجيبوا الكفن   ويسخنوا الميه

جفلة : «تخرج مرة اخرى»

صطوف : «يكمل لها»

جفلة ياام الزلف   جفلة ياعيني
لاتدعسي ع الغمر   تحت الغمر حية

جفلة : ماحلك تكبر عقلك ولك صطوف؟

صطوف : وليش اكبـر عقلي؟ فيـه أحلى من الولدنة؟
ياريت ضلينا اولاد زغار ومانخجل من حكينا .
انت كبـرت وتجـوزت، اصطفلي. بس انا بدي
اضل اقول واغني لك:
لاتدعسـي ع الغمر تحت الغمر حية حتى تغني
لي: يشرب حصانك هنا ولو عكر المية

جفلة مـابدك حتى يكون عندك حصـان؟ انت مـاعندك
جحشة تنقل طحنتك عليها .

صطوف «يضـحك» ولاعندي طحنة، بس الغنيـة هيك،
كمان تحت الغمر مافيه حية.

جفلة ترى بدك تعمل لي وجعة راس هـاه.

صطوف انت عاملة لي وجعة قلب.

جفلة ياصطوف نحن كبرنـا، وانا مـتجـوزة صـالح،
وعندي اولاد.

صطوف والله لو بيصـيـر وراك طابور مـاراح اخليك
تكبري، بدي اضل اغني لك لارطب هـالقلب.

جفلة : يقطعك... صالح ابن عمك.

صطوف : على راسي ابن عمي، وباحبه، عم اضره شي؟ وماراح اخون ابن عمي، واذا انت زيبنت عليه بادبحك قبل مايدبحك هوي حتى لو كنت انا زبونك، بس مافيي، مافيي، النار بقلبي مابتنطفي والعلة مابتنشفي باغني لك لحتى اهدي حالي، باكتم بقلبي ماباخلي بشري يعرف، بس لازم احكي لحدا وما عم الاقي حدا أ أ من منك لأمنه على هالسر.. «تصمت.. ويصمت» .

صالح «يدخل» صطوف روح الحق بيدرك اجا المقاطعجي وجماعته.

صطوف : خيي ناطرهم من الصبح.

صالح : خيك زغير مابيعرف.

صطوف : وشو الفرق؟ ليش نحن منعرف؟ ان كنه زغير والا كبير عم ياخدوا على كيفهم هيّ هيّ

صالح «لجفلة» نحن راح يبلشوا فينا.

«يدخل غانم مع ريمة»

صالح   اهلين بالعرسان .

غانم : بكير على ها لحكي عمي صالح.

جـفلة   ليش بكيـر ياغـانم؟ راح تضلوا مـخطوبين وناطرين؟ بتخلي البنت لامعلقة ولا مطلقة؟

غـانم   بدك يانـي اعـمل عـرس قـبل مـاتخلص لي الشروال؟

جفلة : ياسيدي اذ ع الشروال الجديد، الشروال خلص.

صالح : شواسه عندك حجة؟ كنت مستني الموسم وهاي الموسم (لريمة) اوعي يلوص هاه .

جـفلة   عم تعلمـهـا عليه من هلق؟(لريمة) لاتردي على حكيه ياريمة

صالح : يعني صيري متلها.. هي كمان مابترد علي.

جفلة   (تهمس لريمة) بس ديري بالك عليه.

ريمة : وين بده يطير؟

غـانم : ياالله ياالله كنت مبسوط انه ماعندي حماية شلئف راح تطلع لي أكثر من حماية ياالله

صطوف : «ضاحكاً» طولي له بس خلي الحبل بايدك
«يخرج غانم وريمة»
جفلة : «تتنهد» ياحسرتي على ايامنا..
صالح : بينبسطوا لهم يومين ثلاث وبعدين بيعلقوا بالشقاء والتعتير والاولاد، قومي، قومي اجوا.
جفلة : بتعرف؟ اجا ع بالي اخذ شوية من هالبيدر قبل مايوصلوا.
صالح : كيف بدك تاخدي والبيدر مرشوم؟ حتى القصرينة راشمينها.
«يدخل المختار والمأمور والكيال ودركي ومعهم مجموعة تحمل أكياساً»
المأمور : شوها الضيعة يامختار؟ كل واحد بيدره جنب بيته، ليش مابتجمعوا البيادر بمطرح واحد؟
المختار ناس عقلها ترس.
صالح كل واحد بيدره جنب بيته من شان ينطره

ومـاينكسـر الرشـم اذا انكسـر مـابتـخـربوا بيوتنا؟

المامور   برافو عليك «يدخل المقاطعجي»

المقاطعجي: البيدر مرشوم والرشم على حاله.

صطوف : ياالله... بخاطركم.

المختار : خليك.. ساعدنا ياصطوف.

صطوف : اذا الحنطة مو إلك لاتحضـر كيالها، بتغبر دقنك وبتتعب بشيالها.

الدركي : خليك ولاك.

صطوف : ياسيدي بدي اروح انطر بيدري.. ماسمعت؟ قال الما بينطر عنزته بتجيب له جدي «يخرج»

دركي   مين هادا؟

المختار : هادا قوال الضيعة، شوماحاكيته بيرد عليك غناني وعتابا، منبلش سيدنا؟

المقاطعجي: بلشوا.

«لامـانـع من ان يتـحـول المشـهـد التـالي الى كـاريكاتيـر حيث كلمـا ذكـرت ضـريبـة يدخل

شخص ومعه كيس وصالح جالس باستسلام قرب امرأته»

المأمور العشر «يدخل شخص»

حصة الملتزم «يدخل شخص»

المطاحن «يدخل شخص»

المسقفات «يدخل شخص»

«لصالح» عنزاتك بايلاق والاقيشلاق؟ «صالح يتطلع الى المختار مستفهماً»

المختار يعني رعي صيفي والا شتوي؟

صالح المعزي بترعى بالصيف وبالشتي «باشارة من المأمور يدخل اثنان بدلاً من واحد»

الدركي معرفة اقجة سي.

المختار يعني ضريبة موافقة المالك على شغلك بالارض.

صالح بس هاي ارضي.

المختار لانه موافق تكون ارضك.. شو؟ اول مرة بتعرف هالشي؟

صالح   صدقني ماعاد اعرف شوباعرف وشو
ماباعرف.
الدركي   : جفت اقجة سي.
المختار   مال الارض.
المقاطعجي : الموسم قليل هالسنة.
صالح   ماصار شتي، شومنعمل؟
المقاطعجي :شو بتعمل؟ بتشتغل مليح، بتعرف أنا شو؟ أنا
مقاطعجي، أنا كنت ظانن أنكم فلاحين
بتبيضوا الوجه أخدت هالضيع مقاطعة بوز
حقي.
المختار: ضريبة تقصير بالشغل، وإذا تكررت بتروح
أرضك اميرية او جفتليك «تقترب المجموعة
وتغني الأغنية التالية مع استمرار المشهد».
الدركي: بدل الطريق
ويركو الاملاك
ويركو شخصي
ويركو التمتع

رسم غابات

اعانة جهادية

الاغنية:

تعَيبه وفيه عنا عيال   وعنا هموم القلب جبال
فقر يخلي الدمعة صخرة   والنهدة متل الزلزال
عم نتعب بعز البرد   ببطن الأرض براس الجرد
زرعنا الدنيا حنطة وورد   وللغير منحصدهم مال
هيك كبرنا متل النار   ونسينا نكون أولاد زغار
الزلمة ولدْ وزلمة صار والحرمة صارت رجال
عرق الضهر يضيع بالليل   وغناني بتدوسها الخيل
ذل الحاجة يهد الحيل   وجوع العيلة جوع قتال

المختار: حصة المختار

والناطور

والشاوي ناطور المي

والمنادي

والقولجي

والمشيخة

ورجال الشيخ

وضيوف البلد

المأمور: اعانة التأسيسات العسكرية

اعانة المعابد الاسلامية

(لصالح) انت أعزب والا متجوز؟

صالح : (يتطلع الى جفلة ثم للمأمور) ليش بقا؟

الدركي: رسم مجرد للعزابة ورسم بناك للمتجوز

صالح: «يتنهد» متجوز.

الدركي: «للمختار» اذا تجوز على مرته مابتنسى ضريبة الزواج.

المختار: أمرك.

الدركي: نباك اولسه.

المختار: يعني اعانة نقدية.. كسوة للعكسر

الدركي: «يحاول ان يتظارف» اوعى تموت هاه، فيه ضريبة وفاة.

المقاطعجي : ياعمي أنا هيك ماراح توفي معي، أنا دافع بالمقاطعة دم قلبي من شان ضريبة العشر

لمتعهد اللواء.. طلعوا ها لعفاريت موزارعين
شي.

الدركي: كيف نقلت الحصاد لهون؟

صالح: ع ضهري وضهر مراتي والدواب.

الدركي: دواب؟ عندك قواشين؟

صالح: لاء، ليش؟

الدركي: على كل حمار متليكين.

صالح: متليكين؟

الدركي:احمد ربك مانك ببيروت هونيك اربع متاليك ع الدابة.

صالح: امرك.

الدركي: «يشير الى أحد الواقفين ليدخل ويجلب حصته» ضريبة الترحيلة

صالح: ترحيلة؟

الدركي: اي، من شان نرحل عن الضيغة ونريحكم من ضيافتنا وضيافة خيلنا.

صالح: حق، تحت أمرك.

الدركي: «للشخص الآخر» ولاتنس تعبّي العلايق للخيل

صالح: «يرفع رأسه للدركي» انا مستغرب شو بتعمل الحكومة بكل هالرزق؟

الدركي: ولو.. مابتعرف؟ «يغني له ويمكن ان يشاركه درك آخرون».

عنا مشكل بواغيز وبالترعة انكليز
وعنا قوة باليمن دايما بدها تعزيز
سكة بتوصل لبغداد دايما بتطول وتزداد
وديون الاستيراد مطلوبة من باريز
حصة للباب العالي وحصة بعدها للوالي
وقصر زغير لحالي ويكون له افاريز
صورة للصدر الأعظم صورة للباشا الافخم
والبيك اللي متعلم محطوطة ببراويز
اضرب تعظيم سلام تاينصر الاسلام
راح نعمل حرب قوام والحرب بدها تجهيز

(يخرجون.. يظل صالح وجفلة وشخص آخر واقف جانبا)

صالح : ايه.. حق، كله واجب «يتطلع الى الشخص الآخر» وانت شو ؟

الشخص: اذا عندك شي بسبيل الله.

صالح: ولك ماسمعت ؟ كله راح بسبيل الله والاسلام والدولة العلية.

الشخص: اي بس أنا بدي بسبيل الله إلي.

صالح: الك؟

الشخص: انا شو دخلني بالبواغير والانكليز.. انا جوعان درّاب مسكين على باب الله.

صالح: على باب الله، وهدول ع شباكه.. وهدوك عند عرشه.. ونحن شو؟

«يتطلع اليه فيجده فقيراً بائسا» بتعرف شو الفرق بيني وبينك؟ انا ما الي عين امد ايدي «لجفلة» قومي اعطيه موبس الدولة معيشتها علينا. كمان رجال الله، نحن بدنا نتكفل فيهم (تخرج جفلة مع الرجل)

الشخص: «وهو يخرج» مفكر الشحادة هينة.. بس

مابتعرف الوقفة ع الأبواب شقد صعبة.
(يدخل من الطرف الآخر غانم وريمة)
غانم: «بعصبية» بدي اوفر بدل الطريق، باشتغل بالنافعة
وما بادفع بدل طريق. العمى.. ماخلّوا لنا شي
يازلمة.
ريمه: حكيه ياعمي صالح.
صالح: شوبدي احكيه ياريمة؟ ماعم يخلوا شي لحدا
(لغانم) بتعرف شو الشغل بالنفاعة؟
غانم: «بعناد» باعرف حفر ونقل تراب وحجار.
صالح: والاكل انا اشتغلت مع الالمان بحلب من شان سكة
الحديد لما كنت بدي اتجوز جفلة، بالعدّان
أربع وعشرين ساعة بيطلع لك رغيف خبز
وطاسة شنينه، وهدول المان.. يعني فرنجية
وبيفهموا أو بيشفقوا، كيف بقا العصملية؟
غانم: ان شان الله يكونوا شو ماكانوا، ان شا الله
بيشغلوني بلا اكل. شو يعني انا هون عم آكل
رز ولحم؟ ياسيدي بدي اشتغل وألتعن بلكي

بارتاح من ها لعيشة.

ريمة: غانم.. دخيلك.. انا شو بيصير فيني؟

«لحظة صمت للعاطفة المفاجئة»

غانم: ريمة عيني.. انا بدي آكل احجار.. بدي أمسك بايدي النار.. لانه بدي اياك.. اصبري معي تانخلص من هالشدة.. يامنرجع لبعضنا ومنعيش سوا.. يا أما منتعتر وبيلتعن فطاسنا سوا.. امشي معي، يابدنا نلاقي حل يابدنا نموت ونرتاح. «يخرجان»

صالح: «لنفسه» راح تعيش وماراح ترتاح.

«يدخل فلاح»

فلاح: يعيطيك العافية عمي صالح.

صالح: اهلين سلوم، شبك؟ شايفك مانك ع الحشيشة.

فلاح: اي حشيشة ياعمي صالح؟ اي حشيشة؟ عندي أرض وماعندي دواب.. لاتور ولاجحشة ولاكديشة.. رزقتنا بتنزل من عند الرّب.. والريح بتاخدها متل الريشة.

صالح: هلق احكي وفهمني، شوفيه جديد؟

فلاح: بعد ماحسبوا الضريبة طلعت مديون، بدي اشوف هالمقاطعجي.

صالح: شو؟ متأمل يدينك ولا يشفق عليك؟

فلاح: بدي يشفق علي وياخذها لارض ويريحني.

الراوي: «يظهر» هيك كانت حالتنا، وإذا سألتوني كيف كنا نمشي الحال؟ باقول لكم: ما بعرف، ماكنا نلاقي تفسير غير انه اللي اله عمر مابتقلته شدة.

ابو ابراهيم: هدول متحوسين ومو ألله اللي ناحسهم، غشمنتهم، طلع ع لساننا شعر ونحن نقول لهم ياجماعة، الدنيا عم تتطور وتتغير لازم تتغيروا معها ولاّ بتروح عليكم.

مافي فايدة دق المي وهي مي.

الراوي: كيف بدنا نتغير؟ مانك شايف كيف الضرايب كاسرة ضهورنا؟

ابو ابراهيم: جزاتكم، شو بدكم بها لشجراَه: سنة من

راسها لراسها من شان طابين تين او حبتين
مشمش، انا عم اجيب لكم رزقة جديدة.
اقلعوها لشجر وازرعوا توت، التوت هلق متل
الدهب، بشهرين بضاعة بيّربى الدود وبيصير
قز، بيتخنّق وبينباع، بتريد بيعه قز، بتريدحله
وبيعه حرير.

الراوي: ومنين بدهم ياكلوا هنن واولادهن؟

ابو ابراهيم: انا منين عم آكل؟ لاعم ازرع ولا عم اتعب،
عمرك لاتسأل واحد منين بده ياكل اذا معه
مصاري، المصاري بتجيبّ كل شي بتجيب
الأكل والعز والفخفخة، تطلعوا ع اللي عندهم
توت، بيتعبوا شهرين بضاعة وبيقعدوا
مرتاحين طول السنة، حتى الشيح والحروان
اللي بيتربى عليه الدود بيصير علف للطرش،
وبيدرّ حليب، ولك بين التوت فيكم تزرْعوا
الدخان هلق سوقه ماشي. بتأمنوا دخاناتكم
وقرشين تتبحبحوا فيها (يضحك) حتى الاولاد

بيشبعوا حب توت.

(بفتة.. ضجة مفاجئة، يدخل المختار والدرك والبيك في عراضة)

البيك:

اشترينا البيكوية ع قبال الباشوية

وصارت تخدم جنابنا طرابيش الافندية

النساء:

ياميت هلا ببي حسان كل الصبايا تريده

عسكر حلب طاعت له وعسكر حماه تحت ايده

عامر:

لمين هالقصور البتلالي معلم ياللي بانيها

بانيها بحجر صوان للبيك يسكن فيها

البيك: بارك الله فيكم، خلص، حاجة،اتركونا نرتاح شوية هلق.

«يتجه الجميع الى الخروج»

امرأة: «تهمس لاخرى» ظنّينا البيك بيك، تاري البيك زلمة.
المختار: «للبيك» بتأمروا تقعدوا هون بها لهوايات يابيك.
البيك: عين العقل.. هاتوا لنا كرسي (واحد يجلب كرسياً، الدرك مازالوا واقفين)
المختار: (يجلس على الارض قبالة البيك. عباس يدخل مسرعا ومعه زوجته حميدة)
عباس: هات جزمتك امسح لك اياها يابيك.
البيك: انت بويجي؟
عباس: ولو يابيك ماعاد تعرفني؟ انا عباس المرهج الشقايعجي، انا اللي طول عمري كنت ارقع صرامي، شغلة ورثتها عن بيّي.
البيك: «يمد جزمته متباهياً» وبتعرف تمسح هيك جزمة؟
عباس: انا بامسح جزمة بيشتهي يلبسها السلطان يابيك.. اقلع، اقلع.
(يخلع الجزمة.. وفيما هو يتعذب في خلعها)
حميدة: يابوحسان.. بعدما صرت بيك وعندك قصور

مولازم لك حدا يساعدك ببيتك؟

البيك: ببيتي؟

حميدة: يعني.. راح يصيروا ضيوفك كتار.. ولازم يكون بيتك نضيف ومهيوب.. ونحن بالخدمة

البيك: معك حق لازم، كله لازم.

عامر: لشوكتر هالحكي «لحميدة» روحي لبيت البيك وشوفي شغلك.. وخدي معك كم حرمة كمان

(عباس ينجح في خلع الجزمة ويخرج مع حميدة)

المختار: غالية البيكوية يابيك؟

البيك: اي والله.. ارتفع سعرها بها الايام متل كل شي، كانوا زمان يجيبوها بألفين ثلاثة أنا دفعت عشرة آلاف ليرة عصملي.. بتعرف؟ كانت الباشوية تنجاب بهيك سعر .

المختار: ومنين بيشتروها يابيك؟

البيك: شويدك بهالحكي.. المهم ان شاء الله إلا ما أشتري الباشوية من اسطمبول.

عبد الرحمن: الله يسمع منك ويفتحها بوجهك يابيك
البيك: لو تعرف شقد تعبت حتى جمعت هالمصاري كنت ناوي اشتري الباشوية بس ارتفعت الاسعار ماطلع لي غير بيك.
المختار: ايام متل الدولاب.
البيك: انا ماخليت شغلة ما اشتغلتها، كنت صوباشي بالكرك، بتعرف شوالصوباشي؟ اللي بيتفقد احوال البلد وبيشوف الأمن وبيلاحق الاشقياء والحرامية بعدين صرت مأمور ضرايب بفلسطين. والله حن علينا بشوية براني .صرت اشتري فيها أراضي. بتعرف بها الأيام الأرض رخيصة. بعدين اشتغلت مقاطعجي بسنجق القدس صار شري الأرض أهون علي، شوية أراضي أميرية على شوية أراضي مدورة على شوية شري..
عبد الرحمن: الله بيرزق.. مثل ماقال.. على قدر نواياكم ترزقون.

البيك: وبعدين الله سبحانه وتعالى تطلع فينا ونطّت أسعار الأراضي.. صارت عند الغيم.

المختار: الاراضي؟ الأراضي عنا ببلاش يابيك، العالم بدها مين يأخذ ارضها ويريحها من الضرايب.

البيك: هونيك غير شي، فيه حركة بيع وشري. اليهود عم يدفعوا خير الله بالأ راضي ألله حضاني بواحد جاي جديد مهاجر وعنده مشروع ماباعرف شوهوي قمت فقعته كل الاراضي اللي عندي بيعة واحدة أخذت هالمصريات ووينك يا البكوية.

المختار: وشوبدهم اليهود بالاراضي يابيك؟

البيك: ملاعين، شاطرين بالزراعة.

عبد الرحمن: والعلم بأيد الله لازراعة ولامايحزنون، جاؤوك توفيقاً من الله لكي تحقق بهم أحلامك يابيك.

البيك: بتعرف شو عم يخطر لي؟ بدي اشتري هون شوية اراضي وبلكي باجيب كم واحد يهودي

يشتغلوا فيها، شاطرين اولاد الكلاب.

المختار: وليش ماتبيعهم اياها؟ هون الارض ارخص م الفجل. بتشتري قد مابدك ولسه الاراضي هون ماعليها العين.. وأنا باخدمك بشاربي.

البيك: اذا زبطت هالمرة راح نجيب الباشوية. أصلاً هنن وعدوني.

عبد ا لرحمن: المهم أن يكون لديك المال فالمال يجلب المال

عامر:متل ما القمل بيجيب الصيبان (يضحكون)

(الحواط يدخل ويعطي اشارة من رأسه للمختار)

المختار: (للبيك) بتأمروا تتفضلوا جوا يابيك؟ الغدا صار جاهز (ينادي) ماخلصت ياعباس؟

«عباس يدخل مسرعاً ويقدم الجزمة للبيك الذي يلبسها ويحاول أن يعطي اجرة لعباس فلا يقبل.. يدخل الجميع الى الداخل في الوقت الذي يبدأ أهل القرية بالظهور والتجمع».

عامر: «يأتي من بيت المختار» يا أهل هالضيعة الحاضر يعلم الغايب.. البيك الجديد بده يشتري

اراضي. اللي بده يبيع يجي بكره الصبح لعند المختار.

المختار: «يطل عليهم» إذا بعتوا بترتاحوا من الضرائب ومن وجع القلب ومابتعودوا تحملوا هم. البيك بيحميكم، اللي بده يملص من التسجيل ومايحمل هوية، الي بده يملص من العسكرية، اللي بده شغلة من الحكومة «ينتظر ليرى تأثير كلماته عليهم، تبدو عليهم الحيرة».

على كل أنا نصحتكم وأنتم اصطفلوا، كانت النصيحة بجمل. البيك هلق هون وبكره بتقولوا كان هون، اللي بده يبيع يسجل اسمه عند عامر.

(ينقسم اهل القرية الى قسمين)

– منبيع.

. :مامنبيع.

– إذا بعنا وين منروح.

. : منشتغل عند البيك.. منفضل هون.

– : بس سمعنا بده يجيب يهود يشغلهم.

عامر: بيجيب كم مهندز... بس بيضل بده فعالة
وحواصيد وفلاحين.
. : يعني منشتغل فعالة بأراضينا؟
عامر: خلوه هوي يتعذب، هوي بجيب البدار وبيشتري
الدواب ومابيخلينا نشوف وجه الدرك
والموامير.
. : منبيع.
– : مامنبيع.
. : اذا بعنا منضيع.
– : واذا مابعنا منضيع.
عامر: منبيع ومنصير فعالة ومنرتاح من الخيالة.
:يعني منصفي ع الفضالة
بتصير ا لعيشة زبالة.
– بتصير ؟ ليش بتصير
عيشة تعتّر بتعتير.
كانت عيشتنا زبالة.

وراح بتضل زبالة.
عامر:هيك الرب علينا مقدر.
وهيك بيقول التشريع.
حالة مهريّة وتعبانة.
مابينفع فيها الترقيع.
لاتخاف تصفي بلا ارض،
الضايع مابيخاف يضيع.
بيع ولك عمي بيع.
(صرخة انذارية) الخيالة::
(يهرب الجميع دفعة واحدة. تظل جفلة وحدها)
جفلة : ياسبحانك ياهالرب
معقولة مانك شايف
كل شي بها لضيعة بيفر
كله مرعوب وخايف
صوت الخيالة بها لضيعة
متل زعيق الشوحة
بينشف فينا الدم

والضيعة بتطلع روحها
الراوي: «يتقدم» بتعرفوا ليش اجت الخيالة هالمرة؟ انا
باقول لكم:
بالعجل والسر فرقت الحكومة
مكاتيب مغلوقة ومرسومي
على جميع القرايا والعلومي
بان لاتفتحوا هذي الختومي
حتى نناديكم الينا اجمعينا
وانطلبت مخاتير القرايا
بنيسيان لوسط السرايا
وفتحوا عن فرمان كان جايا
حتى ينظروا بها القضايا
سيف وطوب فيها مصورينا
تفضل يامختار.. احكي لنا شوفيه بالفرمان
المختار: من اسطمبول قد جتنا اوامر
بلم رديف من كل العساكر
ولا عتقوا كبار ولا قواصر

ووقع الظلم في كل البلادي
صورة سيف وسنجق طوابي
والمرتين من أجل الحرابي
بثلاث خطوط قسّط بالكتابي
برنجي كون جهاد أكبر جهادي

عبد الرحمن: يقرأ !! رمضان ١٣٣٢ هـ .. يشرح» يعني سنة الا ربعطش.. «يتابع القراءة» أرسلت الحكومة تلغراف لساير المملكة تعلن الحرب المقدسة المسماة سفر برلك، وصباح تلك الليلة تعلقت اعلانات مطبوعة وبها تمثيل السيف والمدفع وأمرت بجمع كل من يقدر على حمل السلاح من سن العشرين الى الخمسين وان الذي يتأخر اسبوعاً واحدا يجازى أشد الجزاء.

امرأة: «بهمس» ولايش السلطان دخل الحرب؟

امرأة/٢ : من شان ماينقال كل الجمال بتعارك وجملنا بيضل بارك.

رجل: ياعمي نحن قد ها لعلقه؟ نحن فينا ع الانكليز والفرنساوية والروس؟

رجل/٢: ولك ياعمي بسنة المحل بتفز العنزة ع الفحل.

رجل/٣: المهم هلق افركوها من الوجه عم بيلموا زلم (يهربون)

المجموعة: تغني

جتنا الحرب المجنونة خربت كل المسكونة

ونحن كل شي فينا عليه راح منخبي هالمونة

الراوي: فزعوا الضيع وارتعبوا عبادا

والنسوان خافت مع أولادا

والدلال بالاسواق نادى

بأمر الشنق لمن يغدي شرادي

المجموعة:

ياضيعة يامحزونة ياالطول عمرك مركونة

جيت الحرب وشافيتك هري دمع ياعيوني

الراوي: اشتد الطلب في كل النواحي

وراعي العقل منه العقل ماحي

والنسوان تنده بالصياحي
والعجيان يا أبّاه راحي
وعاد تشوف ياماصار فينا
المجموعه: «نساء» خبينا الزلة بالجب وادعينا احفظ يارب
ماخلوا حوالينا شب تايدور الطاحونة
شوهالحالة الملونة
(يجتمع اهل القرية مقيدين بحراسة الدرك ليس بينهم ابراهيم وصطوف.. النساء في الطرف الآخر يرقبن بحزن وصمت)
البيك: «من مكانه العالي» هيك؟ هيك بدكم تنصروا السلطان؟ هيك بدكم تنصروا دين محمد؟ اسمعوا. السلطان وزع فرمان ع الجيش وع القسطول والاهالي عم يطالبنا فيه كلنا نحارب من شان نحرر المسلمين، فهمهم ياشيخنا.
عبد الرحمن: بتعرفوا اي مسلمين. موبس بلاد الاسلام اللي فيها الكعبة الشريفة والقدس الشريف

والشام الشريف.. كمان المسلمين اللي عم يذلوهم الانكليز بمصر وبالعراق.. وبالهند كمان.

البيك: وكمان اخواننا المغاربة المسلمين الي عم يذلهم الفرنساوية والطليان.

الشاويش: واخواننا الاكراد المسلمين اللي عم يذلوهم الروس والارمن.

واحد: اف، نحن بدنا ها نشتغل لشغل كله؟

الشاويش: اخرس ولاك، كمل شيخنا ،كمل.

عبد الرحمن: فتوى وقع عليها شيخ الاسلام و ٢٨ عالم عم يطالبوا فيها المؤمنين ان يطيعوا كتاب الله وأوامره كما فسرتها الفتوى الشريفة وان يشتركوا في الدفاع عن الاسلام والاماكن المقدسة والفتوى بتقول انه فرض عين، سامعين؟ فرض عين.

غانم: شويعني فرض عين؟

الشويش: اخرس ولاك كمل شيخنا، كمل.

عبد الرحمن: فرض عين على جميع المسلمين في العالم ومن بينهم الذين يعيشون تحت حكم بريطانيا وفرنسا وروسيا ان يتحدوا لمقاومة هذه الدول الثلاث عدوة الاسلام وان يحاربوها ويحاربوا حلفاءها.. وهلق.. كلياتنا منقرا الفاتحة ومندعي بالنصر للدولة العلية (يرفع الجميع ايديهم بالفاتحة.. الشاويش يتجول بين المقيدين ليرى ان كانوا يقرأون الفاتحة).

امرأة: «تهمس» ابن الحرام مابيذكر ربه غير وقت الحشرة.

(سليم واحد من المجموعة يقفز صارخا ويده علي عينه والدم يسيل منها)

دركي: «يفزع» يخرب بيته، قلع عينه بالعودة.

المختار: «يقترب منه» عملتها ولك سليم؟

سليم: آخ عيني دخيلكم

البيك: «يمسك به ثم يدفعه بعصبية» تفوه بيقلع عينه من شان مايروح ع العسكرية، هيك بتنصروا

دينكم ؟ (سليم يخرج .. صرخة اخرى من
مكان آخر)

شخص: آخ ايدي.

الدركي: «كالمجنون» قطع اصابيعه، العمى جنت العالم
(البيك مكفهر صامت: الجريح الثاني يخرج)

عباس: «من بين المجموعة» يابيك ايدي بزنارك عندي
حرمة واولاد زغار وانا ماعندي حبة تراب
ازرع فيها، انا عم اعيشهم من شغلي، اذا
رحت ع الجيش بيموتوا؟

البيك: شو صنعتك؟

عباس: انا الشقايعجي يابيك مابتذكرني؟

البيك: «للمختار» شويعني؟

المختار: يعني بيشقع صرامي.

البيك: يعني كندرجي.

عباس: ياريت.. انا شقايعجي يابيك.

البيك: ومن قال لك انه العسكر مابدهن مين يشقع لهم
كنادرهم وجزاميهم، يا الله ، ياالله هذا سفر

برلك.

عباس: «للمختار» شويعني ياابو سالم.

المختار: يعني نفير عام، تعبئة عامة، يعني جهادية، كل مين بيقدر يحمل سلاح بده يروح يحارب.

البيك: ولاقول لكم بصراحة: حتى اللي قلعوا عيونهم وقطعوا اصابعهم ماراح يستفيدوا شي راح يجيبهم النور بيشغلوهم بالعتالة.. بالطبخ.. بحايا الله شغلة، بس بيضلوا بالجيش.

غانم: بس يابيك انا كنت عم اشتغل بالنافعة.

البيك: بالجيش انفع لك، بشغلوك شي تاني، ورايي يامختار.

(يخرجان تقترب النساء من الرجال المقيدين)

الشاويش: ياالله ودعوا.

غانم: ديري بالك على حالك ياريمة.

ريمة: شو رأيك اجيب لك الشروال الجديد تأخذه معك؟

غانم: لا ياريمة هالشروال مو للعسكرية. هادا للعرس

والدبكة ع الاول.

ريمة: الله يسمع منك ويرجعك بالسلامة.

صالح : ديري بالك ع الاولاد وع الرزق.

عباس: كيف بدك تدبري حالك انت وها الاولاد.

حميدة: بيعين الله.

عباس: «يهمس لها» فيه قرشين مخبأهم تحت خالية
الطحين ، دبري حالك فيهم واذا قدرت
تشتغلي شي بها لدوارة شي زريعة بيكون
مليح.

حميدة: ان شاء الله مايكون لك فكرة.

الشاويش: يا الله خلصونا، فضوها سيرة.

(الدرك يقودون الرجال – تخفت الاضاءة)

الجميع: سفر برلك.. ياسفر برلك.

الرجال: ضيعتنا صارت جفتلك.

النساء: وبيوتا صارت حرملك.. ورجالنا حملت سلحلك

الجميع: ياسفر بلك.. ياسفر بلك.

(تعود الاضاءة)

المختار والدرك واقفون معهم الحواط وعبد الرحمن)

عبد الرحمن: احمهم ياالله من خطر البحر والبر ومن الحر والقر ومن الشر والضر في العلن والسر ومن عين الحسود وضيق الحدود ومن قلوب تقسو كالحجر الجلمود.. اللهم ابعد عنهم أولاد الحرام واربط عنهم ألسنة الوحوش وخطر الجيوش ياسميع يامجيب (يخرج)

المختار: «لعامر» روح بلغ لي الاهالي انه فيه ضرائب جديدة زادت ٥٠ بالمئة ع الاملاك و٢٥بالمئة ع الارض وكل نفس بتدفع ربع اللي عندها من طرش غنم ، جمال، معزي وربع الجبن والسمن (عامر يخرج فيكاد يصطدم بصطوف الذي يدخل راكبا عصا كأنها حصان)

صطوف: «يتلفت حوله بلهفة» وين راحوا؟

المختار: مين؟

صطوف: العسكر.

الشاويش: قصدك الي راحوا ع العسكر
صطوف: اي راحوا؟
الشاويش : راحوا.
صطوف: ليش خليتهم يسبقوني؟ من اي جهة راحوا؟
الشاويش: ليش؟
صطوف :بلكي بلحقهم والا باقول لك؟ شو رأيك تاخذني انت؟
الشاويش : ولايش بدك تروح؟
صطوف: بدي اصير باشا، موبالعكسر بيصير الواحد باشا؟
الشاويش: باشا دفعة واحدة؟ تاري صحيح: علكة المجنون وقية.
الدركي: بس هادا يمكن مو مجنون.
الشاويش: فيه حدا بها الأيام بيقول لك خذني ع العسكر غير المجنون؟
صطوف:
انا راح اشتغل باكلي أحسن ما آكل قتلة

واذا بدك تشرب كأس باغني وبافتل لك فتلة
الشاويش: «يضحك» هلق كنت بدك تصيرباشا.. غيرت رأيك وراح تشتغل رقاصة؟
صطوف: بيجوز شغلة الرقاصة تكون أربح من الباشوية.
الدركي: والله هادا ملعون مابيشكي من شي.
الشاويش: لو قلة العقل بتوجع، ماكنت بتسمع حواليك غير الصريخ تعوا معي.
(يخرجون)
ابو ابراهيم: «يدخل ومعه شخص يلبس ملابس مدنية» يعني خرب بيتي.
الشخص: هدي أعصابك، وخلينا نعرف كيف نشتغل البوابير الانكليزية والفرنساوية مسكرة البحر يعني استيراد وتصدير مافيه.
ابو ابراهيم: شو باعمل بالحرير والدخان اللي عندي؟
الشخص: الحرير بتخبيه، هلق ماله شغل. الدخان راح يجيه دور وترتفع أسعاره اذا بدك تشتغل معنا مليح طالع مصرياتك وشغلهم، هلق

وقتهم.

ابو ابراهيم: بايش بدي اشغلهم؟

الشخص: هلق وقت الحبة: تسكيرة البحر معناها بدها الناس تجوع يعني الحنطة الي بتشتريها هلق بقرش بكرة بتصير بمية قرش وكل ماجاعوا الناس أكثر كل ماغليت الحبة أكثر وسلامة فهمك.. الرجال كلهم يا إما بالجيش يا إما فرارية يعني حتى الزرع راح يقل. صدقني بدها تصير الحبة اغلى من الدهب.

ابو ابراهيم: معك حق، الحبة.

الشخص: ولاتوفرشي، شوماصارلك اشتري وخزن.. حنطة شعير، جلبانة، عديس، شو ماوقع تحت ايدك اشتريه وهاته.

ابو ابراهيم: لوين؟

الشخص: لعندي، بتريد باشتريه منك فوراً. بتريد بتطول بالك بكرة الحكومة نفسها بتدفع خير الله من شان تموين الجيش.

ابو ابراهيم: اتكلنا على الله.. امش.. شايفهم جايين هالصوب.. لاتخليهم يشوفوك (يخرجان)

(يظهر البيك والمختار والشاويش)

المختار: منين بدي ادبر لك خمسين زلمة يابيك؟ ضعيتنا زغيرة.

البيك: الباشا بده من إيالته اربعة الاف زلمة، بدك تدبر راسك.

المختار: والله مالي حرفة.

البيك: شويعني مالك حرفة؟ ضيعة وفيها زلم.. وانت من شهر عندك علم، بتريد اخليّ الدرك يجوا يروبيصوا على قلبك انت وضيعتك لاخر الحرب؟

المختار: منسعى يابيك.. منسعى.. منشوف شو اللي الله بيقدرنا عليه.

البيك: العمى، كنا مفكرين العالم راح تشلح حالها تطوع، ولك ياعمي مانكم اسلام؟ هادي حرب الاسلام عَ الكفار: الانكليز والفرنساوية.. هدول

مابتعرفوهم.. مابتعرفوا الروس؟ ماسمعتوا
شو عملوا باخوانكم الاكراد المسلمين؟ من
شان هيك السلطان أعلنها جهادية.

المختار: مفهوم يابيك.. مفهوم.

البيك: ولسه لازم يكون معلوم أنه اجاع الشام حاكم
جديد اسمه جمال باشا هدا اذا ماسمعتوا
فيه اسألوا عنه، جمال باشا اسمه بيجمد المي
بالنهر.. كلمته بتقص الضهر.. ولك هادا
بيخلي الشمس تغيب من قبل الضهر.

المختار: الله يجيرنا.. بحضي بده يعصرنا عصر.

البيك: بتعرف شو عمل بالأرمن لما كان حاكم عليهم؟

المختار: لا والله يابيك.. مابعرف.

البيك: لازم تعرف.. هفاهم هفي، بتعرف شو يعني هفي؟
يعني كل عشرين الف زلمة كان يدبحهم دبحة
واحدة.. يعني ماترك منهم مخبر.

المختار:الله يجيرنا.

البيك: هادا ماعنده كبير ولا عنده دقن ممشطة. الباشا

نفسه حاكم الايالة خايف من الشنق، خايف
من جمال باشا وانا ماراح اتبهدل وخليه
يشرشحني اذا باشرشحك انت وكل مخاتير
هالقضا.

المختار: محشوم يابيك.

البيك: يعني بعد ماكنت موعود بالباشوية بتريدني اصفي
ع الخازوق.

المختار: لاسمح الله.

البيك: شوف.. الباشا خايف ونبهني وقال لي
دير بالك من الخازوق وانا عم نبهك يامختار
باقصّبك ها.

المختار: لا إله إلا الله.. قل لي شو باعمل يابيك.. باخلق
زلم؟

البيك: اخلق.

المختار: لا إله إلا الله شوف السجلات. شوف شقد عنا
زلم خرج تروح ع الجيش.

البيك: «يضرب السجلات» سمعت شو قلت لك؟ اخلق زلم
وإلا جمال باشا بيجعل الله ماخلقك، ولك
ياعمي انتو مابتعرفوا مع مين علقانين هدا
اذا زعل من واحد وتطلع فيه بينشنق لحاله.

المختار: امرك .. امرك يابيك.

(يدخل دركي ومعه ثلاثة مقيدين.. بينهم ابراهيم ووراءهم
أبو ابراهيم)

ابو ابراهيم: دخيليك يا أفندي.. «للمختار» دخيلك يامختار
فهمه عم اقول له انه ميت ماعم يصدقني
«يتطلع الجميع مدهوشين .. ابو ابراهيم يكلم
الشرطي) ماعم تصدقني؟ اسأل المختار.
فرجيه السجلات يامختار.

المختار: (بانكسار وهو يسترق النظر الى البيك) نعم
يابيك هادا مسجل ميت.

البيك: علي أنا هالزعبرة ولاك؟ خدوه «يخرج الدركي
بالثلاثة».

ابو ابراهيم: للمختار بعد كل شيء اخدته مني بيروح ع العسكرية؟

المختار: شو باعمل لك؟ المعفي بيحمل ورقة انه معفي ، اللي خدم بيحمل ورقة انه خدم.. كيف بدي اخليه يحمل ورقة انه ميت؟

ابو ابراهيم: «يخرج وهو يضرب كفا بكف» بعد كل شي خسرناه اخدوه ع الجيش .. وايمته؟وقت الحرب.. الله ينتقم منكم.

البيك: وين زلم الضيعة يامختار؟

المختار: «يمد السجلات ويهم بالكلام».

البيك: عم اقول لك وين زلم الضيعة؟

المختار: «يرجع السجلات» فروا يابيك.

البيك: لوين فروا؟

المختار: ماباعرف يابيك، ناس ع الحرش ناس ع المدن.. وناس ع امريكا يابيك.

الراوي:

ومن كبس العساكر والمضرة يبات الشب طوال الليل برة

ان كان ثلج او ريح مضرة لايهجع ولاعينه تقرا
خمس سنين هذا الحال فينا.

عبد الرحمن: يقرأ وكل مدينة صارت مركز فرقة بدأت تتوارد عليها العساكر من كل صنف وكل لون ومن كل ملة وكل امة تقول هادا يوم الحشر حتى بلغ الموجود في حمص وحدها ماينوف عن سبعة وعشرين الف جندي، فلم تترك الحكومة مسجدا او بيتا ولا خانا الا وصادرته ودام الحال هكذا ماينوف على ثلاث سنين.

الراوي: شوهاد ياشخينا؟ بيظهر الحالة عندكم كانت أحسن من عنا بكتير، أي عنا بطلوع الروح كانوا يجندوا الزلمة شايف عندك يوم حشر.،

عبد الرحمن: «يضحك» اي اسمع لكن «يقرأ» باليوم المذكور المقصود ليلة الاحد عشر من رمضان المبارك سنة الف وثلاتمية وتنين وتلاتين للهجرة صارت تأتي الاهالي بكل طواعية واختيار بان تكون اول متطوع في الجهاد

المقدس، وتهافتوا تهافتا لايتصور وأرسلت الحكومة خبراً الى العربان والدنادشة فحضر كل منهم على كل ضامر من كل فج عميق حاملين انواع الاسلحة ومعهم النساء تزلغط والرجال تغني بالحماس ونزلوا تجاه سراية الحكومة وقاموا بتظاهرات غريبة وصار سباق الخيل والمطاردة وتوافدت وفود العربان من جميع القبائل وكان يوما عظيما اجتمع فيه جميع قبائل العرب من حلب وسورية ويقدر ما اجتمع باكثر من أربعين الف رجل .

الراوي: بالله حكي بينومس، شويدك احسن من هيك؟

عبد الرحمن: طول بالك علي شوي، اسمع الكمالة (يقرأ)

واجتمع كثير منهم تجاه دار الحكومة وهم بلسان واحد ينادي: الحرب. الحرب وصار

التصفيق من كل جانب، ثم ثاني يوم استأذنت العربان وأغوات الدنادشة وبيكوات عكار عن الحكومة ووعدت انها مستعدة لاقل اشارة من الحكومة أن تأتي بنفسها وخيولها وعددها

ولاتكلف الحكومة شيئا وان تكون هي بمقدمة الجيش، فلا وأبيك عندما صار اللزوم مارأينا كلبا من كلابهم ينبح مع الدولة، نعم استفدنا منهم الرقص والفقش والثقالة.

الراوي: ياعيني، معناها الحال من بعضه ويا اللي مثلنا تعا لعنا.

البيك: ليش ماعم تبلغ عن الفرارية الي عم يجوا بالليل ع الضيعة يامختار؟

المختار: عم يجوا يابيك؟

البيك: طبعا عم يجوا.

المختار: صدقني يابيك ماعم اشوفهم.

البيك: ماعم تشوفهم، ماعم تشوف نسوانهم عم تحبل؟

المختار: عم تحبل النسوان يابيك؟ صدقني ما انتبهت بيجوز، بيجوز يابيك النسوان عم تطلع ع الحرش من شان الحطب، ونحن عنا شي بيقولوا له تفاح الجبل للحبل (يحاول ان يضحك).

البيك: هدا بحكايات امك.. بتسمعه وانت زغير بس مابتحكي لي اياه انا، انا ماباعرف انه فيه تفاح بيحبل باعرف شي واحد بس بيحبل بتعرفه اولا باحط لك اياه بين عينيك من شان تعرفه؟

المختار: باعرفه يابيك، باعرفه.

البيك: والنسوان الي عم تطلع ع الحطب عم يطلعوا الخيالة معهم معناها ماعم يقدروا يشوفوا رجالهم بالحرش، الرجال عم يجوا لهون بالليل.

المختار: بيجوز يابيك، بيجوز.

البيك: بسيطة وين عسكرك ياشاويش.

الشاويش: حاضرين يابيك.

البيك: بتضرب لي طوق ع الضيعة وكل دكر بتشوفوه بتكمشوه، من الزغير للكبير للمقمط بالسرير مراقبةبالليل وبالنهار ماحدا بيطلع من الضيعة وماحدا بيفوت ع الضيعة خصوصا

بالليل .

الشاويش: حاضر يابيك.

البيك: والحرمة اللي بتشوفوها حاملة زوادة وطالعة فيها بترجعوها ع بيتها مكرسحة.

الشاويش: امرك.

البيك: جمال باشا بده ينصر السلطان ودين الاسلام ونحن مالازم نقصر بدي الم الزلم من الحرش متل ماعم ألمهم من البيوت واذا كان جمال باشا بيخوف لازم انا أخوف وانت تخوف ورجالك يخوفوا شوف شغلك.

(يندفع الشاويش.. اصوات استغاثات وزجر وضرب)

المجموعة:

فلت الوحش من الجنزير ونازل بالضيعة تكسير
شداقة فيها طعم الدم وانيابه تقطر تقطير

(الشاويش يعود الى قرب البيك بينما يختفي المختار عامر وقف قرب البيك)

الشاويش: الضيعة صارت عم ترجف متل الزحلة يابيك.
البيك: الله يعطيك العافية هيك بدي اياك «يهمس له» وبدي
اعتمد عليك انت وعامر بشغله بيظهر المختار
مو خرج يعملها.
الشاويش: أأمرني يابيك.
البيك : الي بيحب يفك ابنه من العسكر بقطعة ارض انا
بادفع البدل عنه.
الشاويش: مفهوم يابيك.
عامر: وباعتبار الرجال يا اما بالحرب يا اما فرارية
معناها ماحدا راح يشتغل بالارض يعني
ضرايب ع الفاضي.
البيك: اي، اذا بتشوف حدا بده يبيع بياعة انا شرا
وماراح انساك ع قد شغلك انت وعامر بيكون
حلوانكم (يخرج).
الشاورش: تحت أمرك يابيك «لعامر» مولازم المختار
يعرف بها لشي.

عامر: منين بده يعرف؟

ابراهيم: «يدخل ويحدث الشاويش» بيي بيسأل خاطركم وبيقول: شرفوا الغدا جاهز.

صطوف: «يدخل راكضا» وين فيه غدا؟ سمعت سيرة اكل.

المختار: «يظهر بشكل مفاجيء» شو ياابراهيم؟ شايفك مارحت ع الجيش؟

ابراهيم: مالنا نصيب نشارك بها الجهادية، حضرة الشاويش بيقول اني معفي.

المختار: صحيح ياشاويش.

الشاويش: مانك شايفه ؟موخرج، اسبقنا ياابراهيم سلم لي ع الوالد وقول له جايين (يخرج).

المختار: صاير عم تشتغل براني ياشاويش؟

الشاويش: والله يامختار طباخ السم بيدوقه، وهالعالم كلها عم تسعي مابدنا نطلع بلعطة.

صطوف: (يغني ويرقص وحده)

قرب واهبش لك هبشة   قرب واهبش لك هبشة

يابتطلع لك بشي عريم   ياما بتطلع بكمشة

الشاويش: سامع يامختار: هالمجنون عم يحكي جواهر انا قبل ما اجي لهون كنت مع الجيش اللي هجم ع حوران ورحت ع جنين وغور بيسان من شان تأديب الفلاحين بس بحوران وبجبل الدروز كمنوا لنا الاهالي. كنت بجيش سامي بيك الفاروقي، اذا بتسمع فيه. نفدت من الموت متل العجيبة. بعد مانفدت قلت لحالي: ياولد سلمت والله سلمك ليش تطلع من المولد بلا حمص؟ وين مارحت دوّر رزقتك اولادك زغار والاعمار بيد الله واذا نفدت بحوران بيجوز ماتنفد من غير محل.

عامر: وليش صارت هالهجمة ع حوران؟

الشاويش: كان فيه مقاومة بحوران وبجبل الدروز قام سامي بيك قال دينه وراس سكينه الا مايطلع ع الجبل ويطوعه وعلقة ياخيي عامر، علقة.

المختار: اي الحمد لله بعتوك لهون، هون منطقة هادية

مافيها مقاومة.

الشاويش: عم تضحك علي يامختار.

المختار: محشوم يافندي ليش؟ صاير عنا شي؟

الشاويش: صاير كتير يامختار مفكر المقاومة بس الواحد يحمل سلاح بوجه الدولة.؟المقاومة انه يخبي عنها المونة، يتهرب من دفع الضرائب يفر ومايروح ع العسكرية هدا كله مقاومة.

اصلا ليش صارت الهجمات الي قلت لك عنها؟ بحوران مابدهم يروحوا ع العسكرية وبالكرك مابدهم يتجندوا ولاينعمل عندهم احصاء وبيبيسان بدهم يمنعوا الحكومة تستولي ع الاراضي الاميرية.. متل موصاير هون بتل كلخ هجموا ع الدرك من شان يهربوا المحاصيل.. ويضيع حماه بدهم مابيدفعوا العشر.. هادا كله مقاومة.. حط لي اياها متل الخرص بدانك يامختار.. الحكومة بدها رجال للجيش ومواسم لتموين الجيش.

والباقي مابيهمها.

صطوف: يعني باقدر اقتل قتيل؟

الشاويش: «يضحك »اذا بدك اقتل بس من الضيعة وساعتها العشاير بتحلها وبتدبر الموضوع من غير مانتدخل او نسمع.

جفلة: «تدخل مندفعة نحو الشاويش» دخليك يا افندي انتو عم تقولوا صار بدكم ربع الطرش انا كل شي عندي ثلاث عنزات اخدوهن.

الشاويش: وشو بيعرفني وين خبيت باقي العنزات «للمختار» شايف يامختار؟؟ هاي مقاومة واذا مارجعت العنزات بتكون متل اللي عم يحمل سلاح بوجه الدولة.

جفلة: الله وكيلك يا افندي.

الشاويش: بس تشغلي الله راعي عندك او يصير رئيسي بالشغل بيصير وكيلي او وكيلك فهمت؟ بتروحي بترجعي عنزاتك المخبايات بالحرش وبتطالعي المونة المطمورة بالوادي كمان يالله

ياالله بلا زعبرة، الجيش بده أكل ماعندك حدا
بالجيش؟
جفلة :عندي جوزي.
الشاويش: اي هاه شفتي؟ مالازم تبعتي له زوادة؟
«تصمت منكسرة وهو يضحك» شو رأيك
يامختار؟ بين لك كلامي؟
المختار: انت بتعرف شغلك.. بس انا باعرف اهل الضيعة
مالازم نقسى عليهم اكثر من هيك كتر الشد
بيرخي.
الشاويش: لاتغلط، الفلاح متل الزيتون كل مارصيته
بيحلى (يخرج).
صطوف: «يضحك وهو يغني».
مجنون وباعرف حالي قلة عقلي راسمالي.
المختار: معك حق. زبطت معك.
جفلة: شو الي صار.
المختار: جنن حاله وزبطت معه.
جفلة: الحمد لله غير هيك مابيقدر ينفد، لاعنده مصاري

يدفع ولا عمل متل غيره..

صطوف: كيف يعني؟

جفلة: يعني ماقطعت ايدك ولا قلعت عينك.

صطوف: اي شو مجنون حتى اعملها؟ (يضحك ويخرج وهو يغني)

مجنون وباعرف حالي وقلة عقلي راسمالي

الراوي:

وجانا الامر من مولى الموالي بلم الخيل ايضا والجمالي
ولموا للمواشي والبغالي وقع الظلم في كل البلادي
والبرغل قد قطعوا اخباره الحمص والعدس غلوا اسعاره
الحنطة والشعير نهبوا بداره وصار التين عليق الخيل عادي
من دون الموظف بالحكومي رز وسمن ايضا واللحومي
الحنطة خبز مع خمر الكرومي وهون تزيد بالناس الهمومي
على بنات العواهر دايرينا

(خلف الراوي تنطلق ضحكات داعرة مع ايقاعات وغناء سكارى.. النساء جالسات بصمت).

الراوي: شو مقعدكن هون؟ قوموا كل واحدة على بيتها.

واحدة: وزلمنا شو صار فيها؟

الراوي: (ينادي) صـــالح «يظهـــر صـــالح» احكي لهم ياصالح «يظهر غانم وعباس» احكوا لهم.

صالح :

اخدونا الى جنب السرايا وجرونا كما جر الجدايا
عساكر كلها حفايا عرايا تدعي النصر لمحمد رشادي

(الضحك الداعر مستمر)

عباس: قلنا والنبي هادي القيامي ياستار اقشع للظلامي
نعدي بسيرنا باهتمامي خوف السياط اولاد الحرامي
عسى نوصل ونبقى مريحينا

غانم: ولما تمتلي الخانات عدة يسوقونا كلنا بفرد جردة
والعسكر بضهر الخيل تعدي يقولوا للنفر قدم وكدي
والكرباج تسمع لارنينا

(الصخب الماجن مستمر.. عباس وغانم وصالح وجنود اخرين بينهم بدوي)

(الجميع في حالة من الارهاق تجعلهم يبدون غير

متماسكين منهم من يتضور جوعا ومنهم من
هده التعب ومنهم من خلع حذاؤه ليريح
رجليه).
(من بعيد ضابط واقف يلقي خطابا صوته غير مسموع)
البدوي: الله يفضحكم ياهالجبيلية مانكم شاطرين غير
بالنق. عودة عودة عليكم عودة فيه رجال
براسه ناموس الرجال بيشكي قدام الخلق
من الجوع والا من الوجع.
اسمعوا ها لكلام الزين اللي يحكيه حضرة
الافندي (لايهتمون كثيرا)
ضابط: «يقرأ بحماس مبالغ فيه» ويجب عليكم يا ابناء
العرب ان تحيوا مكارم اخلاق العرب ومجدهم
منذ شروق الديانة الاحمدية احيوا شهامة
العرب وآدابهم حتى التي وجدت قبل الاسلام
عضوا على عروبتكم بالنواجذ ودافعوا بكل
قواكم. اعملوا على ترقية العرب والعربية،
جددوا مدينتكم قوموا قناتكم، كونوا رجالا

كاملين.

(ينتبه الى ان معظمهم قد اوشك على النوم بسبب الارهاق يصرخ) انتباه.... (ينتهبون) التوقيع صاحب الدولة والمجد احمد جمال باشا قائد الجيش السلطاني الرابع وناظر البحرية المعظم يحيون ويقفون باستعداد يستعرضهم يرى غانم بلا بندقية....»

الضابط: تفنكه نيردا؟ (غانم لايفهم) تفنكنه نيردا؟

واحد: «يهمس له» قصده وين البارودة.

عباس: «يجيب عنه» غيابات افندم.

الضابط: يهز رأسه تفنكه نيردا؟ غايبة افندم اسمع ولاك انت بيروح بيشتغل بالمطبخ.

غانم: حاضر افندم (يخرج راكضا)

الضابط: تختـرن ماشا اولمز عربتن باشا اشقمز (لايفهمون)

واحد: «يهمس لهم »يعني الخشب مابيصير ملقط وين العرب مابيصير باشا.

الضـابط: اخرس حيـوان (يسكتـون) يستـعـرضـهم مـرة اخرى ثم يبصق) بيس عرب (ويخرج)

صالح: (يتطلع الى زميله) شو يعني؟

واحد: يعني عرب وسخين.

صالح: نحن؟

واحد: هوي هيك عم يقول.

صالح: ليش هوي شو؟

عباس: هو تركي.

صـالح : وليش مـاعنا زباط من جـمـاعتنا؟ قصـدي اولاد عرب؟

واحد: اولاد العرب كلهم بعتوهم على جناق قلعة.

صالح : وليش بقا؟

واحد: يمكن مابيأ منوا يخلوهم هون، زباط اولاد عرب وعسكر اولاد عرب، بلكي عملوا مشاكل.

صالح: يعني مابيأمنونا؟ معناها ليش جايبينا ع الحرب؟

واحد: شو بيعرفني.

صالح: هي مو حرب العرب ضد الانكليز؟
واحد: لا، حرب الاسلام ضد الكفار، عم يقولوا انه في
عسكر مسلمين هنود عم يهربوا من الجيش
الانكليزي ويجوا لعندنا
صالح: (مايزال غاضباً) يعني لانه اسلام اخذوا جماعتنا
وخلوا لنا ها لاولاد الكلب اللي ليلهم ونهارهم
مع التاترجيات والفلتانات؟ وهالابن الشرموطة

اللي بيقولّ علينا بيس؟ (يصرخ بعصبية)
اي انت بيس وبيك بيس وامك بيسه ياعصملي
ياتيس يابن التيس والديوسة.
الضابط: (يفاجئه بالظهور امامه) ولن عسكر، ادب سيس،
اقلع جزمة (يخلع صالح حذاءه) اطلع بره
واستناني، انت بياكل فلق وبيكمل مشي
حفيان للقدس الشريف.
(يخرج صالح)
هادا جزا قلة ادب (يلتفت الى عباس) وانت

ليش بيقعد هون؟ روح اشتغل شي ينفع صلح
جزمات زباط وباشاوات مع شقا يعجي
رفقاتك.

عباس: حاضر (يهم بالخروج)

الضابط: استنى ولن، تفنكة نيردا؟

عباس: غاييات افندم.

الضابط: كله عرب تفنكه غاييات، امش (يخرج عباس
يلتفت الى الاخرين) كله عرب؟ (يهزون
رؤوسهم بالموافقة) بس انا قلت كلام كويس
عن العرب بخطاب عظمتلو جمال باشا.

واحد: صح، قلت يابيك.

الضابط: فاذن ليش زعل؟ خايفين؟

واحد: نعم يابيك، خايفين.

البدوي: عودة، لابالله مانخاف الا من اللي خلقنا وغدوة
تشوفون لما نبدا الغزو وارمح على ضهر
الفرس..ماراح تعطونا خيل يابيك؟

الضابط: ان شاء الله، عفارم عليك، (للاخرين) من ايش

خايفين؟

واحد: عم بيقولوا انه الانكليز اللي بدنا نحاربهم بالبحر، شو بيوصلنا عليهم؟

الضابط: (يضحك) اذا نحن مافينا نوصل لهم هم كمان مافيهم يوصلوا لنا.

واحد: عم نسمع انه عندهم طواب وطيارات.

الضابط: ونحن معنا إلالمان، الالمان كمان عندهم طواب وطيارات اكتر من الانكليز والانكليز صحيح انهم اولاد بحر لكن الحرب راح تصير بالصحرا بسينا وابن البحر متل السمك، اذا شلته من البحر وحطيته ع الرمل شوبيصير فيه؟ (يقهقه سعيد) بيموت بيموت لحاله، موهيك؟

واحد: شوبده يطالعه من البحر يابيك.

الضابط: نحن، ولاتنسى اخواننا المصريين اسلام متلنا (يمثل بغبطة) هن بيضربوه من هون ونحن منضرب من هون، نحن من هون وهن من

هون لحتى نهريه هري، لاتخافوا، لاتخافوا
(يخرج، الصخب الماجن مستمر)
البدوي: عودة يا الجبلية عودة، بالله مانكم خرج شي الا النق موعيب عليكم تقولوا له خايفين.
واحد: هلق بتعرف حضرته لوين راح؟ راح يلحق اللحم قبل مايبرد.
واحد: بده يلحق اللحم المطبوخ واللحم النيء، نحن اللي جايبينا ع الحرب وعم نموت من الجوع وهن اللقمة الطيبة الهم والحرمة الكيسة الهم.
واحد: ياحسرتي نحن عايشين عالمرقة.
البدوي: آخ على ايام العز والمناسف بالعشيرة.
واحد: وركب الخيل وشيل السلاح موهيك؟
البدوي: اي بالله بس ياخوي حكيتوا عن الطوب والطيارات، شنها الطيارة؟
واحد: الطيارة سلاح يعني شغلة حديد بتطير بالجو بتصير ترمي عليك بمبات.
البدوي: (يضحك) حديد ويطير؟ مفكرني ولد زغير؟

واحد: صدقني بيطير.

البدوي: إي إي اعرفها كانوا يحزرونا حزورة يقولون كلاب بيطيروا وحمير بيطيروا وبشر بيطيروا بعدين عرفنا الحزورة طلعت قرية اسمها طيرو يم البحر فيها غنم وحمير وبشر ياولد عمي اسمع كلامي، الحرب اني اعرفها من الغزو، كر وفر، خيل وبواريد والله اكبر عليهم، شل لي هالخرافات عن الحديد اللي بيطير من بالك.

واحد: يااخي الطيارة انا شفتها بعيني لما اجت ع الشام.

البدوي: اي، اي جايز، جايز (غير مصدق لكنه لايريد ان يناقش) على كل حال بكره لما تصير الكونة انتو اولاد ما معودين ع الخيل، انتو تاخدون استحكامات وانا واللي يقدر نجيبهم ع ضهور الخيل، توكلوا بالله.

واحد: اي تأمل، لحتى يعطوك بارودة.

البدوي: والله ماأرضى إلا ببارودة وفرس.

الضابط: (يدخل) انتباه (يقفون بانتظام) تفنكة نيردا.
الجميع: غاييات افندم.
الضابط: تفنكة غاييات، بسيطة، خاشوقة نيردا.
الجميع: (يسحبون ملاعقهم) حاضرات افندم.
الضابط: عفارم، خاشوقات حاضرات، عفارم ياالله ع الاكل.

(يخرجون ويستمر الصخب الماجن)

الرواي:

ياالله الطف بالعبادي   هلكوا رجالنا ثم الاولادي
شح القوت في كل البلادي   ولاعاد فيه حصاد ولارجادي
قل الزرع عدموا الزارعينا
وتاني عام طلبوا للمواشي   بغال وكداش ايضاً والجحاش
ومعزي وغنم اخدوهم بلاشي وطلبوا بعدهاكل شي قماشي
بدلات للعساكر عايزينا
وابدوا يجمعوا منا حبوبي   قمح وشعير اخدوهم غصوبي
برغل مع سمن ابدوا طلوبي   للمدن بالبرد بعز شوبي
تونّيه النساء الباقينا

الشاويش: طبعاً النسوان بتودي المونة..بتحمل حطب
..بتصولْ حنطة هادا جيش جيش.
ابو ابراهيم: هدّى اعصابك يافندي، وخلينا نتفاهم.
الشاويش: خير ياابو ابراهيم، شوفيه؟
ابو ابراهيم: بدي اقول لك انه الشاويش اللي بالملزق
الغربي عم يقدم حنطة اكتر منك، مابدي بكرة
تقول لي حصتي قليلة او فلان قبض اكتر
مني.
الشاويش: شو باعمل؟ لازم اسلّم نسبة للحكومة من شان
الجيش.
ابوا ابراهيم: غيرك عم يسلم وعم يوفر...مباعرف، انت
لازم توفر اكثر.
الشاويش: وين صار سعر الحنطة؟
ابو ابراهيم: السعر عم يزيد كل ما جاعت العالم اكتر
بتغلى الحبة اكتر ..راح تصير الاسعار عند
الغيم بس انت شدّلي حالك شوية ..هالضربة

موكل يوم بتصير، بكره بتخلص الحرب
بترجع العالم ع شغلاً واراضيها ....بيشبعوا
وبتنزل الاسعار.

الشاويش: معك حق، بس المشكلة يا ابو ابراهيم انه البيك
آخذ المنطقة مقاطعة من الحكومة وبده ايانا
نؤمن المونة اللي تعهدها.

ابو ابراهيم: اي قل لي انك بدك رضا البيك.

الشاويش: موهيك القصة، انا موظف حكومة، والبيك عم
يشتغل مع الحكومة غصباً عني لازم اساعده،
مو متلك عم تشتغل قشق.

ابو ابراهيم: اذا بتشدّ حالك شوية بتضرب عصفورين
بحجر.

الشاويش: إن شاء الله (يخرج ابو ابراهيم) يصرخ
الشاويش مهتاجاً)
وين هالمختار الحمار؟

المختار: (يدخل راكضاً) أمر ياأفندي.

الشاويش: يا اما انت حمار وماعم تفهم .. ياما ماعم
تفهم ها لفلاحين الحمير متلك.
المختار: أمر ياأفندي قل لي شو بتريد افهمهم.
الشاويش: فهمهم انها هاي حرب جهادية، وانه ما فيه
شي بيغلي عند نصرة الاسلام.
المختار: حاضر، حاضر انا بافهمهم ياافندي.
الشاويش: واجمع لي شوفيه بها لضيعة تنك فارغ اكياس
فاضية، علب، شوالات، خيش من شان نعبي
فيه تموين الجيش، بتعرف جيشنا وين صار؟
المختار: وين يا افندي.
الشاويش: صار بسينا.
المختار: الله ينصره وينصر دين الاسلام.
الشاويش: بتعرف وين سينا؟
المختار: لا والله ياافندي، بعيدة، حد اليمن، موهيك؟

الشاويش: على حدود مصر.
المختار: الله يبعت اللي فيه الخير.

الشاويش: اسمع يامختار، نبه لي جماعتك، راح نفتش البيوت، هدول مخبايين المونة وعم ينكروها، الجيش ما بيقدر يحارب بلا اكل.

المختار: صحيح يافندي.

الشاويش: يعني اللي بدي الاقي عنده مونة بده يكون عم يخفيها عن الجيش ويعمل زوادات للفرارية اللي عم يتسللوا بالليل ع الضيعة وساعتها بدي العن امه بعزا ابوه.

المختار: تحت امرك يافندي، بس صدقني، ضيعتي وباعرفها.

الشاويش: بدك تعلمني عليهم؟ بيدبروا حالهم، هدول ملاعين، العن من الابالسة.

المختار: بس ماعندهم شي.

الشاويش: عندهم ..الفلاح يامختار متل البقرة احلبه المسا بيرجع بيدّر الصبح.

المختار تحت امرك.

الشاويش: وبيجوز نجمع قرعة رديف جديدة.

المختار: يافندي ..لسه عمنوّل لميتو رجال الضيعة وشبابها واللي مالبس عسكري فرّ وما عاد بيّن.

الشاويش: صحيح، بس فيه ناس عمنوّل كانوا زغار وهلق كبروا واجا دورهم، فيه ناس كانوا معفيين والعفو التغى، ماضل حدا معفي.

المختار: على خير... عارفين هالشي يا سيدنا.

الشاويش: وسمعت انه عندك أولاد ما راحوا بأول قرعة.

المختار: بس كان البيك....

الشاويش: البيك علاقته بالتموين مو بالتجنيد.

المختار: أمرك... على خير إن شاء الله. اللي بيقدره الله بيصير.

صطوف: (يدخل راكباً العصا) مابتعطيني هالمرتانة ياشاويش؟

الشاويش: شو المرتانة؟

صطوف: اللي بتقوس.

الشاويش: قصدك المرتينة.

صطوف: لاء مرتانة، المرتانة أكيس من شان الغنية (يغني):

هات أعطيني مرتانة ... وركّبني على حصاني
وافلتني على الكفار ... لا عمل منهم جبّانة
انا صطوف العلوش ... احسن واحد سكمانة
باصيب الابرة وسطِ البحر ... وما بيخيّب نيشاني
وإذا حضيت بها الكفار ... لاقطّعهم باسناني

الشاويش: (يضحك) طمن بالك، طمن بالك، الجيش هلق مومحتاج لك، بس يحتاج منبعت وراك.

صطوف: (يهمس له بمبالغة) فيه ناس هربانين من العسكرية ومتخبّايين.

الشاويش: غير الفرارية؟ وين متخابيين؟

صطوف: (يشير تحت.قدامي الشاويش) هون.

الشاويش: هون... وين؟

صطوف: تحت الأرض.

الشاويش: مين هدول؟

صطوف: أولاد الجنيات.

الشاويش: (يضحك) ليش عندكم جن؟

صطوف: يالطيف عنا كتير، اشكال والوان، شي بيعوّي وشي بينوّي.. شي بيطفّي وشي بيضوي.

عبد الرحمن: (يدخل وقد سمع كلام صطوف الاخير) بتعرف شو بيقصد بالجن يا شاويش؟ هادا لأنه مجنون بيقول هالكلام عن جنود الله، جنودا لم تروها.

الشاويش: اهلين شيخنا.. شايفك مبسوط.

عبد الرحمن: اجت الاخبار من الشام.. الشريف حسين بعت راية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الحجاز.. واستلمها جمال باشا، يا سلام هذه غزوة بدر جيشنا بده يحارب تحت راية سيدنا محمد.

الشاويش: تعا معي نخبر البيك.

عبد الرحمن: شرّف.

الشاويش: ما بتجي معنا لعند البيك يا صطوف؟

صطوف: ملق بالحقكم... بس لأسقي هالحصان

(يخرجان)

(يظل المختار وصطوف يتبادلان نظرة صامته)

المختار: ليش مارحت معهم لعند البيك؟

صطوف: اسمع هالحكاية يا مختار، قال الحمار تمنى يكون ملك لحتى يحكم بالعدل قام الكلب تمنى يكون وزير ليحميه.. القط بتعرف شو تمنى؟

المختار: شو؟

صطوف: تمنى يموت.. قبل ما يشوف دولة الحمير والكلاب.

المختار: (يضحك) والله مانك هين يا صطوف، بس انت اخدتني بالحكي.. لوين بعتك؟

صطوف: لاجيب لك سليم الاعور.

المختار: ووينه؟

صطوف: ليكه جاي (يضحك) كان هربان من الدرك قلت له ولك اللي متلك ليش بينهزم من الدرك؟ قال

لي: لما كانوا عم يلموا جمال هرب الجقل وقال: هدول ما بيفرقوا بين الجمل والجقل.

(يدخل سليم. صطوف يتابع الحوار بصمت)

سليم: (وهو يدخل وعلى عينه رباط) خير يا مختار؟

المختار: بدهن يلموا قرعة جديدة يا سليم، قرعة رديف.

سليم: وشو دخلني انا؟

المختار: ولو.. انت ابن الضيعة.

سليم: انا ما لي علاقة.. انا قلعت عيني حتى ارتاح وما ألبس عسكري.

المختار: هلق عم يلموا حتى اللي متلك بفرد كريمة ما عاد يوفروا حدا حتى الاكتع.

سليم: وشو اللي بدك اياه مني؟

المختار: بدي اياك تصير ابني.

سليم: ابنك؟

المختار: ابني صار شاب وبدهم ياخذوه، بتروح انت مطرحه.

سليم: «ساخرا» بالله؟؟

المختار: اسمع شوية: بتسلّم حالك وبتقول انه اسمك سالم، سالم بدال سليم بيسجلّوك وبيسحبوك، بعدين بيشوفوك أعور، بيعفوك بتجيب ورقة العفو وبتجي.

سليم: وانا؟

المختار: انت معفي بلا ورقة لأنك أعور.

سليم: عم تقول بدهم ياخذوا حتى العوران والكتعان... بلكي ما فلتوني.

المختار: حتى اذا ما فلتوك بتخدم خدمة بسيطة، ما راح يبعتوا اللي متلك ع الحرب بس بتكون عم تخدم بإسم ابني.

سليم: وشو بيطلع لي؟

المختار: اللي بدك اياه.

سليم: لا تظن إني لعطة، أنا باعرف انه البدل خمسين ليرة ذهب، بتعطيني نصفهم.

المختار: انا لو معي خمسة وعشرين ليرة ذهب ما كنت باترجّاك، بتعرف انه شاويشنا تسعيرته

عشرة؟

سليم: اله تسعيرة؟

المختار: كلّ موظف بالحكومة اله تسعيرته، يعني لو معي عشر ليرات ذهب باعطيهم للشاويش وبنفّد ابني، راح اعطيك خمس ليرات، شو رأيك؟

صطوف: يالله ولك سليم، مليحة، بعد ما وقفت تجارة الحرير هاي عينك العورة دبرت لك وظيفة.

سليم: الله يلعن هالزمن، صرنا منتوفين متل الصيصان.

المختار: ليش تركت ابو ابراهيم؟

سليم: ابن كلب.. بعد ما عبيّت ارضياّتنا توت، قال الحرب وقفت تجارة الحرير، وفوق هادا اجت الحكومة قطعت الشجر.

المختار: وهلق شو قلت؟ انت صرت متعود ع المصاري وانا عم اعرض عليك مصاري.

سليم: مضمونة ياصطوف؟

صطوف: مضمونة.

سليم: بتكفل ابو سالم؟

المختار: هلق صار صطوف المجنون بده يكفلني؟ بسيطة
(يخرج غاضبا)

صطوف: زعلته، الحقه، هاذا ابن حكومة.

سليم: هلق عم يوجعك قلبك على ابن الحكومة؟

صطوف: انا ما بيوجعني قلبي لاعليه ولا ع الحكومة، بس هوي حلب معي صافي، سكت عن جنوني حتى صدقوه الكل، وهلق بلش هوي يصدق ويشوفني مجنون يعني فيه منه خير، ومتل ما قال: حب حاكمك قد حاجتك اليه، وبس تقدر هبّط الحيط عليه (اطفاء)

(يظهر صالح وحده، وفيما هو يتحدث تتسع الاضاءة حتى يظهر في نهاية المشهد عدد من المجندين بينهم غانم وعباس الذي يحك جسمه بشدة)

صالح: قالوا لي رفاقي شد حيلك

واذا وقعت مالك من يشيلك

صحت بصوت: مولايي دخيلك

لك عادات تلطف بالعبادي

الراوي: يطلع للنفر يا شوم حضّه

رغيف من الخبز يقعد يعضّه

طحين شعير جلبانة تفضوا

بلا تنخيل عاف الكل فرضـه

تساوت فيه كل العالمينا

صالح: ولك عباس شايفك عم تحك كتير، ما تكون نعديت بالجرب.

عـبـاس: اخـرتهـا كلنا بدنا ننعـدى، بس لاء هلق هادا موجرب، شوية قمل عم اتسلى فيهم.

غانم: بتعرفوا ليش ابليس ما عمل مملكته بها لصحرا؟

عباس: ليش؟

غانم: بجهنم ابرد له.

عباس: ليش فيه جهنم لسه غير هاي؟

غـانم: نحن اكيد بس نموت بدنا نروح ع الجنة لانا هلق عايشين بجهنم.

صالح: ياجماعة... متنا عطش، ماحلها توصل الموي؟ جمال التموين مو مبينة.

عباس: انا بدي افهم لوين رايحين.

صالح: عَ الترعة.

البدوي: بتضحكوا علي اذا قلت لكم اني لما بلّشنا المشي من الشام وانا اسمع اسم الترعة وما باعرف شوهية الترعة.

صالح: الترعة يعني قناية، اسمها قناة السويس، قناية بين بحرين.

عباس: يعني فيها موية؟

غانم: موية بحر.. متل موية حيفا مالحة، ما بتنشرب، بتشرب منها بتعطش بزيادة.

البدوي: ايابا.. البحر شقد فيه ميه، بس لو تنشرب.

عباس: بدي اسقي تيابي.. وجسمي، بدي ارمي حالي بأي موي ولو كانت موية غليانة.

غانم: لا يا زلمة بيموتوا القملات.. القمل ما بيحب الموية المالحة.

عباس: هلق صحيح بده يجينا جيش فيه أولاد عرب متل

ما عم يقولوا؟ جيش الشريف حسين.

غانم: كلهم عم يقولوا هيك.

عباس: انا ماني مصدق.

غانم: ليش؟

عباس: كيف بده يجينا جيش عربي ونحن عم نشوف الزباط أولاد العرب عم يقدفوهم كلّ واحد بديرة.

غانم: شو بيعرفنا؟ هادى سياسة المهم بقا تصير هالحرب ونخلص.

عباس: يعني ما عاد تفكر بالهريبة؟

غانم: هون؟ بها لصحرا اهرب؟ صعبة.

عباس: والله شايف آخرتها بدك تعمل لحالك وجعة راس مرتبة بها لهريبة.

غانم: غير متل كل مرة؟ كم فلق على كم يوم مشي حفا.. يعني أكتر من القرد ما مسخ ربك.

عباس: بيجوز يتهموك انك بدك تهرب لعند الانكليز.

غانم: لا، هاي ما بتزبط، انا جاى احارب الانكليز

الكفار.. بس طلعوا جماعتنا اكفر منهم بدي اهرب من التنين بفرد مرة.

عباس: بعد هلق ما راح تقدر.. هلق صرت بتم الطوب والحرب يا مصبحة يا مساية.

غانم: شبك ساكت عمي صالح؟

صالح: بدي افهم شوها الحرب اللي منموت فيها بالطريق اكتر ما منموت فيها بالكونة.

عباس: احمد الله اللي مانا رايحين ع اليمن.. ما كان رجع منا مخبر.

غانم: ياسيدي واذا منضل على هالحالة ما راح يرجع منا مخبر.. راح نموت كلنا يابالطريق يابالحرب.

البدوي: آخ، آخ لو تصير هالكونة عاد.

صالح: كتير مستعجل؟

البدوي: لي تاريا ولد العم، الانكليز اولاد الكلب قتلوا فالح ولد عمي.

غانم: وراح تاخد بتارك منهم.

البدوي: غدوه تشوف، بس آخ، لوعندي فرس.

غانـم: الفرس للضباط.

البدوي: والله، ومحمد رسول الله، اول ما تصير الطقة ما اقمز بضهر الخيّال الانكليزي ارميه واخد فرسه واغير ع الدشمان.

عباس: وان مالقيت فارس انكليزي.

البدوي: وديني اقمز بضهر خيال عصملي، المهم آخد فرس، وما ارجع خايب لعشيرتي لو أموت لعاد ليش متحمل هالاهانات وهالضرب والفلقات؟

صالح: نحن اللي لسه ما متنا فينا شي عم يموت، ويمكن ما نوصل ع الترعة وباقي فينا شي.

عباس: طول بالك خيي صالح، بتهون.

صالح: ولك يا زلمة كان الواحد منا بضيعته والا بعشيرته ما يتحمل كلمة من حدا هلق منحكي عن القتل والاهانة والفلقة كانها ولاشي.

غانم: شو قصدك؟

صالح: قصدي مادري كيف صرنا.. تغيرنا لا عاد عم نستحي لا من قمل ولا من جرب ولا من القتل ولا من الفلق والاهانة ولا من شي. حتى الشغلات الزغيرة اللي كنا نعملها بعيد عن العالم صرنا عم نعملها قدام بعضنا متل الدواب.. بيطوبز واحدنا قدام رفقاته متل كانه وحده بالبرية، بتعرفوا رغم اني عم اشتاق ع النسوان باحمد الله انه ما فيه نسوان والا

كمان هديك الشغلة كنا صرنا نعملها قدام بعضنا.

غانم: هلق ليش عم تحكي هالحكي؟

عباس: غانم لساه شاب وعشقان.. لا تزهّدوا بكل شي، حتى بالعشق.

صالح: انا ما عم ازهّده، عم احاول اكمش بشي يخليني اضل احس اني بشري.

غانم: وشو بدك تكمش؟ قال الغريق بيتعلق بقشة.. بس

حتى القشة موجودة.

صالح: عم امسك بالصريخ، نعم، عم اصرخ لحتى اضل حس اني بشري/ بحزن وانكسار/ بس حتى الصريخ ما عم ينفع لما منصرخ على بعضنا عمّ تطلع اصواتنا متل اصوات الوحوش، صرنا وحوش.

عباس: /بهدوء/ معك حق انا كمان حاسس هيك، بس ما كنت باعرف احكيه، انا فعلا بقلبي فيه وحش.

غانم: طولوا بالكم ياجماعة، كلها كم يوم، ومنوصل ع الترعة، واللي الله بيكتب له السلامة راح يرجع لضيعتة وأهله ويحكي لهم عن كل شي صار معنا... وهوي عم يتسلى ويضحك.

صالح: نسينا الضحك ونسينا الزعل.. بتتذكروا اول ما بلشنا نمشي بها الطابور... لما كان واحد يوقع كنا نلتفت عليه.. وفيه منا مين يساعده.. بعدين ع الطولة.. صار يوقع وينزل عليه

الكرباج وما نلتفت.. بعدين صرنا نشوفه يوقع ميت ونكمل مشي ولا كأنه صاير شي.

غانم: بس عباس حملني ثلاث مرات على ضهره.

صالح: لانه ابن ضيعتك وقرايبك.. ويمكن اذا وقعت مرة ثانية ما تلاقي مين يشيلك.

عباس: فضونا من هالسيرة يا جماعة، ان شاء الله كليتنا منرجع بالسلامة.

غانم: بتعرفوا؟ انا ماني خايف اموت لابيمبة ولا برصاصة.. حتى لما وقعت وحملني عباس كنت عارف اني اذا ما مت من الجوع ما راح موت.. وبعد ما تحسنت حطيت براسي اني ما لازم اموت. ما راح اموت.. حتى لو اكلت حرادين وحيايا وفطايس هالبرية كلها.. لو بدي اسفّ رمل ما راح اموت ع القليلة من شان ارجع لريمة ومن شان الله يقدرني ارد معروف عباس.

عباس: هلق لو تعمل لك همة وتدبر لنا لقمة اكل مو

احسن من هالحكي؟

غانـم: لعيونك.

صـالح: لا بقى تسرق من المطبخ هاه، موكل مرة بتسلم الجرة.

غانم: بدها تسلم.. غصبا عنها.. وما راح اخلي هالاكل مكوم ونحن ميتين جوع اذا بتنكسر الخابية الكبيرة لازم ناكل ونتقوى من شان نرجع لجفلة وحميدة وريمة.

(يخرج غانم)

عباس: وعيّه، انت بيسمع كلامك، ما له شغله غير السرقة والهريبة، والله بيضيعوه.

صالح: قلقان عليه؟

عباس: بعد ما حملته ونجيته من الموت... صرت عم احس انه ابني.

صالح: الله يحميه هادا الولد يا اما بده يموت وهوي عم يسرق يا اما وهو ماشي ليوصل عند ريمة

(اطفاء)

(في القرية ريمة وحمدة وجفلة يبحثن عن الاعشاب في الارض)

الراوي: /يظهر في مقدمة المسرح/

ويتشرين ضاقت ع العبادي

واشتد الغلا في اقصى البلادي

ثمن الحبوب زادت في الوكادي

الطاق اتنين ما عاد له تجادي

والدرهم عليه حالفينا

والباقي عن الدولة طراشي

اكلـوه وباعـوه ببـلاشي

ويكانون جانا وجع غاشي

ابو هدلان راكب ليس ماشي

وقع الموت في البقر السمينا

اليمرض عنده يا ناس بقرة

تـلاقي بيتـه مليان فقـرا

وكل من بده اياها بنظرة
اليوم تموت يا اما تموت بكره
ايمت ما سلخها آكلينا
(قسموها عليهم بالسوى
وعادوا ياكلـون اللحم نيي)
(واللي يفضل عنهم ياخوي
يودوه للاهـالي من عشيـة)
(وقبل الفجر جو متواردينا)
واللي تموت ما حد له علمها
يجرها صاحبها وياكل ابنها
بعـد اكل كلاب كتيـر منها
شافـوها وطـردوهم عنهـا
وهادا شغلهم يا سامعينا
ارباب الفكر يا ناس حارت
تقول عقولها من الروس طارت
والاعشاب بامر الله فارت
ولاعشبة ترى في الارض صارت

الا والخلايق آكلينا

حميدة: (تغني) لولا القرة والجرجير

كانوا ماتوا ناس كتير(ريمة تطرز الشروال)

ريمة: حاجة حميدة، حاجة.. الله يوفقك.

حميدة: شبك؟

ريمة: منقضي نهارنا بالسليق.. منطبخ سليق.. مناكل سليق.. منحكي سوالف عن السليق.. كمان بدنا نغني عن السليق؟

حميدة: معك حق؟ لازم نغني عن العشق.

ريمة: وعن رجالنا الغايبين.

جفلة: (تغني)

بعكـرة ميات العاصي فرخ السمك حاكاني

تاري النهر من دموعي لانــه ولفــي جافـاني

حميدة: جبنا الاقرع تايونسنا، ناقصنا وجع قلب حتى تغني لنا فراقيات؟

جفلة: نشف قلبي يا حميدة.

ريمة: (تغير الموضوع) شوفي يا حميدة، شوفي

هالشـروال كـيف صـار.. كل يوم باطالعـة وباطرز عليه، باجمع خيطان ملونة من وين ما لقيت هدمة مشلوحة، وباطلّع بالزهر اللي ربنا مطالعه بها البرية وبانقله هون ع الشروال.. (حالمة) لازم شروال غانم يصير بستان قبل ما يرجع، ولما يلبسه ويدبك فيه ع الاول ما تضل زهرة بها لبرية وما تدبك معه.

حميدة: هادا هوي العشق (تنتبه الى جفلة الصامتة) شبك ساكتة يا جفلة؟

جفلة: عم افكر... يا ترى اللي بيموت بالعسكر بيجيبوه لاهله؟

ريمة: (تشهق) شوها لحكي؟ شوجابك ع الموت؟

حميدة: ريحوا حالكم، ما حدا راح ع الجيش ورجع، لا ان مات ولا ان عاش جيشنا اللي رايح عليه مفقود والراجع منه مولود، هادا درب الضد ما بيرد.

ريمة: انا باقول ما راح يموتوا، وبدهم يرجعوا، غانم بده

يرجع، هوي وعدني انه بده يرجع.. راح يرجع
ويعمل لي عرس وكبة وقرص ويطالعوني من
بيت اهلي وانتو عم تغنوا لي.

حميدة: شوبدك نغني لك؟

ريمة: متل ما طول عمركم بتغنوا بالاعراس

نخ الجمل قومي اركبي يا نايفة

والخيل تعبت والامارة واقفة

حميدة وجفلة: تشاركانها:

قالت ما باركب وما يجي بيي

وما يجي بواسماعيل كبير الطايفة

(تنسجمان في الغناء اكثر)

لمين هالمنسف يكرج على حروفه

هاي منسف بواسماعيل

ونحن الليلة ضيوفه

جفلة: نخ الجمل قومي اركبي يانايفة

والخيل تعبت والامارة واقفة

قالت ما باركب ما يجي غانم

حبيب الكل يكمّل لنا السالفة

ريمة: (تغير اللحن)

عطيتونا.. وكتر الله خيركم

وما لقينا من الاجاود غيركم

(يجلسن ويرتحن)

جفلة: يا ترى صحيح بيرجعوا؟

ريمة: اكيد بيرجعوا.

حميدة: بس يلاقونا اذا رجعوا.

جفلة: وليش ما يلاقونا؟

حميدة: لما كنا نزرع حنطة كنا نجوع.. شو،،ه يصير فينا هلق ونحن عم نزرع الجوع؟

جفلة: بيعين الله.

حميدة: اذا ضلينا على هالحالة ما راح يلاقوا فينا مخبر.. ياحسرتي.. ماضل ع المعالف غير كل تالف.. ما عم نشوف غير الولد والختيارية.

جفلة: بدنا نطول بالنا ونصبر.

حميدة: نصبر؟ (باستهتار) ع شوبدنا نصبر تنصبر؟ ع

الجوع والا ع البرد ع الاهانة والا ع غياب الرجال.

جفلة: استحي يا حميدة، شو هالحكي، قولي بيناتنا بنت.

حميدة: (تضحك باستهتار) بنت؟ لساك بنت ولك ريمة؟

(ريمة تشيح عنها) حميدة تغني:

وتقول ما جابت   وتقول ما جابت
جابت اتنعشر ولد   والشمس ما غابت
راحت تزور النبي   حجت وما تابت
دقت على صدرها   وقالت انا بنية

(تضحك وتجلس بحيوية قرب ريمة) احكي ولك ملعونة.. بذمتك ما عمره صار شي بينك وبين غانم.

ريمة: (بخجل) اعوذ بالله.. شوبده يصير؟

حميدة: اي، علينا نحن؟ شوبده يصير؟ نحن اللي منعرف شوبده يصير احكي لها يا جفلة.

جفلة: خلص بقى يا حميدة، شو صار لك؟ عمرك ما كنت تحكي هيك.

حميدة: عمره ما غاب عني عباس هالغيبة، ما حاجة الجوع وبكي الاولاد مطبق على قلوبنا؟.
خلينا نتسلى شوية.. (تغني وهي تتراقص)

يا ويلي ويا شحاري . الدنيا صارت زنطاري
وكل تطليعة من عيونه بتحلحل لي زناري

(تفاجأ بدركين واقفين.. تشهق وتلتجيء الى ريمة وجفلة)

دركي/١: وهاي ثلاثة.. صاروا بيكفوا، شو رأيك؟
دركي/٢: بيكفوا (تدخل مجموعة من النساء.. يقوم بعدهّن)
جفلة: دخيلك.
دركي/١: لا تخافوا، لا تخافوا، راح تروحوا مع هالنسوان ع الحرش تقطعوا حطب..
جفلة: دخليك.. خلينا نودّي السليق للاولاد.. ميتين من جوعهن.
دركي/١: ما بيصير لهم شي.. بالحرش بتحطّبي وبتسلّقي (يشير لواحدة منهم) روحي جيبي الحبال والمناجل من عند المختار، (تخرج،

يحــدث الاخــريات) بدي هـمّة هاه، مــا بدي نقـضّي النهــار كله على حـملة حطب.. اللي بتـخلص بســرعـة بتـحـمل حـملتـها وبتـرجع لاولادها، (دركـي/٢ قـد جلس واخـرج ليـتـر العرق) وبداء يشرب منه، يقترب منه) من هلق ع الشرب؟

دركي/٢: لكن شويدنا نعمل.

دركي/١: (يلتفت الى النساء) بين ما اجت المناجل فيكم تسلقوا (للدركي/٢) مانك ع الحشيشة.

دركي/٢: ما بتسمع شو بيقولوا؟ يطعمك الحج والناس راجعة.

دركي/١: أي حج.

دركي/٢: خدمتنا بها المنطقة.. متل رعية الكلاب غبرة وتمزيق تياب.. ناس فقرا معترين.. لافيك تتأمل منهم براني: لا قروش ولا رزقة، متل ما بيقولوا عم نخدم باكلنا.

دركي/١: يا سيدي ماشي الحال.

دركي/٢: آخ.. ع ايام العز..

دركي/١: وين؟

دركي/٢: بفلسطين.. يا زلمة الكرت الاحمر لحاله كان يكب علينا دهب متل المزراب.

دركي/١: أي كرت أحمر؟

دركي/٢: ياسيدي اليهود لما بيجوا يحجوا ع القدس فيه ناس بيحبوا يضلوا، بس الحكومة ما كانت سامحة لهم، ومن شان هيك اول ما يجي اليهودي بيتصادر بسبوره ـ وبينعطى كرت احمر مأرخ من شان ما يبقى بالبلاد اكتر من مدة محددة.. ـ وخود بقا على فت مصاري، اللي بتهرب له بسبوره.. اللي بتهرب له بسبور انكليزي أو فرنساوي.. اللي بتغمض عينك عن تاريخ كرته.. واللي لا معه بسبور ولا كرت.. واللي بده اياك تهرب له قطعة سلاح.. مالك علي يمين ما كنا ناخد وعينا من المصاري.

دركي/١: وشو اللي قدفك لهون؟

دركي/٢: غضب الله، بعد ما اجا جمال باشا انقلبت الدينا، كانوا اليهود بدهم يعملوا جيش رديف يحارب مع العصملية، جمال باشا مارضي وطلب لم السلاح منهم، هادي اكتر شغله درّت علينا مصاري، نطلع دورية تفتيش ع المزارع والضيع تبعهم.. وخود على ضيافات وعزايم وشرب كاس وطاس ونسوان.. وبالأخير يعطوك كم قطعة سلاح تبيّض وجهك فيهم مع رؤساءك ومعهم كيس مصاري.

دركي/١: نيالكم.

دركي/٢: بعدين ما ادري شو صار له جمال باشا.. بلش بنقل العالم.. ما خلا حدا.. ناس نقلها ع الاناضول وناس ع البلقان وناس ع الدردنيل..

دركي/١: معناها احمد ربك بعتوك لهون وما بعتوك ع شي مطرح فيه حرب.. قوم معي نجيب الزوادة من عند المختار.

دركي/٢: ابعت حدا يجيبها.

دركي/١: انت متعود ع العز وما بتعرف تدبر راسك

هون.. اذا كنت واقف ع ايد المختار وهوّي عم يصر الزوادة ما اله عين ما يحط لك فيها شلوف..

دركي/٢: لكن اركب هالحصان وروح.. خلني هون كمل كاسي وانطر النسوان.

(دركي/١ يخرج.. دركي/٢ يظل مع كأسه وهو غارق في تفكيره غير مهتم بالنساء)

صطوف: (يدخل متسللا بلباس امرأة وكأنه كان ينتظر غفلة.. يقترب من جفلة هامساً) جفلة.

جفلة: صطوف، شو عامل بحالك؟

صطوف: هس، جاي اعاونك.

جفلة: هون بدك تعاونني؟ تارك الاولاد وجاية؟

صطوف: يا جفلة.. شغّليني شوما شغّلتيني ما باقول شي، بس موتسكيت الاولاد انا مالي خلق ع

الاولاد.. ما باعرف اسكتهم.

جفلة: عم يبكوا.. موهيك؟ من الجوع يا حسرتي.

صطوف: روحي انت عليهم، خيّي معهم سكتيهم واسلقي لهم شوية سليق.. وانا بروح محلك ع الحطب.

جفلة: بلكي انتبهوا الدرك.

صطوف: ما راح ينتبهوا، انا باعرف، هن بيهمهم العدد، هلق بيعدونا بيلاقونا ما نقصنا.. يا الله.. لحقي حالك قبل ما يرجع التاني.

(تتسلل جفلة.. صطوف يجلس مكانها، الاخريات يتلصصن اليه، ويكتمن ضحكهن..

حميدة: (تهمس) شايفة؟ ما واحدة منا مدبرة حالها غير جفلة.

واحدة: صطوف ما عم يخلي شغله ما عم يشتغلها عنها.

حميدة: يا ترى عم يطلع له شي منها بعد هالتعب.

واحدة: الله ما بيّنا وبينها.. بعيدة عن ذمتي.

حميدة: لا بعيدة ولا قريبة.

ريمة: بس جوزها صالح ابن عمه.

حميدة: يكون خيه.. فيه حدا بها الايام بيشتغل شي لوجه الله؟.. ولا تنسي كان طول عمره يحبها وهلق جوزها غايب عنها.

ريمة: خلص، خلص فضينا من هالسيرة (صوت حوافر حصان من ثم يدخل دركي/١)

دركي/١: ما قلت لك؟ (يضع الصرتين) بعد ما كان صارر الزوادتين شافني قام حط بكل واحدة شلوف مسلوق.

دركي/١: بتعرف شو عم يخطر لي؟ ليش ما ناكل الزوادة هون قبل ما تبرد.. مع كاسة عرق؟

دركي/٢: كنا قعدنا عند المختار.

دركي/١: انت ما بتعرف تنغنش حالك، هون حواليك نسوان وصبايا (يغني له) الشرب بده صبابة.. وبده عتابا وربابة.

دركي/١: متل ما بدك.(يجلس معه يفرشان الزوادتين

ويبدأن الشرب والاكل.. بين حين وآخر يلقيان عظما تهجم عليه احدى النساء وتبدأ بأكله..
(حميدة تأخذ عظما تضعه في عبها)

ريمة: ليش ما تاكليه؟

حميدة: خبيته للاولاد يمصمصوه.

دركي/٢: (يلتفت الى النساء) مين منكم بتحب تشاركنا؟ (الجوع واضح على وجوههن لكن واحدة منهن لا تتحرك).

دركي/١ :ماراح يسترجوا، طالما انهن مع بعضهن

صطوف : (ينهض ويقترب منهما وهو يتمشى متلوياً بغنج وغواية)
ان بدك تفرح وتغني اشرب من عرق ينّي
مو عرق ينّي هاد؟ (يتناول الزجاجة ويكرع منها ثم يتناول قطعة لحم يأكل لقمة ويخبىء الباقي في جيبه)

دركي/٢ : والله ضرّيبة كاس.

دركي/١ : وهيي ملا ضرب.

دركي/١ : منين حافظة هالغنية؟

صطوف : من قعدات البسط.

دركي/٢ : مـــعناها مـــزبطة امـــورك مليح .. ياالله سوا..(يغني ويصفق)

ان بدك تفـرح وتغني   اشـرب من عـرق يني

صطوف : (يشرب مرة اخرى ثم يبدأ الرقص وهو يغني)

يانخلتين بالعـلالي   بلحـهم دوا .. دوا للعين

وان كان قصدك بالغرة   انا ماني رايحة بره

لانيمك على السـرة   وعلمك شم الهوا ..يانور العين

(مـع تزايد بذاأت الاغنيـة يتـزايد انشـراح الشرطيين وخاصة شرطي/٢)

وان كـان قـصدك بنهودي   هـات الدربكة والعودى

لانيـمك على زنـودي   واعلمك شـغل الهـوى ياعين ياعين

دركي/١ : اي هـاه، من زمـان رطيـوا لنا هالجـو، خلونا نحس انه في نسوان عن جد.

صطوف : (يتابع):

وان كان قصدك بجسمي هات لي بدلة على كسمي
لانيَمك على جسمي وعلمك لعب الهوا.. يانور العين

دركي/٢: امان ..امان ..ياربي امان.

صطوف: (يغير اللحن وهو يغتنم الفرصة ليشرب ويأكل)

جـانم يا لالالي امـان جـانم ياليل
صـادفني حـبـيـبي وعـزمني ع البـيت
طلب اول بوسـة طقطق خـشب البـيت
جانم يالالا
جانم يالالا
طلب تاني بوسـة وطواني التـويت
طلب تالت بوسـة هربت منه اتخـبـيت

دركي/١: وانا تجنيت.

دركي/٢ : وين بدك تتخبي؟

دركي/١ : ان فاتك اللحم مابيفوتك المرق، مصاري مافيه، عرق ونسوان فيه دبر راسك.

دركي/٢: بتعرف؟ هاي اول مرة باشوفهم نسوان.

دركي/١ : لانك شربت كتير ..انا لسه ماشفتهم نسوان.

دركي/٢ : (يرافق صطوف ويداعبه)

دركي/١: شـــو رأيك؟ انو احـــسن هـلق، هـون والا
بفلسطين؟

دركي/٢ : آخ ياخـيي آخ ..انت مـادقت اليـهـوديات
..اليهوديات انضف.

دركي/١: بس هدول من ديننا.

دركي/٢: واللي من دينه ..

دركي/١ . الله يعـينه (يضـحكان .ويزدادان قـرباً من
صطوف الذي يتـراجع ويجلس خـوف ان
ينفضح)

دركي/٢: انت عمرك ماعاد تتعبي وتحملي حطب انا راح
اريّحك، انت ما خرجك غير تقعدي ع الكاس
والطاس.

حميدة: (لريمة)، شايفة؟

ريمة: شايفة.

حميدة: تاري الدرك زلم متل غيرهم.

ريمة: (تضحك) ماكنت بتعرفي انهم زلم؟

حميدة: يعني زلم ..موبس بيخوفوا وبيكرشوا سخرة وتجنيد ..بيحبوا النسوان وبغنّجوا وبيطعموا.

ريمة: اللي بتطعميهم.

حميدة: ياحسرتي ..مورايحة غير علينا وع اولادنا ..نحن مثل اللبخة لامناكل ولامنطعمي.

ريمة: كيف بقا؟

حميدة: تاري الواحدة فينا بتقدر تتدلل وتتغنج وتتخلص من هالشقا والتعتير (تشيح ريمة عنها) ياغشيمة ع القليلة منشبع اكل نحن واولادنا.

دركي/٢: ان بدك تسكر وتغني   اشرب من عرق يني

(يقدم الزجاجة لصطوف فيأخذها ويشرب يجدها الدركي فرصة فيمد يده الى صدر صطوف ليتحسسه، يفاجا انه رجل ..يضرب الزجاجة عن فم صطوف وينهض متوحشاً) شوهاد؟ غش (لزميله) زلة (يدفع صطوف ويلقيه ارضاً ويكشف عن تنكره)

دركي/١: محل مين انت ولاك (صطوف يكتفي بالضحك،

يضربه الدركي) محل مين اجيت؟

حميدة: (تتقدم منهما) هادا مومحل حدا ياافندي.

دركي/١: لاء محل حرمة تانية.

حميدة: ياافندي هادا صطوف المجنون، يوم بتلاقيه لابس افندي ويوم باشا ....ويوم راكب عصا متل الخيال ..واليوم لابس حرمة .وانتو غلطتوا فيه وكرشتوه مع النسوان.

دركي/١: (لصطوف) انت شو اجيت تعمل هون ولاك؟

صطوف: عم ادورع الطاسة.

دركي/١: اي طاسة؟

صطوف: الطاسة الضايعة، سمعتهم بالضيعة عم يقولوا ضايعة الطاسة ..لازم حدا يدور عليها.

دركي/١: وليش عامل حالك حرمة؟

صطوف: انا حرمة.

دركي/٢: امش، الله يخزيك ..بعد مافتحت نفسنا.

حميدة: الحق عليك انت اللي مابتعرف تميز الحرمة من الرجال.

دركي/٢: غشنّي، كيف بدى اعرف؟

حميدة: الشغلة بسيطة ..بايدك بتعرف.

دركي/١: (يتقدم منا باشتهاء) ماتكوني انت زلمة كمان ..لنشوف ..(يمد يده)

حميدة: (تتهرب) لا، موهون ..فيه بيوت..وفيه ليل للسترة.

دركي/١: (يضحك باشتهاء وسكر) معك حق، ياالله.

دركي/١: (يمسك بصطوف) انت راح تروح معنا مانفعت حرمة مع الكاس راح تنفع حرمة للحطب.

(يخرجون)

الراوي:

ياستار الطف بالعبادي هلكت هالنسا وبعد الاولادي

والامـآت تصـرخ وتنادي ياويلي وياحـرقـة فـؤادي

تلاتين يوم ماشفنا الطحينا

وست شهور مادقنا الشنينا

قطعوا اشجارنا ام الثماري وقطعوا اشجار حاميها مزاري

وبعض بيوت هدموها جهاري واخذوا خشبها ضحوة نهاري

للبيور كلها واردينا

والدولة تطالع احتيالي بقطع الخشب من روس العوالي
تفرّق ع الضياع ولاتبالي تودي للمدن بلامحالي
توديه نسانا والبنينا

عبدالرحمن: ان سبب هذه الشدايد انه قد بالغ الجميع بالمعاصي وترك الكتب السماوية، جحدوا وجود خالقهم وصاروا يهزاؤن بالمتدين ويعدونه بنظرهم انه باق على سذاجة الاخلاق، ويعدون الشرائع عقدة في طريق التمدن فبالغوا بالفسق وتركوا الحياء واسباب ذلك ايضاً تأسيس المدارس العالية من قبل كافة الدول الكافرة في بلادنا حتى دولتنا العلية انغرّت وعمرت المدارس فعندما اشتغلت المدارس جعلوا منها علوماً رياضية وطبيعية فتسبب من ذلك ضلالهم وصاروا بلا دين يحترمون ولاشرع يعتمدون فقد بالغ الناس بالمعصية وجحدوا الخالق وكفروا به وترامو على الشهوات وجعلوا الجسد سلعة في سوق

البغاء.

صطوف: ياشيخنا ...انت رجال عاقل ...تعا فهمني.

عبد الرحمن: مجنون يحكي وعاقل يسمع.

صطوف: ياسيدي مجنون، بس ها اللي عم يتاجروا بجسم البني أدم مانهن اسلام؟

عبد الرحمن: اسلام تخلوا عن دينهم.

صطوف: واللي الفقر عم يخليها تبيع جسمها؟

عبد الرحمن: الزانية لاينكحها الا زان او مشرك.

صطوف: بس كيف بده ينتصر الاسلام اذا المسلمين عم يعملوا هيك؟

عبد الرحمن: لما بتنتصر دولة الاسلام بينوضع حد لكل هالفوضى.

صطوف: طيب، الدرك عم يسرقونا والشاويش عم يسرق الدرك وابو ابراهيم والبيك عم يسرقوا الكل.

عبد الرحمن: إي؟

صطوف: يعني قرطة حرامية.

عبد الرحمن: يجوز، الله اولى بهم.

صطوف: قصدي كيف هدول بدهم ينصروا دولة الاسلام؟

عبد الرحمن: الله سبحانه وتعالى هو الذي ينصر دولة الاسلام.

صطوف: بس دولة الاسلام هدول اللي كامشينها ...يعني الله بينصر الحرامية؟

عبد الرحمن: لله حكمة لايدركها العقلاء فكيف، عدم المواخذة، بالمجانين.

صطوف: لااله الا الله بس صاحبك جمال باشا شوعم يشتغل؟

عبد الرحمن: عم يقود جيش يهجم ع الترعة.

صطوف: لهلق مادبرها لجيش؟

عبد الرحمن: دبره، وراح يهجم ع الكفار عن قريب باذن الله وينتصر ويحمي دولة الاسلام.

صطوف: بس كيف ينصر دولة الاسلام وحواليه هالحرامية؟

عبد الرحمن: بيجوز مابيعرف.

صطوف: واذا مابيعرف ليش يحكم؟

رجل الدين: صطوف عم تطول لسانك هاه، ترى جمال باشا مابيرحم.

صطوف: مابيرحم مين؟ اللي بيحكي والا اللي بيسرق؟ الحرامية عم يضربوا بسيفه ومانهن خايفين، وبس نحن خايفين، وجمال باشا بده ينصر الاسلام ونحن جوعانين وخايفين والحرامية متبحبحين ..صدقني شغلة بتمخول، لازم الواحد يضل مجنون اريح له. (يخرج)

رجل الدين: اللهم ثبت علينا العقل والدين.

ريمة: (تظهر وهي تغني)

الله يهدك ياسينا عماره من فوق عماره
حبي بأول عمره لبستيه السيداره

رجل الدين: ولك جنيتوا كلكم؟

ريمة: ليش ياعمي؟

رجل الدين: عم تغني الله يهد عمارات سينا، سينا يابنتي مافيها عمارات.

ريمة: بس غانم هونيك، بدي اسألك ياسيدنا ..بس تخلص

ويرجعوا زلمنا بيكونوا لابسين عسكر؟

رجل الدين: بيجوز.

ريمة: وبيكونوا لابسين سيداراتهم وحاملين بواريدهم؟

رجل الدين: يمكن، ليش؟

ريمة: /مشتهية/، شوف غانم لابس عسكري ومهيوب وبارودته معه وراجع مزهزه ومنصور واجي انا امشي حده قدام هالعالم وتجي حضرتك وتقرا فاتحتنا.

رجل الدين: بس انا ما بقي عم ارضى متاليك وقروش ..صار بدي يادهب ياراضي.

ريمة: قلة ماصار عندك اراضي؟

رجل الدين: الله بيرزق يابنتي.

ريمة: بس يرجع غانم تكرم عينيك اذا بيعطيك النياشين الدهب اللي بدها تكون على صدره لحالها بتكفيك ...

رجل الدين: نياشين؟

ريمة: نياشين ع صدره وليرات الدهب عم ترن بجيبته

وزهور البـرية بتـرقص ع شـرواله..شـوف، شوف ...موكأنها عم تزلغط؟ (تريه الشروال متباهية)

(في موقع عسكري عباس وصالح مع البدوي وآخرين، الجميع صامتون يسمعون صراخ غانم الذي يتعذب كأن صراخ غانم رد على فرحة ريمة)

واحد: مومن عندكم هاللي عم يأكل الفلق.

عباس: اي هاد غانم.

واحد: صحيح كان هربان؟

صالح: هاي تالت مرة بيهرب فيها وبيكمشوه.

واحد: الله يصلحه.

صالح: مع انه كان قايل ماعاد يهرب لانه الرجعة بها الصحرا ماهي هينة.

عباس: لما شاف البدو ظن انه بيقدر يتخبى عندهم.

البدوي: تريدون كلام الحق والاّ بن عمه، بالله آني واجعني قلبي على غانم، لكن ياجماعة الخير عيب الهريبة، عيب ماتليق بالرجال.

صالح: خلصنا منك يا....هون فيه شي بيليق وما بيليق.
البدوي: طول بالك يابن العم، ماسمعت انه الهجمة باكر
او بعد باكر، خلص اليوم والعلم بايد الله
تجينا الخيل وبكرة نغير عليهم، ترضونها على
حالكم يقولوا عنكم الجبيلية هربوا؟..
(يدخل غانم مسنوداً على عسكريين يجرانه،
ووراءهم ضابط، يلقيان بغانم ارضاً)
الضابط: هادا راح يكون عبرة الكم كلكم، وكل واحد فر
راح نجيبه، ويكون بعلمكم بعد ها المرة الجزا
اكبر، عظمتلو جمال باشا رفع الجزا للاعدام،
اللي بيفر راح ينشنق او يتقوس متل الكلب،
مفهوم؟
البدوي: يابيك، مفهوم يابيك لكن صحيح العركة باكر.
الضابط: يمكن.
البدوي: ماجتنا الخيل، ماكنت واعدني بفرس؟
الضابط: اي طول بالك، ان شاء الله راح تقنص الفرس
من الدشمان (يخرج)

(يركضون لمساعدة غانم)

صالح: ضربوك كتير؟

غانم: اولاد الكلب.

صالح: راح تقدر تمشي؟

غانم: ماظن، بدي كم يوم لحتى ادوس على اجري، ليش؟
راح يتحرك الجيش؟

عباس: راح يهجم، الهجوم ع الترعة يابكرة يابعد بكرة.

غانم: انا بس اقدر راح ارجع اهرب.

صالح: جنيت؟

غانم: اي جنيت، ومافيه قوة بالدنيا راح توقف بوجهي.

البدوي: توكل بالله ياغانم ياخوي، انا بدوي واوعدك اني
انطيك الفرس اللي راح اغنمها من الدشمان
تركب عليها وتروح لهلك صدقني، آني اقدر
اقنصها، اعرف كيف افز بوجه الخيال وارميه
عن فرسه وتكون وهبة مني الك.

غانم: (يهز برأسه ضجراً دون ان يتكلم)

عباس: نيالك ياغانم.

غانم: (يكاد ان يبكي) انا نيالي؟

عباس: بكرة عندك عذر ماتكون بالهجمة راح نتركك هون ونهجم.

غانم: الله يحميكم (يلتفت الى صالح) بتوصيني شي؟ (يستغرب صالح) طالما انا ماراح اكون بالهجمة ..بلكي صارلك شي بتوصيني شي للضيعة وللعيال؟

صالح: (ينهض مهموماً) سلِّم ..(يستدرك) اذا وصلت ..سلم.

غانم: راح اوصل ياعمي صالح، صدقني راح اوصل حتى لو كانت الضيعة ورا الترعة والانكليز.

عباس: ساعتها بيزبط عليك المتل: مصر مابتبعد على عاشق.

غانم: مافيه قوة بالدنيا راح توقف بطريقي، انا راح استناكم هون لحتى يطيبوا جريّاتي اذا طالت الهجمة راح انهزم وارجع ع الضيعة.

(صـوت أمـر: عـسكر ...اسـتـعـداد ..يتناول عباس وصالح سلاحيهما ...نظرة اخيرة على صـالح ...ويخـرجـان ...إطفـاء، (صطوف يجلس وحده على مكان مرتفع في القرية وهو يغني)

صطوف:

شفتك ياجفلة ع الحطب طالعة   وعيونك ياجفلة ياشمس الطالعة
وسألتك ياجفلة ليش مفرعة   قالت عرقانة وسفقني الهوا

(تظهر جفلة وريمة وهو يغني)

ريمة: معقولة بضل يغني لك هيك؟

جفلة: قبل ما يجنن حاله كانت كل الضيعة عم تسمعه يغني لي وما تشيل هالحكي من ارضه، هلق بعد ماصاروا يشوفوه مجنون صار حكيه ماحدا يعبره.

(ضجة أغاني واهازيج مفاجئة مع زغاريد ...يدخل البيك مع اهل القرية يخرج المختار لاستقبالهم)

الجـمـيع: «غناء»

عبرناها..هالترعة البحرية   عبرناها لمصر العَدية

عبرناها ورفعنا اعلامنا   للإسلام والدولة العليّة

المختار: ياأهلاً وسهلاً ..ياأهلاً وسهلاً ..بشّر يابيك.

البيك: البشارة الكم.والحلوان النا.

المختار: الله يسمعنا الاخبار الطيبة، اسمعوا ياشباب، خلونا نسمع.

البيك: جيشنا قطع الترعة ووصل لمصر(زغاريد) ..(اطلاق نار.. تهليل)...الاحتفالات بكل مطرح ببلاد الشـام ..من بيـر السـبع لرأس العين ..لاسطمبول ..

المخـتـار: حق، ونحن مـانّا أقل من غـيـرنا ..راح نعـمل عراضة وندور فيها حوالي الضيعة..والسهرة عندي.

البيك: وبكرة الحفلة الكبيرة عندي.

جفلة: بس فيه شي خبر عن رجالنا؟ (جفلة واقفة بين ريمة وحميدة)

المختار: عندك شي اخْبار يابيك؟

البـيك: هلق وقت هالحكي؟ نحن عم نفكر بالدولة العليـة المنتصرة وهي عم تفكر ـ بالرجال؟ أصلاً مين جوزك بهيك زحمة..؟ رجّال بين هالرجال.

المختار: (ضاحكاً) وهي شويدها غير الرجال؟

البـيك: (ضـاحكاً) قـولتك، بس يخـرب بيت هالنسـوان مابيتعبوا من الرجال؟

المختار: ماسمعت يابيك؟ قال الحرمة مابتتعب من الرجال والارض ما بتتعب من الفلاحة. يعني الفلاح بيتعب وتنكسر سكته والأرض مابتتعب.

البيك: ياالله، ياالله شويدنا بها الحكي؟ سمّعونا ياشباب (يمشي البيك تتبعه العراضة).

المختار: (يلتفت الى النساء، حميدة وجفلة وريمة) اطلعوا جيبوا لنا حملة حطب تانلحِّق أكل وخبز للبيك وضيوفه (يخرج، تتجه النساء للخروج، دركي يستوقف حميدة).

دركي: وين رايحة ياحميدة؟
حميدة: ماسمعت المختار؟ بدنا نطلع ع الحطب.
دركي: إي المختار بيلاقي غيرك .نحن بدنا نشوفك.
حميدة: بس شايفة إيدك فاضية.
دركي: ولايهمك، كل شي جاهز.
حميدة: (ضاحكة) وانت شرف ع البيت بتلاقي كل شي جاهز (ـ يخرجان ـ ويبقى دركيان)
دركي/١: شايف لك صاحبنا مدبر حاله مليح مع هالحرمة.
دركي/٢: اي، ع بالك؟ ترى هاي مابترد مستعجل.
دركي/١: قلّة نسوان حتى نزاحمه عليها؟ انا مابحب هالاشكال، ماسمعت؟ المرة العاطلة متل التوم طعمتها مليحة بس ريحتها فضيحة.
دركي/٢: معناها بدك تدبر حالك عن طريق عامر أو المختار.
دركي/١: عامر موهون، مادري وين بعته البيك، والمختار

مــوفــاضي لنا هلق، شــورأيك ندبر حــالنا بالحرش مع الحطّابات.

دركي/٢: يالله، مشّي، (يخرجان)

(غانم يقف في عمق المسرح، صوت حوافر جواد، ثم يدخل الضابط مضطرباً يرى غانم يشهر سلاحه)

الضابط: مين انت ولاك؟

غانم: (يرفع يديه) أنا عسكري من هون يابيك، عم أحرس المستودع.

الضابط: مو أنت اللي كنت هربان؟

غانم: نعم يابيك.

الضابط: هالمرة صار فيك تفر على راحتك (يخرج مفتاحاً ويفتح به بابا).

غانم: ليش يابيك؟ شواخبار الحرب؟ ان شاء الله منصورين؟

الضابط: منين بدنا ننتصر وعنا عسكر متلك ماالهم شغلة غير الهريبة؟!

غانم: يعني انكسرنا؟

الضابط: هدول الانكليز اندال، مااسترجوا يواجهونا، متل الكلاب صاروا يضربونا من بعيد لبعيد، آخ لوشفت واحد منهم، آخ (يهم بالدخول)

غانم: افوت معك يابيك؟

الضابط: لا، خليك محلك. اسمع، هادا المستودع فيه تموين (يشير إلى مكان غير الباب الذي سيدخل منه) وجيشنا راح ينسحب، مالازم نترك التموين للانكليز ـ يستفيدوا منه، مفهوم؟ خدلك منه شوية اكل زوادة لحالك واحرقه. (يدخل)

غانم:(يتأمل الباب) تموين؟ زوادة؟ احرقه؟ شوهالحكي؟ (يدخل البدوي حاملاً بندقية)

البدوي: غانم؟ انت هين؟

غانم: الحمد الله ع سلامتك.

البدوي: سلامتي؟ سلامتي والامذلتي؟ أول مرة بكل عمري بانهزم من غير ما احارب.ماشفت حدا، تاري

صحيح فيه طيارات. ياخلقة ربي!! وهي
بالسما ترمي عليك. تقول حجارة من سجّيل
لكن حجارة سجّيل علينا ليش؟ ليش علينا
موعالكفار؟ وايش اللي اقدر عليه؟ إيش؟
طير طاير بالسما   يارب وايش بايدي عليه
لاهو خيّال يلتحق   ولاالموزر يوصّل إليه
قالوا لنا غيروا عليهم، قلنا الله اكبر، ماشفنا
احد.

غانم: (ساخراً) يعني ماعطوك فرس ولاخلّصت فرس.

البدوي: خلّصت فرس من زابط عصملي، تركنا ويريد يهرب، قلت لابالله ماحزرت زتّيت حالي وراه، رميته عن الفرس (يكاد يبكي) أول مرة من شهور اشوف حالي بضهر فرس بس من شان أهرب مو من شان أغير.

غانم: ووينها الفرس هلق؟

البدوي: وقعت كانت متصاوبة، تركتها تموت، لمين الحصان اللي بره؟

غانم: للبيك.

البدوي: ووينه هالحين؟

غانم: جوا ..(يخرج الضابط ومعه كيس)

البدوي: ماكنت واعدني بفرس يابيك؟

الضابط: بعِّد من وجهي ولاك.

البدوي: لابالله ماحزرت، أريد الفرس.

الضابط: (يحاول ان يخرج مسدسه، البدوي يطلق عليه النار. غانم يرقب بصمت)

البدوي: (يمسك الكيس فيرى انه مليء بالمال، يتطلع الى غانم) تريد المال والا الفرس؟

غانم : لاهاي ولاهاي.

البدوي: خود الفرس وشوية قروش واقصد هلك، انت طول عمرك تريد تهرب.

غانم: لا، لا تيسُّر انت.

البدوي: على خاطرك (يخرج)

غانم: (يضرب الباب الثاني ويفتحه ويقف مدهوشاً)

الراوي:

تشتت شملنا الله اكبر وقلنا مابقي تلتين عسكر
تل السمن يبقى متل بيدر واما القمح متل جبال عكار
وأخذوه العدا رغماً علينا

غانم: العمى، كل هالرزق هون ونحن عم نموت من الجوع؟

(يدخل صالح وعباس بهيئة مزرية)

صالح: غانم، الحمد الله لاقيناك.

غانم: ليش ماانهزمتوا مع الجيش؟

عباس: يعني عرفت شوصار؟

غانم: عرفت، شفتهم كيف داشرين بها الصحرا، احكوا لنا، شوصار؟

صالح: عينك تشوف شوصار.

عباس: لوتشوف كيف كانوا يرموا الجمال بالبحر تايمروا فوقها للطرف الثاني من الترعة والضرب حوالينا، تقول القيامة قامت.

صالح: صار قسم من الجيش بهاك الطرف ونحن بها الطرف، وماعاد حدا يوعى على حدا، اللي

قطع الترعة راح اسير..واللي ضلوا بها
لطرف داروها هريبة.

غانم: بس انتو ليش جيتو لهون؟

صالح: من شانك.

غانم: من شاني والا من شان هدول؟ (يشير الى الداخل)

صالح: شو هدول؟

غانم: التموين، تموين الجيش.

عباس: ياغانم نحن جينا من شان ناخذك معنا قلنا لحالنا
يمكن لساك موجوع ومافيك تمشي.

غانم: لا، لا، فيي امشي، بس هلق ماعاد بدي امشي
شوف، شوف، عندهم كل هالخير ونحن نموت
جوع، وهلق تركوه يخيس وراحوا (يجلس)
كنا نقول الحالة صعبة وماشي الحال، تاري
عندهم للأكل مخازن وغلال وكلهم عم ياكلوا،
الزابط والشاويش والأفندي والباشا
. والرقاصات والتاترجيات.. ويخبوا باقي الأكل
عنا. ومالهم شغلة غير يخوفّونا، شبعنا خوف،

خلينا نشبع أكل هالمرة.

صالح: غانم، انا فوق كل الخوف اللي عشته خايف عليك، الانكليز ورانا.

غانم: لاتخاف الانكليز ماراح يجوا.

عباس: ولو ماجوا، اهرب، جيش الشريف حسين بدّه يعمل ثورة ع العصملية.

غانم: انا لاء، ما بدي شي بها لدينا. لابدي الانكليز ولا العصملية ولا الشريف. بدي اضل هون لحتى احس حالي قادر ارجع لعند ريمة.

صالح: جنيت؟

غانم: اللي بيروح وبيترك هالأكل كله هوي المجنون فيه أكل هون قد كل شي أكله جبلك من خمسين سنة لهلق. ماراح اروح واتركه.

صالح: ياغانم صدّقني الانكليز جايين، بياخدوك أسير وبيقتلوك.

غانم: والله إذا بيجي عزرائيل ماني متحرك من عند

هالأكل.

عباس: هادا آخر كلام عندك؟

غانم: آخر كلام، خدوا زوّادات وتيسروا.

عباس: كيفك، (لصالح) كل شي بده عزيمة الا الهزيمة، يالله خيي صالح!

صالح: (لغانم) وريمة؟!

عباس: راح ارجع لها، لاتخاف علي (يدخلان إلى المستودع، غانم يبقى وحده في بقعة ضوئية حتى نهاية الفصل).

(يتصاعد الغناء الاحتفالي في القرية ..عبرناها..مع اطلاق نار زغاريد ..ريمة وجفلة تحتطبان (والشرال تحول إلى زنار حول خصر ريمة)

ريمة: سامعة هالغني؟ متل غني الاعراس.

جفلة: (مبتسمة) آخده عقلك الاعراس.

ريمة: بس اسمعي، (تغني على اللحن ذاته)

جبناها وجينا ياميري ع الدورة...ع النهر الكبيرة

جبناها وجبنا امها معاها   تتفتّل بمحارم حريرة
جفلة: (تشاركها بهجتها على لحن آخر من الجو ذاته ..)
نخّ الجمل قومي اركبي ياانايفة   والخيل تعبتْ والأمارة واقفة
قالت ماباركب ومايجوا رجالنا   حبايبنا ويخلّصوا السالفة
(يظهر الدركيان بشكل مفاجىء، تصمت المرأتان خائفتين يهجم الدركيان عليهما،

صراخ وعراك، تهربان خارج المسرح يلحق بهما الدركيان صرخات حادة تنطلق منهما، الغناء الاحتفالي يتصاعد حتى يطغى على صراخهما ثم ينقطع كل صوت).
صوت صطوف: (بغناء قريب الى الهمهمة)
شدت الحملة وقالت ردّ لي   والحطب اخضر وليش متقّلة
يلعن بو الحطب على بو المنجلي على بو الدَّرّج الحطب ببلادنا
(يظهر الدركيان مبتهجين، يتفقد احدهما نفسه)
دركي/١: طلع نصيبي بنت باكر، لوتتني بالدم.
دركي/٢: قوم نوصل ع النبع نغسّل هالدم.

مقنع: (يظهر وبيده بندقية) راح تتلوتوا بدم ماتعرفوا تغسلوه.

(تظهر ريمة وجفلة ممزقتي الملابس تقفان بصمت وترقبان مايجري) •

دركي/١: مينك انت ولاك؟

مقنع: (لايجيب، ينزل بندقيته ويصوبها نحو الدركي الأول، يحاول الدركي ان ينهض لكن المقنع يطلق النار عليه)

دركي/٢: (مذعورا) فراري!! (يركض ليمسك بندقيته، ولكن المقنع يطلق عليه أيضاً فيقتله)

مقنع: (يتطلع الى المرأتين) تأخرت؟ (لاتجيبان) سمعت صريخكم من رأس الجبل، نزلت ركض (يمسك كل جثة من يد ويسحبها خارج المسرح) (يقترب صوت الموكب) ثم يملأ الاهالي المسرح وهم يهزجون امام البيك، يدخل الشاويش مسرعاً)

الشاويش: سكوت، اسكتوا كلكم.

البيك: خير ياشاويش؟

الشاويش: فيه تصحيح يابيك

خبر الهجوم ع الترعة يابيك، فيه تصحيح
(يخرج ورقة) بلاغ من صاحب الدولة والمجد
احمد جمال باشا قائد الجيش السلطاني
الرابع وناظر البحرية المعظم. أيها المسلمون
إن الأعداء البريطانيين قاموا بخدعة حربية
تاركين طلائع جيشنا العثماني تعبر القناة ولما
تبعها معظم الجيش انهالت عليه نيران القوات
البريطانية من كل جانب وألقت عليه القنابل
من الطائرات وتفجرت الألغام من البحر مما
اضطر من سلم من الجيش إلى الانسحاب
من المعركة (صمت)

صطوف: يعني انتصرنا وانهزمنا ونحن قاعدين (لايجيبه احد).

دركي: (يدخل متوتراً) ياشاويش، ياشاويش التقى اتنين من عساكرنا مقتولين بالحرش.

الشاويش: شو؟

دركي: متقوسين قواس يافندي.

الشاويش: لهون وصلت؟ اجمع لي العناصر كلهم، بتحرق الضيعة بيت بيت، ـ بتفتشوا المنطقة شبر شبر (يخرج الجميع خائفين مذعورين، إضاءة حرائق).

المجموعة:فلت الوحش من الجنزير   ونازل بالضيعة تكسر
شداقة فيها طعم الدم   ونيابه تقطر تقطير

(يسود صمت ..ولايظل على المسرح إلا ريمة وجفلة).

جفلة: (تغني بهمهمة وهي تبكي)..عطيتونا كتّر الله خيركم ..ومالقينا بالأجاود غيركم.

ريمة: تغني كالمنومة

جبناها وجينا ياخليلي   جبناها ومالها مثيلي
جبناها وجبنا ابوها معاها   يتمختر بسيوفه الطويلة

جفلة:

تدحرجي ياحنطة صليبي   بنت العم ماراحت غريبة.

الفصل الثاني

«تظهر حميدة على المسرح وحدها، ستحاور شخصاً يجيبها، يمكن أن نراه أو لا ويمكن أن يقدم المشهد بصيغة غنائية أو بشكل لعبة مسرحية»

حميدة : يا قاضي، يا قاضي!

– : حلّي عني ماني فاضي.

حميدة : جاييتك، تأشكي.

– : بس ما تنقي وتبكي.

حميدة : اسمعني يا قاضي شي مرة.

– : احكي بس خليك برة
حرمة نجسة ومُضرّة.

حميدة : يا قاضي،. كنت من شهرْ ببيتي.

- : انسترتِ.

حميدة : رحت لحد النهرْ.

- : تنزّهتِ.

حميدة : غسَّلت وترشرشتْ.

- : تنضفْتِ.

حميدة : لاقيت فليِّسْ.

- : تدرهمتِ.

حميدة : اشتريت دبيّس.

- : تحلّيتِ.

حميدة : حطيت الدبيس بالطاقة.

- : تموّنتِ.

حميدة : جتني الغولة السرّاقة.

- : انقصدتِ.

حميدة : أكلِتْ الدبسات.

- : تصدقّت.

حميدة : وشخّت بالصحن.

- : اتنجّست.

حميدة : بلّيت إيدي بالصحن.

– : تحنّيت.

حميدة : مسّحت إيدي بالحيط، شكّني دبوس.

– : تنقّشت.

حميدة : قعدت من قهري ع الأرض، فات العود فيّ.

– : تجوّزت.

(يتحلقون حول ريمة التي كانت تقف منزوية وهم يغنون)

المجموعة : يا بنت الملوكـي جايين يخطبوكي
على درب مدينة لا كعكة ولا تينـه

امرأة : كعك الشام غالـي تسلم دقن خالي
خالـي بالبريـة عنـد الفراريـة

حميدة : قلـت لـه تجينـي قال لي : من عشية
إجـا بالعشـيـة حـامـل تتـاريّـة

(جفلة في زاوية، تغني لابنها الصغير بطريقة هادئة ومناقضة لهذا الصخب. الهدوء الذي تغني به يسكتهم، ريمة تظل جالسة منكسرة)

جفلة : نامْ يا ابني نامْ عين اللـه مـا نامـتْ

وبعمرها شـــدة		على مخلوق ما دامت
لا تهتم يا ابني		لــو أمك انضامــت
لابد ما تضوي		ولـو عبسـت وغامـت
نام يا ابني نام		عين اللــه مـا نامـت

حميدة : (تقترب من ريمة) صحيح كنت بدك تموّتي حالك ياريمة؟ (لا تجيب) وعلى شو مستعجلة؟ الموت جاي لحاله.

ريمة : (كأنها تهمس) كيف بدى احطّ عيني بعين غانم؟

حميدة : من كل عقلك راح يرجع غانم؟ (تشهق ريمة، جفلة تتطلع إليهما) لو بدهم يرجعوا كانوا رجعوا، كان إجا منهم طارش، الحرب خلصت، وعم يحكوا عن حرب جديدة بدها تصير.. يعني اللي نفد من أول كونة ما راح ينفد من التانية.

جفلة : ويلكي رجعوا؟

حميدة : ياميت أهلا وسهلا، منزلغط لهم ومنقول لهم : مِن طوّل الغيبات جاب الغنايم.

ريمة : كيف ما رجع غانم بيكون غانم.

حميدة : هادا حكينا، غانم والا مو غانم.. المهم زلمة، الرجال بالبيت رحمة ولو كان فحمة، وزلمة من عود خير من قعود.

جفلة : والولد اللي إجاكي بغياب عباس؟

حميدة : الموت عم يزبط كل شي.

جفلة : مين اللي بيموت؟

حميدة : يا أنا، يالولد ياعباس. ما سمعت باللي كان بده يعلم حمار الملك القراية؟ يا بيموت هوّي يابيموت الملك يابيموت الحمار.

صطوف : بس انتِ خنتِ أمانته.

حميدة : والله يا صطوف.. أنا، عباس ترك عندي أمانتين : لحمي ولحم اولادي. بشو بافرّط؟

جفلة : لا تفرطي بشي.

عبد الرحمن : اللي عمّ تعمليه حرام.

حميدة : حرام؟ والجوع اللي عم نجوعه شو؟ مو حرام؟ الجوع كافر. وانتو صرتوا كفار. انت ياجفلة لولا مانك كافرة ما بتجوّعي اولادك وانت فيك تطعميهم. من كم

يوم شفت حرمة ميتة وعريانة وحدّها طفل زغير ماسك بزازها وعم يرضع منهم، قلت لحالي لو كان هالجسم عريان قدام واحد زنكيل متل موعريان هلق كان الزغير لاقى حَليب ببزازها، يعني الناس حوالينا وحوش ولازم كل مين يحمل سلاحه من شان يحمي حاله ويطعمي اولاده. نحن شوفيه عنا سلاح غير هالجسم؟ وانا، الزلم هنّن اللي نبهوني اني مسلحة مليح، تعوا شوفوا الخير ببيتي.

صطوف : من الدرك موهيك؟

حميدة : شبهم الدرك؟ زلم متل غيرهم، ومو بس الدرك.. الدرك والبيك وزلم البيك من كل مين معه مصاري. هلق حتى الدرك بيخافوا يقربوا صوبي إذا مو أنا عيّطت لهم، وكلمتي عند البيك والمتصرف ما بتصير تنتين.

جفلة : يخرب بيتك ما أوقحك، وما أقل حياكِ. هيك؟ عينك، عينك؟

حميدة : ليش ياخيتي؟ شو بتفرقي عني انت وريمة؟

ريمة : حميدة، انت بتعرفي انه اللي صار معنا انا وجفلة

غصباً عنا.

حميدة : اي، وأنا غصبا عني، انتو هجموا عليكم الدرك بالحرش، وانا هجم الجوع علي وع اولادي، قمت فوّتت الدرك تايطالعوا الجوع والموت.

عبد الرحمن : منين عم تجيبي هالحكي؟

حميدة : منين؟ من هون. من هالضيعة. طول عمره اللي عنده بنت يابيدور ع سعر يابيدور ع صهر.

امرأة : معها حق. جسم الحرمة أحسن بضاعة وأحسن عملة بإيام الجوع.

عبد الرحمن : اعوذ بالله (يقرأ) الناس في طيش زائد، وفرح بلا موجب، ومغاني بلا معاني وغرام بلا مدام، المروق من الدين والتهتك ولبس الرسمي الذي يُظهر ما خفي من الأعضاء، خافيه وباديه، والتعطر والتشبه بالنساء وتبريم الشوارب وتصقيل شعر الرأس، ولا تحدث عن الزنا فقد صار موضة دارجة كأنه لا عيب فيه، والذي يلزم له مصلحة في الحكومة أو العسكرية، يقدم امرأته أو اخته أو بنته فيقضي مصلحته بهذه

الواسطة، والبعض من الناس ألجأتهم الفاقة وحدها فسمحوا بأعراضهم.

حميدة : (لريمة) اسمعي مني ياريمة، اسمك ما عادك بنت، فيكي تشتغلي اللي بدك اياه، بتاكلي وبتلبسي وبتجخّي.

ريمة : (بتشنج) لاء.

حميدة : أصلاً غانم راح يعرف باللي صار معك، وعذرك معروف، كلنا راح نشهد معك. والرجّال قلبه معمي، شو راح يعرّفه إذا عملتيها مرّة والا ألف مرّة؟

ريمة : لاء، لاء.

حميدة : اصطفلي.

عبد الرحمن : بدال ما تقنعيها تمشي معك بطريق الحرام ليش ما انت الله يهديك وترجعّي عن اللي عم تعمليه؟

حميدة : كون بحالك.

عبد الرحمن : صدقيني اذا تبت..

حميدة : (مقاطعة) اللي عنده كلمة يخبّيها. أنا حرة، باعمل اللي بدي اياه، فهمتوا؟ مو كل عنزة معلقة

بكرعوبها؟ خلوني اتعلق بكوعوبي على حريتي

صطوف : (يتقدم ويغني وحده)

الحاجة مره
والذل بيسبل
ع جبين المحتاج
متل الفرّهْ
حاجتنا صارت مونة
معباية بصرة
كيف بدك ترْكي ع الغير
وتضلي حرة
العزة طول عمرا
للعازة ضره
واللقمة البتوطي راسك
لقمة مرة
حتى لو تداويت فيها مرة

الراوي :

اجانا الويل واشتد العنادي   وكتر الخيل دارت في البلادي

والحكام تعلن في المنادي بشنق رجالنا ثم الولادي
ولكن ع الحريم محافظينا
وقع الشنق في جمع المراكز وكل من في المنية عاد لايذ
والهربان سبع مرار جايز لازم شنقه والامر نافذ
وهادا اللي أجله حان حينا

الشاويش : (يدخل متوتراً) خلص، خلص اللعب، هلق بلشنا بالجد، جمال باشا بده يبدأ الحملة الجديدة، وصار بدها شوية شدة.

صطوف : كل شي صار لهلق ولسه بدها شدة؟

الشويش : طبعاً. انتو ناس ما بتتعطوا وجه، جمال باشا بلّش بالاعدامات ونحن لازم نشتغل متله.

صطوف : تشنق متله؟

الشاويش : نحن منشدّ من شان الدولة كلها تصير مشدودة مع بعضها، ما بيصير عظمتلو يكون شديد ونحن نرخي، وين ام صقر؟ جيبوا لي إياها لهون لاشوف (يدخل دركيان ومعهما امرأة عجوز)

الشاويش : انت الداية ام صقر؟

العجوز : أنا.

الشاويش : (يشرح للآخرين) اللي عم يفر من الجيش أو عم يفر وما يروح ع العسكر جمال باشا عم يشنقه.

العجوز : وانا شو جابني لهالحكي؟

الشويش: انت؟ انت عم تساعدي العالم يملصوا من العسكرية، قرّي لاشوف قرّي ولا تعذبيني، كم ولد خلعت له اجره؟

العجوز : الأهل هنن عم يطلبوا هيك، انتو شو دخلكم؟

الشاويش : شو دخلنا؟ بتخلعي اجر الولد من شان يظل عطيلة؟

العجوز : مو احسن ما تسركلوه وتاخذوه بس يكبر؟

الشاويش : يعني عم تعترفي؟ قرّي كمان، وين كنت متخباية؟

الدركي : كانت متخباية بالسفيلة وقافلة الباب على حالها مع الزبل.

الشاويش : وشو لاقيتوا عندها؟

الدركي : جاجة.

العجوز : (وهي تبكي) جاجة بياضة ما حيلتي غيرها،

كنت ناطرتها لحتى تبيض وآكل بيضتها.

الشاويش : هاه، ومغنّجة حالك، بتاكلي بيض كمان؟!.

المختار : باحكي لك كلمتين عن هالحرمة ياأفندي.

الشاويش : احكي.

المختار : هالحرمة ما حواليها لا ولد ولا تلد، جوزها ميت واولادها وصهوراتها بالعسكر. الجقلان واولاد الحرام حطوا دابهم وداب جيجاتها لحتى ماضل عندها غير هالجاجة.

العجوز : (تكمل) باقفل عليها وباقعد حدها حتى ما تنسرق.

المختار : بتطلع كل يوم ساعة ع البرية، بتاكل شوية سليق وبترجع لعند الجاجة بتنتق اللي اكلته من شان الجاجة تاكله.. وهيك بتضل الجاجة طيبة وبتعطيها كل يوم بيضة.

الشاويش : (للدركي) وين الجاجة هلق؟

الدركي : صادرناها سيدنا.

الشاويش : برافو، لحتى ما حدا يخطر له انه فيه يفلت منا.

العجوز : ياأفندي.. أنا ما كنت بدي افلت منك، كنت بدي ادور عليك تا اشتكي لك.

الشاويش : وعلى مين بدك تشتكي لي؟

العجوز : على ألله، (يفاجأ الجميع)

عبد الرحمن : العمى، على الله؟ استغفر الله.

الشاويش : وما لاقيت غيري تشتكي له على الله؟

العجوز : بدي واحد متلك ما بيخاف من الله.

الشاويش : والله لالعن أبوكِ في صرماية.. ياكلبة يابنت الكلب، خدوها من وجهي... بتضلوا تدقوها فلق لحتى تقرّ ع اللي خلعت اجريهم واحد واحد..

(يأخذونها)

صطوف : وعلى شو الفلق ياأفندي؟ اللي مخلوعة اجره لحاله يبين، كل شي بيتخبى إلا الأفصع.

الشاويش : بدي اخد الأم محل ابنها الأفصع، بدي اخدها هي وابنها.

صطوف : (يهمس لمن الى جانبه) طلع معها حق ام صقر، صحيح ما بيخاف من الله.

الراوي : (يتقدم ليتكلم) لنحكي لكم هلق شو صار بالحرب

ينشد: وقع الكون بالترعة بساعة

الشاويش : ومين سمح لك تحكي انت ولاك؟

الراوي : انا اللي عم احكي الحكاية ياافندي.

الشاويش : بعدين... انا لسّه ما خلصت كلامي.

الراوي : لازم يعرفوا شو اللي صار.

الشاويش : بالأول بيسمعوا مني (للجميع) أول مرة جبنالكم تصريح من عظمتلو جمال باشا، هلق راح نقرا عليكم توضيح (يخرج ورقة ويقرأ) إن الجنود المسلمين عن بكرة أبيهم ادّوا واجبهم بوطنية وإخلاص، وإن المشروع (يشرح لهم) يعني مشروع حرب الترعة اللي صارت (يقرأ) كان مجرد استطلاع هجومي على القناة لمعرفة الموارد لدى العدو وما نحتاجه نحن أنفسنا من الموارد لعبور القناة. وبما أننا قد أدركنا غايتنا، فالأصوب أن ننسحب للحصول على

الموارد المادية اللازمة بدلاً من التعرض للخسائر بلا مناسبة (يشرح) يعني لسه فيه حرب جديدة. بدنا مونة جديدة وبدنا نلمّ رديف جديد.

امرأة : الله يجيرنا.

الشاويش : (يتابع القراءة) وإن الشرف يقضي أن يسود في خلال التقهقر نفس الروح، التضحية والإخلاص الذي ساد إبان الزحف حتى لا نفقد من معداتنا.

رجل/١ : شو قصده بالتقهقر ياأفندي؟

الشاويش : يعني الجيش بده ينسحب ولازم الانسحاب يكون نظامي.

رجل/٢ : وشو يعني ابان الزحف؟

الشاويش : شو بدي افتح لكم مدرسة؟ هيك ترجموها، خلصنا، خلص التصريح. هلق فيكم تحكوا اللي بدكم اياه، (يخرج)

.جفلة : خلص التصريح وما فهمنا شي، لإيمتي بدها تضل هالحرب؟

صطوف : ربك بيعلم، قال: علق ناب الكلب بجلد الخنزير،

ياناب الكلب ينقلع ياجلد الخنزير بينفرط.

رجل : يعني شو فرق هالتوضيح عن التصريح؟

صطوف : تصريح وبعده توضيـــح وشو ماجا من عنده مليح

كل ما خسرنا من البلاد كل ما راح من عنـــا ولاد

كل مـاغط علينا جــراد عظمتلو بيفقــع تصريــح

جـفلة : مـا راح تـخلونا نفـهم شـو اللي صـار؟ (للراوي)

احكي ياخيي، فهّمنا، بلّ قلبنا.

الراوي :

وقـع الكـون بالترعــة بساعــة هرب عشرين الف من الجماعة

وباقي الناس يسرى كالوداعــا انـــذلـو بمصـــر وبقلاعهـــا

(اسرى كالودائع)

والدشمـــان كلهـم شامتينـــا

وانكفَــت عساكرنــا شمالـــي على بيــر السبع دقنا الهوالي

ورخّصنا جميع الكـان غالــي وضـرب الطـوب والكلة يلالـي

الطيــارات تسمـــع لرنينـــا

حميدة : قلت لكم ما حدا راح يرجع.

جفلة : فال الله ولا فالك.

ريمة : دخيلك يارب.. ايمتى بدك تتطلع بحالتنا؟

عبد الرحمن : هلق تذكرتوا ربكم؟

– : ليش ايمتى نسيناه؟

عبد الرحمن : طول عمركم نسيانينه، بتنسوه لما بتوقّفوا عمل الخير، لما بتنسوا عبادته، عمري ما شفتكم متذكرينه.

– : دخيله، مين إلنا غيره؟ بس نحن مخْطِيّين، ما بيسمع دعانا.

عبد الرحمن : يابني.. الله سبحانه وتعالى ما بيتخلى عن عبيده، الله اللي ما تخلى عن الدودة بقلب الصخرة ما بيتخلى عنكم.

– : انت لازم تذكّره فينا، لازم تشفع لنا عنده، نحن مذنبين، بس هوي غفور رحيم

عبد الرحمن : الله بيعلم اني ما عم اقصّر، كل ما فضيت عم...

– : كل ما فضيت؟ ليش شو عم تشتغل؟

عبد الرحمن : ولك ياعمي ما بدي آكل واشرب؟ ماني بشر؟ مابدي أمِّن رزقي ورزق اولادي وعيلتي؟

– : ياسيدي رزقتك على الله وعلينا بس ادعي لنا.

عبد الرحمن : شو يعني رزقتي عليكم؟

– : يعني كل شي بدك اياه بيوصل لك لعندك.

عبد الرحمن : وبكره بتنحل عسرْتكم ماحدا بيطلع فيني.. باطلع زملّيط.

– : معقولة ياشيخنا؟ (يدخل ابو ابراهيم ويقف مستمعا دون ان يهتم به أحد)

عبد الرحمن : معقولة، ليش مومعقولة؟ اذا ربكم نسيانينه ما بتنسوني انا؟

– : بدك غير تضمن حالك؟ مني انا قدام كل هالأوادم إلك حاكورتنا الغربية.

– : وأنا مني البستان القبلي.

عبد الرحمن : ما بيصير يابني، مابيصير، وانتو؟

– : نحن بالأصل ما عم نستفيد شي من هالأرض، ولا عنا مين يشتغلها، خدها بلكي حضرتك بتدبرها.. بتزرعها.. بتبيعها.. اعمل فيها اللي بدك اياه.

عبد الرحمن : لا إله إلا الله.

– : دخيلك ياسيدنا اطلع تا نطلع معك على هالجبل ياما على شي مزار ندعي لألله.

عبد الرحمن : اي روحوا، اطلعوا.

– : ما منطلع بلاك. شو منسوى إذا ما كنت معنا؟

عبد الرحمن : أمري لألله.. شرّفوا، راح اطلع لعند هالمزار واكــشف عن راسي وادعي لألله بلكي ان شـــاء الله بيسمع لهالعبد الفقير.

(يمشي فيتبعونه)

– : وبلكي بتـــدعي لنا من شـــان تشـــتّي.. والله هلكنا هالمحل.

– : ومن شان اولادنا اللي بالعسكر.

– : ويخفف عنا ظلم الدرك.

– : ويستر هالحريمات.

– : الله يكون معك.

– : الله يسمع منك.

(يخرج)

ابو ابراهيم : ولكْ بدكم تضلوا قليلين عقل؟ من كل عقلكم

عبد الرحمن راح يحكي مع الله؟ ولك ياعمي اللي ما بيتطلع بحاله الله ما بيتطلع فيه.

– : نحن ما إلنا غير ألله والشيخ عبد الرحمن.

ابو ابراهيم : ألله، ألله، ألله!! خلصـونا بقـا من هَلْقلّة العقل، شوفوا الدنيا صارت وين وأنتو وين.

صطوف : إذا الله مولازم لك نحن لازم لنا كتير.

– : دنيا سايبه.

– : والحكومة غايبه.

– : والنسوان عايبه.

– : القوي آكل الضعيف.

– : ونحن ما عنا زعيم يحمينا.

– : ولا عشيرة تضبنا.

– : ولا مزار يرد علينا.

– : ماضل لنا غير الله دخيله يحمينا.

ابو ابراهيم : انا باحميكم، فرنسا بتحميكم.. موالله.

صطوف : (يغني)

لازمنا ألله ومو لازمكم   لنُّه حارمنا ومو حارمكم

كل شي حوالينا بيظلمنا وَانتو اللي ما حَد ظالمكم
هاللقمة اللي بتكوي التم بتنزل تهري متل السم
تانحصلّها منتتق دم وانتو اسم الله شو هاممكم
بتنسوه شموع منوقد له بتعصوه نحن منسجد له
منصلي، منحكي بعدله ما فهمنا ليش مكارمكم
ياخيي شو جاب لاجاب شو جابْ حْمامة لَغْراب
عيشتنا عيشة الكلاب اللي ما بتقرب من عالمكم
بتجوه نضيفة محارمكم بتروحوا بيكون مسلمكم
هالدنيا اللي صارت منسف بس انتو عليها عازمكم

(يدخل سليم الاعور مستندا إلى عصا وقد قطعت ساقه، معه بندقية وهو بلباس عسكري مهلهل، يندفعون إليه)

– : سليم.

– : الحمد لله ع السلامة.

– : شو اللي سوى فيك هيك؟

جفلة : شفت حدا من جماعتنا؟

سليم : (كأنه لم يسمع أحداً منهم) وين المختار؟

– : رد علينا يا سليم.

جفلة : طمنّا بشي كلمة ألله يطمّن قلبك.

سليم : (يعلو صوته وكأنه لا يسمع) وينه المختار؟ بدي

المختار يجي لهون من شان نتحاسب (يظهر المختار ويندفع إليه مرحباً)

المختار : أهلين سليم، الحمد لله ع السلامة، ايمتي اجيت؟

سليم : لسه ما جيت يامختار، ماجيت كلني، عم اجي قطعة قطعة ومتل مانك شايف انعجقت قمت نسيت اجيب القطع كلها...

المختار : قصدك اجرك؟ بسيطة ياابني، الحمد لله ع سلامتك، فيه غيرك ما رجع بالمرة. ومين شاف مصيبة غيره بتهون عليه مصيبته.

سليم : بس فيه حساب بيناتنا ما تكمّل يامختار!

المختار : باقي لك معي ليرتين دهب، صحيح، تكرم عينك وحياتك شايل لك اياهن.

سليم : لا يابو سالم، لا موليرتين دهب. أنا رحت ع الجيش عسكري باسم ابنك.سالم واعور باسم سليم، هلق راحت اجري، هاي على حساب سالم والا سليم، وينه سالم يابو سالم؟ اخدوه ع الجيش شي؟

المختار : سالم توظف عند الحكومة، ومعلومك الموظف

معفي ما بيخدم عسكرية.

سليم : يعني رحت اخدم بدال واحد معفي وعم يطقّ معاش من الحكومة؟

المختار : هيك اللي صار، بعد ما رحت حكي فيه البيك و...

سليم : يعني إجري.. (لا يستطيع ان يكمل) يعني انا صفيت بساق واحدة وعين واحدة وهوى اله تلات سيقان وتلات عيون.

المختار : لا ياابني، لا لما روحت كريمتك روحتها من شان تنعفي، ولما رحت بدال سليم رحت باجرتك.

سليم : لاء، رحت باجرتين.

المختار : (يحيط كتفه بتودد) على كلٍّ تعا معي وما راح اخليك غير رضيان (يسحبه)

– : اتركه يامختار، اتركه ليحكي لنا شي كلمة يبل قلبنا فيها.

– : بدنا نتطمن ع زلمنا (يسير سليم مع المختار دون ان يهتم بأحد)

صطوف :

لازمنـــا ومـــو لازمهـــم   لنــه حارمنا ومو حارمهم
كل شي حْوالينا بيظلمنا   وهـي اللـي ماحـد ظالمهم

- : اسكت يا صطوف، صرعتنا (يتجهون الى الراوي)

- : ياالخي احكي لك شي كلمــة، مـو قلت الحكاية كلهـا معك؟ احكي لنا شو صار بالحرب.

الراوي :

وقــع الغزّ فـي اقصـى البــلادي   يعـوف الرجل روحـه بالوكـادي
ويبقـى هائمــا فـــي كــل وادي   يصيــح ويـن اهلـــي والاولادي
وإيمــتْ ألتقيهـــم أجمعينـــا
يضـل يجـد فـي طـول الليـالـي   ان كـان عتم او ضــو الهلالـي
حتى الشمس تشرق ع العوالي   يعـدل حالـه بروس الجبـالـــي
إلــى المغــرب يبقـوا كامنينــا

(وفيما هو يتكلم.. تخفت الإضاءة عن القرية.. ليظهر صالح وحده.. يسير مترنحا.من التعب والجوع، ملابسه مهلهلة.. يسقط وينهض.. ثم يسقط ويظل مكانه كأنه مات أو أغمي عليه، قاطع طريق يظهر بشكل مفاجئ ويقترب منه ومعه بندقية)

قاطع : وقّف ولاك.

صالح : (يتطلع اليه بهدوء ولا مبالاة)

قاطع : عم اقول لك وقفّ.

صالح : لو فيني وقّف ما شفتني ركعت.

قاطع : باقوّسك هاه، باموّتك. إفدي حالك أحسن ما اموّتك.

صالح : اذا لقيت فيي شي لسه مو ميت.. موته.

قاطع : وقّف احكي معي.

صالح : ما باقدر، تعبان.

قاطع : تعبان.

صالح : تعبان.. بس ما بعضّ.

قاطع : شوفيه معك؟ (يفتشه وهو مستسلم لا يجد معه شيئاً يخلع عنه سترته فيراها ممزقة لا تستحق أن تؤخذ، يلقيها عليه، يتفحص الحذاء، هو الآخر مشقق ينفضه فلا يجد فيه شيئاً، يلقيه أرضاً) قرّ ولاك شوفيه معك؟

صالح : سبقوك، ما ضل معي غير القمل والمغص.

قاطع : المغص؟ بالع شي مصاري ببطنك؟

صالح : ببطني؟ اقعد، اقعد خلينا نرتاح، بعد شوية راح اموت لحالي بتفتح بطني وبتلاقي فيه اللي بدك اياه.

قاطع : شو بلاقي؟

صالح : بتلاقي نفس الجوع اللي خلاك تحمل بارودة وتشلح.

قاطع : يعني بدك تقنعني انك طفران وجوعان؟

صالح : اقنعك؟ الجوع ما فيك تقنع حدا فيه غير لما يبيّن الأكل، معك شي لقمة؟

قاطع : ناقصني اطعميك (يصمتان قليلاً) إذا جوعان وطفران ليش ما تشلّح؟

صالح : بيكفي انت عم تشلّح.

قاطع : طبعاً بدي اشلّح، لكن متلك؟ شاب متل الجسر بيموت من جوعه او بيشحد.. ليش ما يشلّح؟ المشلّح بيستر جوعه ودموعه وبياخذ بالقوة كل شي اخذوه منه بالقوة.. وكل شي ما بيعطوه اياه بالمعروف.

صالح : مين اللي بده يعطيه؟

قاطع : اللي معهن، اللي سرقونا بالنهار منسرقهم بالليل، واللي سرقونا عينك عينك منشحلهم بالبرية.

صالح : ياأخوَتْ بهالبرية؟ بهالدرب القفرة النفرة جاي تنطر اللي معهن؟ (يمسح فمه المتيبس) ما بتتّقي ألله وتسقيني دمعة موي؟

(يقدم له الماء في شوافة معلقة على خصره، صالح يشرب بلهفة.. ثم يعيد الشوافة.. يمسح فمه يتنهد) اللي معهن مانهن خايفين. متل ما سرقوك بالنهار بيمشوا بالنهار، سرقوك قدام العالم وبيمشوا بين العالم، سرقوك وهنن مسلحين بالقانون ولسه حاميهم القانون.. بهالدروب هاي ما راح تلاقي غير اللي متلك: جوعان ويده يشلح، ياما متلي جوعان ومتشلح.

قاطع : بس هلق فيه كتيرين معهم مصاري عم يهربوا ويروحوا ع تركيا.

صالح : ما بيحملوها معهم، سارقين كتير وثرواتهم كبيرة ما بتنحمل، ياإما بيتركوها مع اللي مشاركينهم، ياإما بيطمروها او بيرموها بشي جب لانهم متأمّلين يرجعوا

لها مرة ثانية (يسترخي مرتاحاً) بتعرف؟ انا بها لتغريبة اللي تغربتها عرفت شقدها لأرض عظيمة، العصملية جوّعونا ونهبوا كل شي. هجموا الناس على اكرم مخلوق خلقه ربك.. وهوي الأرض.. والأرض ما بخلت.. طعمت الكل. (يسرح مع نفسه) ياسلام.. شقد فيها هالارض ثروات وكنوز.

قاطع : ما سرقوها كلها؟

صالح : رجعوا خبوها بالارض وقت اللي انهزموا، بكرة بتنتسى هالأيام وبيجي فقير معتر متلك يفلح ارضه بتطلع له ثروة مخباها حرامي من هالحرامية، وهالناس اللي حواليك هنن اللي بدهم يورثوا هالقصور والعماير، باحكي لك شغلة بتضحكك؟ بعد ما رجعنا من بير السبع بعتوني اخدّم عند واحد من الزباط الافندية بالعقبة، هادا الزابط اخد بيت كبير من صاحبه بالقوة ومقعّد مرته واولاده فيه. ويوم من الايام عرف انه الانكليز والامير فيصل راح يوصلوا ع العقبة قام من وجه الضو ركب عربايته وشال، طلع طاق

التوب، وطلب من مرته تلحقه هي والاولاد. جمعت المخلوقة -صيغتها ومصرياتها، خافت تحملها معها يلاقوها الناس اللي متلك، قالت لحالها بلكي كان الها رجعة، وهي مكركبة بين اولادها ومصرياتها وابنها اللي باللفلوفة اللي عم يفحّ ويبكي ع حضنها اجت ع الجب ورمت الصرة فيه (يسكت)

قاطع : اي، وبعدين؟

صالح : لما سمعت صريخ الزغير عرفت انها رمت الصرة اللي فيها الولد بالجب وضلت معها الصرة اللي فيها المصاري، طق عقلها حاصت هيك وهيك، انقطع بكي الولد عرفت انه مات، قامت رمت صرة المصاري فوقه، بتعرف شو معناها؟ الثروة كلها رجعت لصاحب البيت. (يصمتان قليلاً)

قاطع : يعني بتنصحني اغير هالطريق؟

صالح : بدك تشلّح؟ انزل وشلح بين الناس، نقي الزنكيل المليان ولا تقعد هون تستنى الصدفة.

قاطع : بتروح معي؟

صالح : انا ماباقدر، ماشي من العقبة لهون فراري، بدي أوصل لمرتي واولادي وضيعتي.

قاطع : ليش ما خطر لك ترجع ع الجب من شان المصاري؟

صالح : الروح عزيزة، الثورة دخلت ع العقبة، وانا عسكري عصملّي. (يضحك) ولو كانت المصاري معي كنت سقيتني كتير موي (يضحكان) بيطلع لي دمعة كمان؟ (يقدم له الماء)

قاطع : تعبان كتير موهيك؟ (صالح يهز له رأسه) وجوعان؟ (يفتح زوادته) تعا كول معي.

صالح : (يبتسم له) شايف لك أنا راح اشلحك (يضحكان ضحكاً قريباً من البكاء)

(إطفاء عليهما)

صطوف : (يندفع إلى وسط المسرح حيث تعود الإضاءة فيظهر عبد الرحمن جالساً بهدوء. صطوف يصرخ بعصبية) انا عارف.

عبد الرحمن : شو اللي عرفته.

صطوف : قلت لهم ياخدوني معهم ع العسكر ما حدا رضي ياخدني، أنا لورحت ما كان صار هيك.

عبد الرحمن : اقعد.. اقعد حاجة تجنن حالك، هلق لا فيه عسكر ولا فيه حدا.

صطوف : بس والله شي بيجنن، ليش هيك صار ياشيخنا؟

عبد الرحمن : هذه إرادة الله يابني.

صطوف : ليش الله مع مين كان بها لحرب؟

عبد الرحمن : مع السلطان طبعاً، الله بينصر الإسلام.

صطوف : بس عم يقولوا انه انهزم.

عبد الرحمن : استغفر الله، مين قصدك انهزم؟ الله هو المنتصر دائماً.

صطوف : ليك لا تجنني، إذا ألله مع السلطان معناه انهزموا التنين، وإذا الله مع الكفار كيف بدها تزبط هاي؟

عبد الرحمن : لا يابني لا، هادا متل يوم أُحُد، الله يمد الظالمين لكي يتمادوا في غيهم فيحق عليهم العقاب.

صطوف : بس تمادوا كتير ياسيدنا.

عبد الرحمن : معك حق، تمادوا كتير، والعلم بايد الله هاللي انتصر هوي الأعور الدجال وهاي من علامات القيامة، الدنيا بأواخرها (ينهض وهو يهمهم لنفسه) تاري صحيح مجنون رمى حجر ميت عاقل ماشالها (يخرج)

صطوف : (يقفز وهو يهتف) انْمَلِتْ.. انْمَلِتْ (وفيما هو يقفز يصطدم بالشاويش)

الشاويش : شوا اللي انملا ولاك؟

صطوف : انملت جور وظلم. وراح يجي القايم المهدي يمليها عدل.

الشاويش : الله يخزيك، شو انملت؟ ما بتنملى لحتى تنملي.

صطوف : شو الله بده ينملى؟

الشاويش : التنكة، لازم تنملي دهب.

صطوف : ما راح تنملي، فات الاوان، جماعتك رايحين.

الشاويش : غلطان، جماعتي مطولين، ولسه جمال باشا

عم بيجمّع الجيش لسّاه بقوته ولسه حرب الترعة ما خلصت، لا تسمع لي دعايات، وبعدين لا تكتّر حكي، بتندم هاه وعند الضرورة انا ما عندي امي ارحميني.. حتى لو كنت مجنون (يخرج)

صطوف : (مرتبكاً) جمال باشا لساه بقوته. وحرب الترعة ما خلصت.. اه.

(باستسلام يجلس ويخرج بطحة عرق، ويشرب ويغني وهو يجلس)

أنا شو بدي ها لصرعة   احلى شي بالدنيا الدمعة
لحتى الله بفرجها   ويخلّص حرب الترعة
هاي بلعة ما إلها مازة   وهي جرادة مازة بلعة

(يلتقط من الجو جرادة طائرة ويأكلها..)

(صرخات : جراد) (المجموعة تلوح بالمكانس واغصان الاشجار وهي تكافح الجراد، وهم يغنون):

ياسَمْرَ مَرْحوم حوم   الجراد عم يهفي الكروم
الجراد بياكل ويهرّ   ما فيه شي بتمَه مر
ياجراد جاك السمرمر   ياجراد جاك السمرمر

– : قوم ساعدنا ولك صطوف.

صطوف : ماني فاضي، ادعو لألله يبعت سمرمر ياكل الجراد.

– : ولك قوم.. نحن اولاد ضيعتك.. ع الحساب بتحبنا؟

صطوف : والله ياخونا بس تغلى الحبة بتبطل المحبة...

صوت : ياأهل الضيعة، ياأهل الضيعة، الدياية هجمت ع البيوت.

واحد : الدياية، ياالله شباب... ياالله ع الدياية (يخرجون)

صطوف : (يهز رأسه) شويدكم تلحقوا تاتلحقوا، دياية والا جراد والا عسكر... (يلتقط جرادة اخرى من الجو)

ياجرادة ياجــرادة   خدتـي أكل اولادي
وقعتِ وألله وقّعـــك   راح ابطّلك هالعادة
ياجرادة... ياجرادة   انتِ صرتِ الزوادة

عبد الرحمن : هذا ونسكت عن امر السياسة، فالعدو على الابواب والبلاد مهددة، وقوة العدو هايلة، وجميع سكان الارض يد واحدة علينا، والمعاصي تقطع

القلوب، لانه لو وجدت توبة كنا نرتجي فرجا، اشتدت المصايب وشاهدت العباد الموت تجاه اعينها فتهافتت على الجيف سواء كانت حماراً أم عجلاً أم فرساً، فترى الكلاب من جهة تقطع بأنيابها والبشر من جهة تقطع بسكاكينها وأسنانها.

(لغط وصراخ وطلقة.. ثم هدوء، صطوف مستمر في شربه وهمهمته بالاغنية دون اهتمام بما يجري في الخارج)

(يدخل رجل وهو يجر وراءه جثة ذئب، وبعض أهل القرية مجتمعون للفرجة)

رجل : يخرب بيته.. كان راح ياخد الولد من قدام امه.

امرأة : يكتر خير هالدركي.

رجل : لولا بارودته الله اعلم شو كان صار.

رجل : طلع الدرك فيهم خير.

رجل : هاي اول مرة منسمعها : الديب يهجم ع البيوت تايخطف اولاد.

صطوف : (الذي كان يسمع دون ان يبدو عليه الاهتمام

يتكلم دون ان يلتفت اليهم) من قلة الأكل (يلتفتون إليه فينهض) افهموها يابشر من قلة الاكل، من قلة الاكل هجم على البيوت، مارضي ينسّ ويعوي بالبرية من جوعه، وما ضل له حوالينا صيد ياكل منه.. اجا ياخد لقمته بالقوة (يقترب من جثة الذئب)

حتى انت

لما جعت هجمت ع البيت

وانا جعت وما حكيت

جعت وغنّيت

ياريتني كنت متلك

الف ياريت (يضحكون منه)

رجل : راح يعمل له قصيدة.

صطوف : بيستاهل اكتر من قصيدة، بيستاهل مجرْوينة (يمسح على الجثة بحنان) وحياة عينك لاقبرك باحلى قبر، انت ما بتستاهل تنترك جيفة بالبرية يغف عليك الدبان وتنهشك الطيور والوحوش.

رجل : ولك ياعمي البشر ماعم تلاقي مين يقبرها.

رجل : باقطع إيدي إذا مابده ياكله.

رجل : أصلاً عمره صطوف ما وفر فطيسة.

صطوف : إلا هاي، لانه مومعقولة الواحد ياكل خيه (يضحكون بصخب، لا يهتم بهم، يتابع المسح من جديد على جثة الذئب) اتركهم يضحكوا، ماراح يفهموا كيف انت خيي. ما بيعرفوا على كم جيفة التقيت أنا واياك.. حتى بطلت تخاف مني وبطلت انا اخاف منك (يسترسل مع نفسه) ويا ما أنا ماسك شقفة الفطيسة من هالطرف، وانت من هاك الطرف ونقعد نشد.. انت تنعر تتخوّفني وانا ابعق تا اخوفك (يضحك) ونشد.. ونشد.. بس انت ملعون.. أقوى مني.. كنت كل مرة تاخذ الشقفة الكبيرة.. لكن الله حط بقلبك رحمة... كنت تترك لي شي يقيتني (يجلس قرب الجثة) وكنت أسمعك تعوي بالليالي أعرف أنك عم تعيّط لي، تكون ملاقي جيفة جديدة وقلبك ما عم يطاوعك تاكلها لحالك (يحمل الجثة) شو بدنا نعمل؟ما لنا حظ غير هيك، بعد ما تخاوينا بالجوع... راح تروح

ومـا يضل غـيـر الجـوع (يتطلع الى الاخـرين) لازم نخلص من واحـده من التنتين... يامن قلة الاكل يامن قلة العقل (يخرج.... ويتبعونه)

الراوي :

والتجـار تجمـــع للحبوبـي نهار وليل جَـدّوا فـي الطلوبـي

والفقـرا تـدوّر ع الدروبـي تاتشحــد بالدنيـا الغريبـة

وهادا خراب ونحن مؤرخينـا

دايم دوم في نهـب الحبوبي ان كل من المليح وفي الغصوبي

ودام الحال في عظم الكروبي تاصارت احوالنا كلها عجيبة

ارادة مــن الــه العالمينــا

(يظهر ابو ابراهيم مع شخص آخر)

الشخص : لا تبطر ياابو ابراهيم... لا تبطر.

ابو ابراهيم : ما عم أبطر، بس الصراحة مبسوط، ما كنت ظانن انا راح نربح كل هالربح بها السرعة.

الشـخص : لسـه مـا شـفت شـي، قلتلك من الأول : افـهم، التجارة عرض وطلب، كل ما قل العرض بيزيد الطلب يعني بتـرتفع الاسـعـار، اخـفي الحنطة بيـزيد الطلب عليـهـا ولا ترحم كل مـا شـفت الجـوعـانين عم يكتـروا

بيزيد الخوف من الجوع، وكل ما شفت ناس عم تموت من الجوع بيصير فيك تحط السعر اللي بدك اياه لسه الخير لقدام.

ابو ابراهيم : الله يسمع منك.

الشخص : شو فهمنا؟ التجارة عرض...

ابو ابراهيم : وطلب.

الشخص : طلب....

ابو ابراهيم : وعرض.

الشخص : ودير بالك على كلمة عرض، من شان شغلك يمشي ما لازم يوقّفك شي، شيل من راسك كل الأفكار القديمة عن الحلال والحرام والرحمة والشفقة والقرابة والعرض.. شو مالزم بيتقدم من شان الشغل يمشي.

ابو ابراهيم : مفهوم سيدنا... مفهوم.

الشخص : وجمال باشا لا تخاف منه، جمال باشا حاكم وعنده خازوق ومشنقة بس، إذا نحن ما تعاونّا معه بيشنق حاله او بيخوزق حاله.

ابو ابراهيم : بس هاي اللجنة اللي مشكلها من شان

الحنطة وعم تجتمع بحلب.

الشخص : ولا يهمك منها، قبلها عمل لجنة ببيروت وما طلع معه شي. هوي مفكر انه عم يخلي التجار مسؤولين قدامه عن التموين، بس الحقيقة انه عم يسمح للتجار يوحدوا كلمتهم ويفرضوا اللي بدهم اياه حتى عليه هوّي، الجماعة اصحابنا ومصلحتهم مصلحتنا راح ينخخّوا جمال باشا ويجبروه يقبل السعر اللي بدهم اياه.

ابو ابراهيم : وهالورقة هاي شو بتفيد؟

الشخص : هاي تفويض عليه ختم جمال باشا من شان تقدر تروح وتجي وما حدا يقول لك ما احلى الكحل بعينك، واذا انكمشت معك الحنطة هالورقة بتنفّدك لوين ما كنت عم تنقلها لانه مذكور فيها انك عم تجمع حنطة للحكومة.

ابو ابراهيم : (يتطلع إلى الورقة فرحاً ثم إلى الشخص) معناها جمال باشا معتمد يطعمي العالم.

الشخص : لا تقلل عقلك، هالعالم هدول مانهم ع بال حدا،

جمال باشا بده الحنطة من شان الجيش والباشوات والمتصرفين بدهم الحنطة ليتاجروا فيها... حتى الموظفين الزغار عم ياخدوا تموين ع البطاقة ويبيعوه بسعر السوق.

ابو ابراهيم : يخرب بيت هالعصملية.

الشخص : (يضحك) عم تحكي بالسياسة ياابو ابراهيم؟ لولا العصملية ما كانت نقشت معك هيك وانت عم تشوف شو صاير بالضيع ما بتعرف الجوع بالمدن، هونيك حتى سليق مافيه.

ابو ابراهيم : باعرف، إي والله باعرف، عم اروح ع المدن وعم اشوف شغلات بتقشعر البدن.

الشخص : هادا كله ولا شي قدام اللي عم يصير بلبنان الجوع كافر عن جد، من كم يوم جمال باشا زار لبنان وقالوا له الناس جوعانة ياباشا، سألهم: اكلت الحرمة اولادها من الجوع شي؟ قالوا له: لاء، قال لهم: معناها لسه ما عرفتوا شو هوي الجوع.

ابو ابراهيم : معقولة توصل لحد انه الحرمة تاكل اولادها.

الشخص : لما بتوصل لها المواصيل بتصير فيك تبيع الحنطة بالحبة لا بالوقية ولا بالرطل.

ابو ابراهيم : نوّرتنا... الله ينوّرك.

الشخص : المهم.. آخر الشهر بدنا أول وجبة حنطة من شان ناخدها للبنان هونيك الاسعار متل الكذب.

ابو ابراهيم : بس كيف بدك توصل الحنطة للبنان؟

الشخص : موشغلك، فيه مهربين بيوصلوه، وان شاء الله شهرين زمان راح تصير الحالة هون متل لبنان وتصير الأسعار هون متل هونيك، وساعتها ما نتحتاج نهرّب (يضحك) منوفر أجرة المهربين.

ابو ابراهيم : الله يسمع منك.

الشخص : وملق بخاطرك.

ابو ابراهيم : روح.. الله يفتحها بوجهك كيف ماندرت.

الراوي :

الحنطة بستة وقيل سبعة ولا واحد له في الناس شبعة
وعاد الرجل ياكل قد ضبعة وكل الناس تسرح ثم ترعى
من عشب البراري النا بتينا
والغلمان تركض في البراري على الدوام من راس الشجاري

وتزحن فيـه ليـلاً مـع نهـاري   وهـذا دأبهـم والأمـــر جــاري
وخـبز وطحين منـــه عاملينـــا
وأمـــا الهندبـة قامـت عيالــي   والسلبين شـيء كتير غـالــي
والدردار احلى مـن العسالـي   والخبيـز هــادا ابــو العيالــي
والقيلوح بوالضلـــع السمينـا
والخـرنــوب قيمتـهُ كبيـــرة   مـن طرطـوس جابـوهُ ذخيـرة
وكل مـن صـار لـه وقعة كبيرة   يقول ياالولاد احلى مـن خميـرة
يعـودوا يقـرطوهـم أجمعينـا
والجرجير يامـااحلى ذكـرهُ   كـل النـاس تـدعـي بنصـرهُ
يقولـون طـول يـارب عمـرهُ   حـاز الفخـر دايـم بعصـرهُ
جـــزاه اللـــه رب العالمينـــا

(نساء القرية مجتمعات وهن يرقبن بشراهة عدداً من الرجال يدخلون بالطناجر والصحون إلى بيت البيك)

صطوف : (يدخل ويتطلع مستغرباً) شو هالجَمْعة؟

جفلة : عزيمة عند البيك، دبحوا تور بقر.

صطوف : وانتو ليش هون؟ معزومين؟

جفلة : بلكي بيحنّوا علينا بلقمة لها الاولاد (يتركها وينزوي في مكان منعزل ويجلس مكتئباً)

ريمة : قوم.. اسعى بلكي بتدبر راسك (لا يرد. تلتفت إلى

جفلة) شبه؟

جفلة : اتركيه، مبارح مات خيّه (يخرج دركي وينهر النساء)

دركي : ولك ما بتستحوا؟ ما ضل عندكم ذوق؟ العمى، قولوا فيه ناس غرب. حلوه يشوفوكم مجموعات هيك قدام العمارة؟ يالله من هون، ياالله.

امرأة : (تهجم عليه متوسلة) بابوس ايدك، دبرلنا لقمة حسنة عن اولادك.

دركي : انقلعي وليك، تضربي بهالكسم، لوفيك خير ما اندغرت علي.

(يدفعها ثم يضرب الأخريات ويدفعهن، يستوقف ريمة، جفلة تقف متضامنة معها)

دركي : استني شوي، انت جوعانة كمان؟

ريمة : (تنتزع نفسها منه) لاء (يمسك بها من جديد)

دركي : كذابة، لكن ليش واقفة هون؟

ريمة : مو شغلك، هاي رايحين وتاركين لك المحل.

دركي : انا قلبي عليك وع اولادك.

ريمة : انا ما عندي أولاد (تنتزع نفسها منه مرة ثانية وتخرج، جفلة تريد ان تتبعها يمسك بها الدركي)

دركي : وانت ما عندك اولاد؟

جفلة : عندي.

دركي : ما بدك تطعميهم؟

جفلة : الله ساترها عم اسلّق لهم، سليق كتير.

الدركي : يعني الهم زمان كتير ما داقوا اللحم، شو رأيك يغيروا طعمة تمهم؟

جفلة : بيحبوا الدوام والبلوط.

الدركي : ناشف.

جفلة : بيبلوا ريقهم بالهندبة وقرص العنة.

الدركي : اسمعي مني.

صطوف : (ينهض بشكل مفاجئ) حلّ عنها ولاك.

الدركي : انا ولاك ياكلب.

صطوف : (يتناول عصا) عم اقول لك حلّ عنها.

الدركي : ارمي هالعصا من إيدك ولاك (يشهر عليه بندقيته)

جفلة : (تتشبث بالدركي) دخيلك ياسيدنا الأفندي هادا مجنون (لصطوف) ارمي هالعصا من ايدك ياصطوف (يطيع)

الدركي : قدامي ولاك، والله لاربّي فيك هالقضا كله.

جفلة : قلنا لك مجنون ياأفندي (تظهر حميدة من بيت البيك تركض إليها جفلة) راح يتبلى صطوف.

حميدة : (للدركي) بتحط عقلك بعقله ياابو حازم؟ (الدركي يهدأ، ويقترب منها) تاريك عصبي ونيراني.

الدركي : صحيح مجنون؟

حميدة : اكتر منك.

الدركي : (يبتسم وهو يفتل شاربيه) كرمى لعينك باعوفه حتى لو مو مجنون، مع انه كان راح يجنّنّي اكتر مانك مجنّنّتيني.

حميدة : اي بسيطة.. راح نعقّلك، تعا معي (تخرج)

الدركي : خير ان شاء الله؟ صارت عم تحن علينا (يخرج وراءها)

جفلة : (تقترب من صطوف بحنان) شبك ياصطوف؟ شو

صار لك؟

صطوف : ماعدت اقدر اتحمّل.

جفلة : بس كان راح يقوسك.

صطوف : ياريتـه قـوسني، كـان ريحني، يحـرق دين هالعيشة، خيي بين دياتي مات، مات وما قدرت الاقي له لقمة، قلبت الضيعة فوقاني تحتاني.. دقيتها باب باب. كل الضيعة ما فيها لقمة، او ما فيها لقمة زيادة، اللي عنده لقمة مخبيها لاولاده (بانكسار) كنت مفكر بزماني اني فقير لأنه ألله غضبان عليّ، بس معقولة غضبان على كل هالبشر؟ لاء، مو غضب الله، فيه شي تاني، فيه شي تاني بيخليكم تجتمعوا مستنايين لقمة وهنن عم ياكلوا تور بقر، في شي تاني بيخلي هالكلب متيقن انه بفرمتين لحم فيه يوصل لحرمة عاجبته.

جفلة : الحمد الله ماصار شي، الله بعت حميدة.

صطوف : حتى حميدة اللي شايفينها عايبه صرنا نحمد الله لانه بعت لنا اياها.. حتى حميدة صارت أقوى من الدرك. مو شي بيجنن؟ كم مرة لازم يجن الواحد؟

جفلة : طول بالك.

صطوف : والله بالي طويل ولا كنت مــوتت حــالي، والله لساني طويل ولا كانوا اخدوني ع العسكر، والله ليلي طويل من ساعة ما مات خيي.

جفلة : بيفرجها الله ياصطوف.

صطوف : لوبده يفرجـهـا مـا استنّى لهلق، بيظـهـر هوي كـمـــان باله طويل، كل شـي طويل: البـــال والعــذاب والليل.. ليش ما تكون الإيد طويلة؟

جفلة : شو ناوي ياصطوف؟

صطوف : انا باشقى ليل نهار ومـا بشـوف حواليّ غـيـر العـدويّن.. المحل والجـراد والموت الاصــفـر والجــوع. بتطلـع كليـــاتهم ايديهم طويلة وانا بس اللي ايدي قصيرة، مو حرام نموت جوع ونحن عم نشقى وهدول عم ياكلوا رز ولحم وهنن مرتاحين؟ مـا فـيـه حل غـيـر تكون إيدي طويلة.

جفلة : شوفيه حواليك تسرقه؟

صطوف : جاي ع بالي اسرق حصان هالدركي وآكله.

جفلة : يقطع خبرك على هالحكي.

عبد الرحمن : (وهو يخرج من بيت البيك وينكش اسنانه) اتركيه يحكي، اتركيه، مفكر حاله ما حدا سامعه.

صطوف : باعرف انه ع القليلة الله سامعني.

عبد الرحمن : الله سامعك ياعدو الله وانت عم تحكي عن السرقة ومانك خايف؟

صطوف : خايف، مين قال لك ماني خايف، ع القليلة خايف من الدرك.

عبد الرحمن : ومانك خايف من الله؟

صطوف : الله هوى اللي بده اياني اعمل هيك، ليش فيي اعمل شي غير باذنه؟ وسيدنا محمد قال اللي بيسرق من الحرامي متل اللي بيورث عن بيه.

عبد الرحمن : فشرت ياعدو الله، رسول الله لا يشجع على السرقة ولم يقل ذلك.

صطوف : معناها كان لازم يقول هيك.

عبد الرحمن : لسه ناقصة تعلّم رسول الله شو بده يقول، قوم من هون قوم، مجنون عم تخبّص وما عم تعرف

شو عم تحكي.

جفلة : كله لانه قال بده يسرق حصان الدركي ليأكله؟

عبد الرحمن : أولاً هاي سرقة، ثانياً سرقة من الدولة، تالتاً ما بيتّاكل.

صطوف : ليش بقا؟

عبد الرحمن : حرام، حرام اكل ذوات الحافر والناب والمخلب.

صطوف : صعّبتها كتير.

جفلة : لكن شوفينا ناكل؟

صطوف : ماضل غير البيك مع انه اله ناب ومخلب.

عبد الرحمن : لعنك الله هادا اخوك في الانسانية حدا بياكل خيه؟

صطوف : مو هلق انت واياه آكلين تور بقر (ويهرب)

الراوي:

ياستـــار هالوقعـــة الشنيعـــة   ياويـلاه هالـذنــب القطيعـــي
تقطعنـــا ولا نـلقـى شفيعـــي   وبعض الناس عملوا كالضبيعي
وكـارة دوم فيهـــا ساكنينـــا
لكِـنْ ذنبنـــا نحـــن كبيـرى   وقصتنـــا موضوحـة وشهيـرة

تسلـط علينـا كل بيك خطيرى والحكومـة كلهـا لـه نصيـرى
باخـد الارض بعــذاب مهينــا
اخـذوا الارض منـا بالمظالــم بواسطـة الحكومـة والدراهـم
والترهيـب والتزويـر دايــم وكبس رجالنـا والويـل قايــم
من الدولـة ومن جـور السنينا
طـويـوهـا ونحــن بالبــراري ولا واحـد يعرف كيـف صاري
سوى مخاتيرنا والامـر جـاري ثـم وجـوه قريتنــا الكبــاري
والبرطيــل منــه آخـذينــا

(يدخل عامر وقد تحسنت ملابسه واعتمر الطربوش ومعه ثلاثة فلاحين، الدركي جالس على كرسي يدخن النرجيلة)

عامر : مرحبا.

الدركي : (يحس بأهمية عامر فينهض) اهلا وسهلا.

عامر : المختار وينه؟

الدركي : جوا.. (ينادي) يامختار.. يابو سالم.

المختار : (يظهر) مين بده المختار؟ (يتطلع الى عامر ويقترب منه متفحصاً) ولك مو انت عامر؟ مو انت اللي كنت حواط عنا؟ عامر.

عامر : عامر افندي اذا بيسمح خاطرك.

المختار : افندي؟ ايه.. شو عليه، افندي افندي بس هلق ما بقى تعرف وين بيت المختار؟

عامر : (يتحدث وهو يستعرض ملابسه دون ان ينظر الى المختار) دنيا عم تبرم متل الدولاب يامختار، شو بيعرفني إذا كنت لساك مختار؟

المختار : معك حق، دنيا متل الدولاب.

عامر : بلا طول سيرة.. باعتني البيك من شان اقول لك انه الدرك جايينك.

المختار : الدرك؟ شو بدهن الدرك؟

عامر : ما باعرف.

المختار : ماضل عنا شي بيتخالف، وما ضل عنا حدا يتبلغ ولا ضل شي يتصادر وهاي ابو حازم قاعد عنا هوي ورفاقه ليل نهار، شو بدهن الدرك؟

عامر : بس يوصلوا بتعرف، انا اجيت قدامهم متل ما طلب البيك من شان نرتب العمارة من شان انبّهك وتدبر حالك.

المختار : الف يكتر خيرك، بس شو بدي اعمل؟
عامر : ولو.. سلامة فهمك، مابدهم ضيافة؟ هدول ارذال إذا ماضيّفتهم مليح بيضروك.
المختار : اضيّفهم؟ والله اذا بياكلوا اولادي مالي حيلة اضيّفهم.
عامر : باعرف، باعرف ولو، نحن أهل، وأنا مقدر ظروفك، جبت لك جدي وهلق الشباب عم يدبحوه، انت بتطبخه وبتبيض وجهنا ووجهك.
المختار : الف يكتر خيرك.
عامر : عندك عرق؟ بيجوز يجي ع بالهم يشربوا كاسة.
المختار : عرق؟ اسال إذا عنا مويه.
عامر : ليش ما بقى عم تعرّقوا؟ شو عم تعملوا بالعنب.
المختار : سلامة عمرك، لاضل عنب ولا تين، كله يبس وانقلع.
عامر : بسيطة، بسيطة، ابعت حدا على عمارة البيك، انا هلق فتحتها من شان تتهوى وينضّفوها عنده عرق كتير، جب لك شي الفية.

المختار : اذا احتجنا منبعت، بس ما بتقول لي بالاول شو اللي صيرك هيك؟ شو عم تشتغل؟

عامر : حواط أفندي (يضحك) كنت حواط عند المختار... هلق حواط عند البيك. حواط افرنجي. يعني بسلامة فهمك لما كنت اقضي لك غرض كنت اشوف فلاحين زي حكايتك، كيف ما كان ماشي الحال، بس هلق لما بدي اقضي غرض للبيك بالشام يااما ببيروت او بالقدس بدي اشوف بيكوات وافندية لازم الواحد يكون شكله غير شي، لازم يعبي العين.

المختار : معك حق، وهالشباب مين؟

عامر : زلمي، بيساعدوني بشغلي، وبالعادة بيكون معهم دركي من شان يطبق لي القانون، عن اذنك، راح اشوف اذا خلصوا تنضيف العمارة (للرجال) خلوكم هون (يخرج) المختار يتابعه بنظره قليلا ثم يعود الى مضافته.

حميدة : (تدخل راكضة وهي تصرخ) الدرك.. اجو الدرك.

الدركي : شبك؟ شبك؟..

حميدة : ابو حازم، اجو الدرك.

الدركي : (يضحك) الدرك؟ وانا شو؟

حميدة : انت صرت منا وفينا، هدول درك من جد.

الدركي : ومن ايمتى بتخافي من الدرك؟

حميدة : انا ما بخاف، ماني خايفة عى حالي، بس بدي انبه اولاد الضيعة، لازم ندير بالنا.

الدركي : ليش؟ شو راح ياكلوكم؟

حميدة : لولا بياكلونا ما كنا خفنا وعيّطنا.

الدركي : وانت بتتاكلي؟ (تنفر منه بدلع) نيّال اللي بيطلع له منك غمسة بس ياحسرتي ما عاد تتطلعي بالمتل حكايتنا.

واحد : (احد الرجال الواقفين) اجا البيك والدرك.

الدركي : اركض انده لعامر افندي وللمختار.

(يدخل البيك مع درك وموظف مدني معه دفتر ومصنفات، ومن الجهة الأخرى يدخل المختار وعامر مرحبين، يتجمع أهل القرية للفرجة)

البيك : وين بدك تقعّدنا يامختار؟

المختار : مطرح ما بتريد يابيك، الضيعة ضيعتك.
البيك : (يتطلع الى عامر) منقعد بالعمارة؟
عامر : عم ينضفوها يابيك.
البيك : ماشي الحال منقعد هون بهالهوايات، شو رأيكم.
عامر : (للمختار) هات كراسي يامختار، (المختار مغتاظ من عامر لكنه ينفذ، بعض اهل القرية يساعدونه) وهات طاولة كمان (يجلس البيك والدرك).
المختار : كيف ضيوفنا بيحبوا ياكلوا اللحم، شوي والا سلق؟
البيك : (يتطلع إلى الآخرين ثم يتكلم نيابة عنهم) اذا فيه شي كاسة عرق بتشووا لنا كم سيخ، والباقي اطبخوه.. شو رأي الشباب بدمعة عرق؟
الموظف : متل ما بتريد يابيك.
عامر : ياالله، شوف شغلك يامختار (يخرج المختار)
الموظف : ونحن بدنا نشوف شغلنا (يفتح دفتره) وين صالح الرمضان؟
عامر : (يشير الى أحد رجاله فيتقدم)

الدركي : شو اسمك؟

الرجل : صالح محمد الرمضان ياسيدي.

جفلة : (تهجم) مين صالح؟ هادا صالح؟

الرجل : أنا صالح.

جفلة : (للدركي) بتعلّموني على صالح؟ صالح جوزي يافندي، وجوزي راح ع الجيش ولسه ما رجع.

عامر : هداك جوزك راح ع العسكرية، بس هادا صالح محمد الرمضان.

جفلة : ولك عامر... ما بقى تعرف صالح جوزي؟

عامر : بتروحي من هون والا باخلّيه كمان يصير جوزك عن جد؟

الموظف : خلونا نعرف نشتغل، هات هويتك ياصالح.

الرجل : ماني حامل هوية.

الدركي : ولك حيوان ليش مانك حامل هوية؟

عامر : مكتوم يافندي، بتعرف هدول غشم أجلّك الله، ما بيتسجلوا من شان ما يروحوا ع العسكرية.

الدركي : معناها بدي اكتبه زبط واحبسه.

البيك : هلق منكمل شغلنا وبعدين مرة ثانية بتحبسه، سجل اسمه عندك صالح محمد رمضان.

جفلة : شجاري، يعني كمان بس يرجع صالح راح تحبسوه.

البيك : هلق فيه مشكلة تانية، اذا ما معه هوية كيف بده يبيع؟

(ينظر لائماً إلى عامر)

عامر : الافندي هو بيدبرها يابيك، صالح بيبصم ع البيع وفيه شهود وبعدين المختار بيختم على كل شي (يأتي المختار ومعه الختم)

الموظف : صالح، انت رضيت تبيع ارضك للبيك؟

الرجل : رضيت يافندي.

الموظف : وقبضت حقها؟

الرجل : قبضت.

الموظف : ابصم لي هون (يتقدم ويبصم) اسماعيل الفهد (يتقدم شخص آخر)

الرجل/٢ : حاضر، وانا بعته كمان يافندي، وما معي

هوية هات لابصم.

شخص : (من أهل القرية يتقدم) ياافندي، أنا جمعة المحمد، وهاي هويتي، انا بدي ابيع ارضي للبيك (يلتفت الموظف إلى البيك فيهز رأسه موافقاً)

عامر : شقد بدك حقها؟

الشخص : اللي بيطلع من خاطر البيك، نحن جوعانين، والجوعان ما بيفاصل.

البيك : ابعتوا له رطلين جلبانة.

الشخص : الف يكتر خيرك.

عامر : مين لسه بده يبيع، اسمعوا مني بيعوا احسن ما تتصادر الأراضي، هاي أراضي متروكة.

امرأة : أنا بدي أبيع.

الموظف : ما بيصير يابيك.

البيك : ليش؟

الموظف : هادي حرمة وما لها حق تتصرف بالارض.

المرأة : دخيلك، والله جوزي بيرضى.

البيك : وبلكي ما رضي، ما بدي تعملوا لي وجعة راس.

المرأة : يابيك، جوزي بالحرب، يمكن يرجع يمكن ما يرجع، يمكن قتل، يمكن فر.

البيك : (للموظف) وإن إجا خبره ميت؟

الموظف : بتندبر.

عامر : (للمختار) موّت لنا جوزها يامختار.

المختار : بأمرك يابيك، اعتبره ميت، (يتطلع إلى المرأة) راح أعمل لك اياه شهيد بالجهادية، لابقى تقولي فراري، عيب من شان قيمته (إطفاء)

(عباس بملابسه العسكرية وإلى جانبه فأس وبندقية، رجل يسحب دلوا من بئر ويشرب ثم يلتفت إلى عباس)

الرجل : لكن عاجبتك هالارض؟

عباس : اي بالله، ارض طيبة، تراب متل الدهب.

الرجل : هاي ارض حوران، ماسمعان عنها؟

عباس : صدقني قبل ما انسحب ع الجيش عمري ما شفت غيرها الكام ضيعة اللي حوالينا واللي كنت ادور فيها من شان اشقع.

الرجل : (يضحك) تشقع؟ بتعرف شو يعني معنى هالكلمة

هون؟

عباس : نورني.

الرجل : يعني حكي غلط.

عباس : (يضحك) لا، لا انا باشقع يعني باصلح كنادر، شقايعجي، يعني من العتقجية.

الرجل : وما قلت لي طالما عسكري وفلاح ليش خفت مني؟

عباس : سمعان شغلات بتخوف من هالديرة.

عَفِي ياخو سنْميّه   حرّ وما يهابا
ذبح العساكر   كسر الطوابا

مو من عندكم هالغنية؟

الرجل : صحيح، بس انتبهت انه ذبح العساكر، مو ذبح الاوادم؟

عباس : اي وانا عسكري، ليش ضروري العسكري يكون مو آدمي؟

الرجل : ما خطر لك ليش بيجيبوا عسكري متلك يشتغل بالفلاحة؟

عباس : من كتر ما تحَملنا إهانات بها الجيش تعلمنا ما

نسأل، متل ما بيقولوا بالجيش ما فيه ليش.

الرجل : انا باقول لك اصحاب الأرض تركوها.

عباس : عنّا هيك، تركوا الأرض من شان الضرايب.

الرجل : لا، هون من شان غير شي، تركوا الأرض من شان ما تروح المواسم تموين للجيش العصملي، هرّبنا السنة الماضية كل مواسمنا لجيش الشريف، والسنة تركنا الأرض بور، العصملية بيبعتوا علينا حملات من شان تدور ع المونة.. ونحن يامنصيدها متل ما قالت الغنية، مندبح العساكر ومنكسر اطوابها، يامنهرب من وجهها، خفنا نزرع الأرض هالسنة يصادروا المواسم، المشكلة انه كل شي بيتهرب، إلا الأرض.

عباس : إلا عنا، حتى الأرض بتتهرب.

الرجل : غريبة، كيف؟

عباس : الارض اللي لا فيك تقعد فيها ولا تزرعها ولا تحميها بتهرب منك متل الحرمة.

الرجل : لا، حرمتك بتضل حرمتك، وارضك بتضل ارضك، حتى لو بعدت وغبت وان شاء الله اذا انتصرت الثورة

راح نرجع لاراضينا ونسواننا.

عباس : نورني، شو هالثورة اللي عم تحكي عنها.

الرجل : بالحجاز فيه ثورة ضد الأتراك عم يقودها الشريف حسين وأولاده، جماعتنا راح قسم منهم لعند الأميرّ فيصل وقالوا له:

يامير ماودها سكوت	لازم تزور بلادنا
لابدع جلّق فوت	وتشوف عج طرادنا
وعيال الجبل حي ثبوت	يفني العدا ملكا دنا
من مصر لساحل بيروت	لنجد لبغدادنا
رجال العرب أهل النجوت	بالسيف نحيي امجادنا

عباس : وهلق انا شو بتنصحني أعمل؟

الرجل : أهرب، يا ع ضعيتكم ياالتحق بالثورة.

عباس : من كل عقلك هالثورة راح تزّبط لنا احوالنا

الرجل : بصراحة ما باعرف، هالبلاد رايجة وغير ربك ما بيعرف كيف بدها تكون لما بتهدا. يازلمة خيّي هو اللي أخذني ع الثورة، ضلّ يوزّ بداني لحتى قنعني وبعد مارحنا ترك الثورة ورجع.

عباس : ليش؟

الرجل : قال كان رايح ع الثورة ليخلص من الزعما لاقى الزعما سابقينه.

(يخرج ورقة) اسمع شو بعت لي: (يقرأ)

والبعض ما خسروا عليها متاليك   ولا بات ليلة في الحرايب قلوقي
وعندما خلصت الشدات اضحي هو البيك   ويقول: ثورتنا وضاعت حقوقي

بس انا ما باترك الثورة، هاي أول مره عم نجس انا أمة عربية

عباس: ياخيي انا تمخْولت، ضعت، ما عم اعرف نحن إسلام متل الأتراك والا عرب. متل الشريف. كيف بده الله يفرجها علينا؟ عن طريق الالمان والا الفرنساوية والانكليز والا مين؟

بالذمة قل لي بالذمة   كيف بتصير الأمة أمة

الرجل :

الشغلة بدها هزّ اكتاف   يعني بدها شوية همة
بدها الزلة يبقى زلة   وهو بس زلة عند الحرْمة
يبقى دايما رافع راسه   وما بيصفى لغيره زلة

عباس : ياخيي انا عندي حرمة   بس عليي بتعمل زلة

(يضحكان ويذهب الرجل، يظل عباس وحده)

عباس : باهرب؟ انا اهرب وارجع ع الضيعة وغانم يضل اسير عند الانكليز؟ زمن عجايب، بس متل ما قال هالزلمة، الشغلة بدها شوية همة، احسن ما ضل طول عمري غنمة.

ما راح ابقى وحدي غنمه
عايش دّبه بترضى بلقمة
آكلها بذل واشوفها نعمة
اشوف الرزقة تحت الجزمة
بدي ارجع ع ضيعتنا
احسن ما اضيع بها لزحمة (اطفاء)

(جفلة جالسة تنظف بعض الأعشاب... يدخل إليها صطوف)

صطوف : ما زبطت.

جفلة : شو هيي اللي ما زبطت؟

صطوف : رحت اسرق من عمارة البيك متل مبارح.. بس بيظهر عرفوا، حاطين زلم تنطر العمارة.

جفلة : قلنا لك مو كل مرة بتسلم الجرة.

صطوف : بس المنحوس منحوس، سمعتهم عم بيحكوا عني.

جفلة : عنك انت؟ ليش عرفوا مين اللي سرق؟

صطوف : تقريباً عرفوا انه انا، كانوا عم يقولوا انه اللي سرق مبارح من العمارة حمار (يضحك) طبعاً حمار، مين غيري؟ مين غيري حمار بيفوت على عمارة وبيسرق شوية أكل وهوي ظانن حاله شال الزير من البير والعمارة فيها خمس تنك دهب؟ اللي ماله حظ لا يتعب ولا يشقى، الله عامي بصيرتي.

جفلة : اي اقعد، هلق منسلق هالسليقات ومناكلهم سوا، مبارح عزمتنا اليوم منعزمك (يظهر من الطرف الاخر ارتين بملابس مهترئة، صطوف وجفلة يتأمّلانه)

جفلة : مين هادا؟ مومن ضيعتنا ولا من نواحينا.

صطوف : بده يكون شي فراري هده الجوع.

جفلة : ليش ما يكون شي عسكري هربان؟

صطوف : شويدنا فيه؟

جفلة : خْطَيْ، خلينا نساعده بيلحقنا ثواب، يمكن يكون حدا من رجالنا متل حالته بمطرح تاني ومحتاج مين يساعده (يقتربان منه)

صطوف : مرحبا.

ارتين : اهلين.

صطوف : حضرتك مين؟

ارتين: حضرتي؟ انا ارتين، اسمي ارتين.

صطوف : وشو اللي سوّى فيك هيك؟

ارتين : الزمان، الزمان حطّ فيي، بالاقي عندكم شوية موي.

جفلة : تكرم (تدخل ومعها السليق)

صطوف : اهلا وسهلا، بتشرب وبترتاح، وهلق مناكل سوا شوية سْليق.

ارتين : سْليق؟ قلبي مقرح من السليق، صدّقني الي شهرين ما اكلت غير السليق.

صطوف : بدك ما تواخذنا، قال : جود من الموجود، نحز قبلك بكتير ما عم ناكل غير السليق.

جفلة : (تخرج ومعها الماء، يأخذه ارتين ويشرب) ومنين حضرة الأخ؟

ارتين : أنا أرمني، من تفليس هفانا العصملية وهجونا، ماوصل منا لبر الشام غير كل طويل عمر، خليها على الله، اللي مات بالطريق، واللي انقتل واللي طفش بالصحرا (يظهر الراوي)

صطوف : (للراوي) شو هالقصة؟

الراوي:

الأرمن ترى أهل القلات　　　سبعين الف خانة مثبتات
طردوهم إلى بر الفلات　　　يسوقوهم إلى نهر الفرات
يرموهم به ياسامعينا
ماتوا كتير منهم بالطريق　　　ووصلت عندنا فرقة طليقي
الى يم الجنوب بكل ضيق　　　تشوف اذا مشيت بكل طريقي
رمم ورجال ونساء وبنينا
جاؤوا لحلب والشام جمعا　　　وارموا في قلوب الناس وجعا
وحافتنا ترى ياناس صرعه　　　وفقراهم كثيرة مابتوعى
يبيعوا لا نساهم والبنينا

ارتين : (يقف. محتجاً) لاء موبيع، نحن ما بعنا اولادنا ونسواننا، ما فيه بني آدم يبيع اولاده.

جفلة : ياخيي طول بالك، الزلة ما قصده شي، الجوع خلاً الناس عنا تعوف اولادها بلا بياعه بيتمنوا من الله يصيرلهم مين يشتري اولادهم ويطعميهم ولا يموتوا الاولاد قدام أهلهم.

صطوف : يعني ياالي متلنا تعال عنا، لامنستحي منك ولا بتستحي منا.

ارتين : (بحزن) معكم حق، سموها شو ما سميتوها، اللي الله كتب له عمر ووصل ع القامشلي او الدير التقى شوية بدو لفونّا وطعمونا، فيه ناس منهم اخدوا الاولاد يربوهم واللي شاف بنت ع وجهها ضو تجوزها وستر عليها.. اشرف من اللي عملوه فينا الدرك بالطريق... ونحن شردونا من جديد.

جفلة : يعني متل ما قلنا، الحال من بعضه.

صطوف : بس بدنا ندبر له لقمة أكل، عيب.

الشاويش : (وهو يدخل) سمعنا انه فيه واحد غريب هون (يتطلع إلى ارتين) انت ولاك؟ هربان من العسكرية؟

ارتين : لا ياافندي... هربان من الموت.

الشاويش : اخرس ولاك... هويتك.
ارتين : (يناوله الهوية) ياسيدي أنا أرمني من تفليس.
الشـاويش : هاها.. إي قـول من الأول انك جـاسـوس للروس.
ارتين : ياسيدي هلق وينّنا وين روسيا.
صطوف : شو القصة ياشاويش؟
الشـاويش : هدول كـانوا يسـاعدوا الروس ضـد الدولة العلية.. بعدين صدر قانون التحشير.. يعني انحشروا الأرمن بمناطق جديدة بعيدة عن الحدود.
ارتين : هاي أنا بعيد عن الحدود، مو هيك بدكم؟
الراوي : وهيك فلتوا عليهم السباهية والاكراد والعصملية.
الشاويش : بدك ايانا نرحم عدونا.
صطوف : لا ياعمي، لا. شو ترحم؟ ما بيليق بمقامك.
الشاويش : (لارتين) اسمع ولاك، حركات مشاغبات ما بدي، إذا ناوي تقعد هون بتقعد عاقل، مفهوم؟
ارتين : مـفـهـوم، إذا بيـخلوني هـالاوادم عندهم باضل (لصطوف) باقدر اضل هون؟

صطوف : اهلا وسهلا فيك (يخرج الشاويش) اقعد جوع
معنا احسن ما تجوع لحالك. جفلة، ردي هالسليقات
ع النار خليه يتقوّت.

ارتين : استني شوية، مبارح شفت بالبرية فراري مسلّح،
بده يكون مسلم من حواليكم، اعتنى فيي شوية
وعطاني صيداته.

الراوي : وشو عرفك انه مسلم؟

ارتين : مقوس خنزير ومو رضيان ياكل منه، دلني عليه،
لفيته بكيس وحملته معي.

صطوف : (بلهفة) ووينه هلق؟

ارتين : خليته برات الضيعة، خفت تقرفوا منه ومني.

صطوف : هادا حكي يازلمة؟ مو لحم؟ قوم دلني عليه قوم.

الراوي : راح تاكل لحم خنزير ياصطوف؟ مو حرام؟

صطوف : حرام؟ هه، الحرام ياعمي مو النا، نحن ما عنا
حرام وحلال، عنا اكل وجوع عنا حياة وموت. الحرام
والحلال للّي بيقدر ينقّي، قوم خيي ارتين قوم، جيب
خنزيرك واهلا وسهلا فيك وفيه، قوم استعجل قبل ما

يصدفه حدا او يسرقه.

ارتين : الله محييك (يقفز فرحاً ويغني)

راح اطعميكم شاورمه وبعد اشويه بسطرمه
وان ما كترو علينا الناس بدنا نعمل قاورمة

صطوف :

ولك اهلا بالمسيو ارتين اللي جانا متل الاعمى
منتخاوى بهالاكله ان ماشافتنا الجندرمة

(يخرج ارتين)

جفلة : يقطعك ولك صطوف، نفسك ما بتعف عن شي؟ حتى الحرام؟

صطوف : لا تكوني غشيمة ياجفلة، هلّق اولادك إذا اكلوا فرمتين لحم حرام؟ اللي اكلوه مبارح من السرقة حرام؟ ياستي اسمعي لاقول لك، الاولاد زغار والله ما بيحاسبهم. وانت حرمة محرومة من العقل والدين، ضلت علي، انا باصطفل مني لربي، كلوا وذنبكم برقبتي.

جفلة : ولك ع القليلة عم يقول صار له يومين الخنزير

متصيد بتكون طلعت ريحته، فطيسة.

صطوف : وشبها الفطيسة؟ لحم، هاي الكلاب والوحوش والطيور عم تاكل فطايس وما عم يصير لها شي بس نحن منجوع ومنعف؟ (يدخل ارتين ومعه الكيس)

صطوف :

اهلا وسهلا بأحسن خَيْ   متل المَيْ تخاوي مَيْ
اخوة هلق راح منصير   لابدنا ام ولا بَيْ
بتخاوينا المصيبة   انت خْطَيْ وانا خْطَيْ
ما عنّا خبز ولا ملح   منتخاوى باللحم النَيْ.
لكن حتى نتفاهم   احكي معي شوي شوي

سليم : (يدخل على عكازه) عجبكم؟ المختار زبلني، قال لي: حل عني، سامع؟ قال لي: حل عني ياآعور، نسي يقول ياافصع، ياللي باجر واحدة، هلق صار يحكي هيك، هلق بعد ماروحت اجري وأنا عم أخدم عسكرية باسم ابنه... بعد ماصرت عاجز، مافيي أعمل شي غير إني أشحد، ومن مين بدى أشحد؟

صطوف : راح تسكت له؟

سلِيم : والله يطلع بايدي لابكّيـه دم، بس شـو باعـمل؟ لا شوكة ولا دباحة.

ارتين : اذا مختار معناها مانك قده.

سليم : بيـجـيـه يوم .. اعطيني ناب وافلتني على سـبـاع الغاب.

جفلة : وشو كنت متأمّل منه.

سليم : قلت له يـحكي لي مع البـيك، باخـدّم عنده وبـاكل لقمـة، قلت ليك عامر صار افندي بتعرفوا شو قال لي؟ قـال لي: هـادا شكل واحد يـخدم عند البيكوات؟ مـا فيـه فايدة. من طيبهم بيقولوا لازم الاعمى يحمل فانوس.

ارتين : (يضـحك رغم قسوة الموقف) هـاي مـافـهمتـها، شـو بيعمل بالفانوس؟

سليم : لحـتى مـا يدعوسوه المفـتحين (ينتبـه لارتين) وانت مين؟

صطوف : صـاحب جديد... عازمنا ع الغدا، قوم، قوم.

الراوي :

وبعد شو صار اسمع يابصيري قـل القـوت بـأمْـر القديـري

بأيــلول قنطـــــار الشعيــري   بألف وميه والحنطـة تصيـري
بـالــف وستميــة حاسبينـــا
ولكــن الــدّرا يانـــاس اوفـــى   سعــرهــا تلاتمية وزيــد الفـــا
وأمــا الفول والجلبان صـرفـــا   والحمــص وكرســنــة بالفـــا
تعــدو كلهـــم متســـاويينـــا
وبتشريــن ضاقت ع العبـــادي   واشتد الغلا في أقصى البلادي
ثمن الحبوب زادت في الوكادي   الطاق اتنين ما عـاد له تُجادي
والـدرهـــم عليـــه حـالفينـــا

(جلبــة.. ابو ابراهيم يخــرج من بيت ريمة مطروداً، وهـي تلحقه بالمكنسة)

ريمة : ياكلب، يابن الكلب...

ابو ابراهيم : ولك يابنتي... لا تغلطي، انا متل ابوك.

ريمة : الله يلعن ابوك على ابو اللي فــرجـانا هالوجــه

(يجتمع أهل القرية)

– : شو فيه؟ شو فيه؟

– : شبك ياريمة؟

ريمة : اســألوا هالندل شــوجــاي يطلب مني؟ بده اياني أروح أسهر معه عند المتصرف.

ابو ابراهيم : (تمالك نفســه الآن) يعني المتـصــرف مـو

أحسن لك من الدرك؟

ريمة : الله يلعن أبوك لأبو هالايام اللي وصلتنا لهون.

ابو ابراهيم : حاجة تطولي لسانك ولك، ما بدك ستين عمرك.

جقلة : هلق ما عرفت تلاقي غير ريمة لهيك شغلة؟

ابو ابراهيم : ريمة صبية حلوة، بتمشي لي شغلي مليح.

المختار : وشو شغلك ياابو ابراهيم؟

ابو ابراهيم : ياجماعة اسمعوا، انتو مو جوعانين؟ أنا عندي حبوب حنطة، حنطة لا شعير ولا جلبانة ولا درة، حنطة، راح طعميكم خبز حنطة إذا بتساعدوني أحل هالمشكلة.

المختار : فهّمنا شو المشكلة؟

ابو ابراهيم : قدّمت للحكومة حنطة، بس الحكومة بدّلت العملة، بدهن يعطوني عملة ورق.

واحد : شو الفرق؟ مو كله مصاري؟

ابو ابراهبم : انت بتشوفها كلها مصاري، بس أنت ما بتعرف انه الليرة الورق اللي عم يعطونا اياها بدال

ليرة الدهب ما بتسوي ربع مجيدي (للآخرين) واللي ما عم يرضى بالعملة الورق جمال باشا عم ينفيه ع الاناضول، إذا المتصرف بيقول كلمة واحدة بيصرفوا لي دهب بدال الورق، والمتصرف أنا باعرف وين ايده اللي بتوجعه بيحب النسوان، اذا باخدله بنت صبية حلوة مع تنكة عرق بيمشي الحال.

واحد : ياأخي نحن شو دخلنا فيك وبمصرياتك لحتى تجي تدور بين نسواننا على حرمة لهالشغلة؟

ابو ابراهيم : ياجماعة، لا تخلو الحسد يعميكم، خلوكم معي، الحرب راح تخلص، وأنا معي قرشين نضاف، بكرة بارفع الضيعة لعند الغيم، وجبة الحنطة اللي جاية لهون، لهالضيعة، لا للحكومة ولا للشريف، جيوش الانكليز والشريف راح يوصلوا ع الشام.

حميدة : (تقترب منه) شو رأيك أنا أروح معك؟

ابو ابراهيم : دخيلك.

جفلة : حميدة، عم تزيديها هاه.

حميدة : حلي عني يا، أنا باروح ياابو ابراهيم بس وينك؟

انا صاحبة كار ما بينضحك علي بدنا نتفق ع اجرتي قبل ما نروح.

ابو ابراهيم : اللي بتريديه انا جاهز، بس تزبّطي لي الشغل مليح.

حميدة : (بثقة) بدك غير اخلّيه يدفع لك زيادة؟ ويكون بعلمك الهدايا اللي بيعطيني اياها مالك علاقة فيها هاي براني.

ابو ابراهيم : مفهوم، أصلاً العالم كلها عايشة ع البراني (لريمة) الا هالوجه النحس.

المختار : حل عن البنت يابو ابراهيم.

ابو ابراهيم : ولافرجيكم انه قلبي ع الضيعة، اسمع يابو سالم، ابنك متوظف عند الحكومة، والمتوظفين كلهم عم ياخدوا تموين من الحكومة بسعر رخيص وع البطاقة، شف لي اياه وخليه يحكي مع رفقاته، انا باشتري منهم التموين بسعر السوق، يعني الطاق عشرة عن سعر الحكومة، وينك ياسليم.. انت بتستلم المونة منه وبتوزعها ع الضيعة ياالله ياست حميدة.

(يخرجان)

امرأة : والله عيب علينا نخلي حميدة تضل عايشة بيناتنا.

صطوف : ليش شو الفرق بينها وبين ابو ابراهيم؟

ارتين : احمدوا الله انه عندكم واحدة متل حميدة، هاي جاهزة، وعليها العين يعني هي عم تحمي نسوان الضيعة.

ريمة : معك حق، هاي تاني مرة بتحميني.

صطوف : ياترى ابو ابراهيم شقد صار عنده دهب مقدّس؟

المختار : قصدك مكدّس.

صطوف : شو الفرق؟ كل شي بيتكدّس بيتقدّس، وكل شي بيتقدّس بيتكدّس، عمرك شفت دهب معفّس؟ حدا بيكب الدهب لانه تدنّس، كله بيتكدّس وبيتقدّس.

ارتين : ألعن ما فيه بها الايام انه فيه ناس ما بتحترمهم بس بتحسهم لازمينك متل حميدة وابو ابراهيم.

جفلة : بشو لازمنا ابو ابراهيم؟

ارتين : لازمكم لانه إيده طايلة مع الحكومة وممكن يطعمي

الضيعة وزنكيل

صطوف :

زنكيـل واكبـر زنكيـل — زنكيل وسبحـان العاطـي
زنكيـل واكبـر زنـكيـل — بيكيـل الثـروة تكييـل
بيدفـع طربوشـه برطيـل — وبالحـزة بيطلـع واطـي
مصرياتـه ملـو الجـرن — وبيركب لـك اكبـر قـرن
بيحرق كل شي متل الفرن — بيسـرق متـل القرباطـي
مابـدها قـال ولا قيـل — وع هيك واحـد مامنعيـل
ان مـابـاع اولاده تكييـل — بحضـي لاقطع لك بـاطـي

(يلحقون به وهـم يغنون، تبقى ريمة وجفلة، الراوي يجلس ويستمع لحديثهما)

ريمة : خلص ياجفلة، خلص انا ماعاد الي عيشة بهالبلاد.

جفلة : لاه ياريمة.

ريمة : بدي اروح ياجـفلة، هون مـاحـدا راح ينسى اللي صار معنا، راح يضلوا يشوفونا النسوان اللي وصلوا لهم الدوك وكسـروا اعراضـهم، عمرهم مـاراح ينسـوا هالشي.

جفلة : ولوين بدك تروحي؟

ريمة : ع كف الرحـمن، على اي مطرح مـافـيـه عـيـون بتعرفني، العيون اللي بتعرفك بتتعبك ياجفلة، مافيك تخبّي عنها شي، انا لولا قلبي نَيْ كنت قتلت حالي من يومها، بس كنت اكذب على حالي وقول اني مستناية غانم، طلعت كذابة انا ماني خايفة من شي بالهالدينيا قد رجعة غانم، عم يقولوا الحرب راح تخلص بدي اهج قبل ما يرجع.

جفلة : خليكِ معي، وبس يرجع أنا بافهّمه شو اللي صار.

ريمة : انت الله يعينك، يادوب تقدري تفهمي جوزك، خلص ياجفلة، دمغة ع جبيننا لا بتروح ولا حدا بيشوف غيرها، حتى هالابن الكلب عم يشوفني رخيصة وبده ياخدني يشغلني متل حميدة، ومن أول كلمة فتح سيرة الدرك.

جفلة : أيام صعبة بتمر.

ريمة : نحن مـتل حبّ الحنطة القـاسـي، بس من كـتـر مادارت عليه الطاحون تزحّن وأنا مابدي حدا يشوفني

مزحونة وما فيه طحين قدر يرجع حنطة (تدخل بيتها)

جفلة :

كان لي بيت بغيابك تهدم
وعن شريان البقلبي تاه الدم
الف مزمار ما تكفي تهدي ام
الحزينة الليلها كله عذاب

ريمة : (تخرج ريمة، تقدم لها الشروال) اذا رجع غانم بتعطيه اياه، بخاطرك (تخرج)

(جفلة تنفجر بالبكاء الراوي ينهض ويتقرب منها)

الراوي : ليش عم تبكي؟ (لا ترد) خايفة من صالح؟

جفلة : خايفة ع اولادي، لولاهم كنت رحت مع ريمة، بس اولادي كاسرين ضهري.

الراوي : بس ريمة حكيت حكي كبير، يمكن ما فيه شي راح يرجع متل ما كان، لما سمعتها صرت اسأل حالي راح ترجع هالضيع ضيع؟ ترجع الاعراس والقيمات والمغالبة وغني العشق والحصاد والبيادر؟ بعد ماتعودنا ع الموت كل هالشي راح نعرف نرجع نعيش؟ نخاف

ونحزن؟ نسهر جنب المريض ونضل حده لحتى يموت وهوي عم يتطلع وشايف حواليه أهل وأولاد وقرايبين ودنيا عمرانة؟ ويعرف انهم عم يهيروا له قبر، ورراح يطلعوا قيمة بجنازته متل ما طلع قيمة بجنازة غيره؟ ولاّ بدنا نفطس وننكب متل الدواب؟ حتى البقرة المريضة صرنا عم نجتمع حواليها ونستنّاها لحتى تموت اكتر ما عم نستنى البَيْ والخَيْ والابن اللي بده يموت.

جفلة : عم تتقل الاحمال
ارض بلا رجال
ونسوان بلا رجال
وشيلي يانحيلة
اذا راح فيك تشيلي
بهالدنيا البخيلة
صالح ياحبيبي
انا وقعت احملني
انا غلطت، اقتلني

تعا ضوي لي .. انا ليلي طال
تعا خلصني واعملها جميلة
قبلانه بريئة قبلانة قتيلة

عبد الرحمن : ثم بسبب شدة الفاقة رخص العرض وسابت النساء وكثر الفسق وفضحت العوائل الكريمة ومشت على هذه الخطة البنات الابكار وهن بأبهى قدود...

(يستغرق في الوصف باستمتاع)

وازهى خدود واكحل عيون واجرح جفون وانعم اطراف واثقل ارداف.

الراوي : حاجة شيخنا ... راح تشهينا.

عبد الرحمن : (يتجاهل ويكمل) لم يلمسهن من قبل، انس ولا جان حكم عليهم الزمان بسبي اعراضهن لما نابهن من شدة المجاعة فعرضن أجسادهن بضاعة وحقت عليهن اللعنة حتى قيام الساعة والنفس إذا جاعت آيست فسمحت بالنفس والنفيس، فترى ألوفاً من النساء في الأزقة والنوادي سائبات حتى تدخلن في

السياسة فضاعت الطاسة.

صطوف : انا من زمان عم أقول الطاسة ضايعة، العمى ما يكون حدا بايعا (بايعها).

الراوي :

الرجّال تلقاه يدوري يجوّز بنته بعلبة شعيري
والنسوان تلقاها مغيرة تجوّز حالها بأكلة حريري
وهادا كارهم ياسامعينا

البيك : مين اللي كان عندك يابو ابراهيم؟ (يظهر وراءه الشاويش والمختار)

ابو ابراهيم : ضيف يابيك.

البيك : أي بدنا نعرف مين هالضيف.

ابو ابراهيم : دراب على باب الله، آويته ونيمته.

البيك : بس هادا ابن مدن ومعه نسوان، شو جابهم لهالضيع؟

ابو ابراهيم : خطر لي هالسؤال بس لقيتها مو مزبوطة نسأل الضيف ليش جاي.

البيك : يعني مو تاجر حرير أو دخان جاي يتفق معك؟

ابو ابراهيم : بس أنت بتعرف انه البحر مسكر والبوابير واقفة، تجارة الحرير خلصت، فيك تقول تاجر حنطة.

البيك : لا تتشاطر ياابو ابراهيم، هادا مو تاجر.

ابو ابراهيم : وشو بيعرفك يابيك؟

البيك : انا باعرف كل شي ياابو ابراهيم، هادا باعتينه الانكليز، اذا ماكان هوي بذاته انكليزي. أصلاً ما بيعرف يحكي عربي متل العالم.

ابو ابراهيم : ومين قال ما فيه تجار اتراك والمان؟

البيك : فيه، بس ما بيجوا يطبقونا ضد الدولة العلية.

ابو ابراهيم : معناها ليش ما يكون من طرف الشريف حسين؟

البيك : عم تعملها حزورة؟ الشريف بيبعت واحد يحكي عربي مليح مو عربي مكسر (يجتمع أهل القرية) وما بيبعت معه نسوان وتاترجيات.

ابو ابراهيم : لوين بدك توصل يابيك؟

البيك : بدي اياك ما تنسى انه نحن إسلام، والسلطان خليفة المسلمين.

ابو ابراهيم : والله بصراحة يابيك لا أنا ولا أنت ما كتير عم نصلي.

البيك : بس مو ضروري نصفّ مع الانكليز والفرنساوية اللي عم يحاربوا الاسلام.

ابو ابراهيم : والالمان عم يحاربوا معنا، وما اظن انه الالمان جايين يعمروا لنا جوامع. مختصر الكلام يابيك، كل واحد عم يدور ع مصلحته، وانا تاجر عم ادور ع مصلحتي متل غيري، ومطرح ما ترزق... الزق.

البيك : بس بتعرف شو بيعمل فيك جمال باشا اذا عرف؟ بيخوزقك.

ابو ابراهيم : بدك تخوفني يابيك؟ من شان الحنطة ما حدا بينشنق ولا بيتخوزق، اللي شنقهم جمال باشا شنقهم لانهم عم يشتغلوا بالسياسة.

البيك : والتهجير ع الاناضول؟ ما عرفت انه هجّر اللي عم يخبّوا الحنطة او اللي ما عم يتعاملوا بالورق؟

ابو ابراهيم : انا ماني خايف من شي يابيك، لا عندي أراضي ولا عماير، وين ما تهجرت راسمالي ماشي

(يقبل يده) والحمد الله ما عندي شي مخبا، مشكور ومنظور متل الرمح ع اكتاف الرجال.

البيك : (للآخرين) ياجماعة، بتعرفوا هدول الانكليز والفرنساوية اللي عم يشتغل معهم ابو ابراهيم؟ هدول هنن سبب جوعكم، هنن محاصرين البحر وما عم يخلوا البوابير تمشي وتجيب لقمة للبلد وهنن اللي عم ياخدوا حنطة حوران للشريف ويتركوكم تموتوا من الجوع.

ابو ابراهيم : ليش؟ هدول طول عمرهم ياكلوا من البحر او من حنطة حوران؟ كانوا ياكلوا من أراضيهم ومواسمهم.

البيك : من شان هيك خليتهم يقلعوا شجرهم ليزرعوا الك توت هلق ما عاد عم يستفيدوا منه شي بعد ما وقفت تجارة الحرير.

ابو ابراهيم : ليش ما تقول انه العصملية تبعك هنن اللي اخدوا الزلم ع الحرب وطفشوا العالم وهنن اللي هفوا الشجر ورفعوا الضرائب وخلوا هالمساكين يبيعوك

اراضـيـهم بلقـمـة بطنهم أو يعطوك اياها ببـلاش من شـان يخلصـوا من الضـرائب (للآخـرين) انا بدي اسـألكم: الدوريات اللي عم تاخـد الطرش وتكبس البيوت وتنهبها دوريات عصملية والا انكليزية.

البيك : على كل ياابو ابراهيم متل ما قال المتل:

نصحتـك ما نتصحـت   وطبعك ع الردي غالب
ودنـب الكلـب اعـوج   ولو حطوه بألف قالب

الشاويش : (يهمس للبيك) باحبس لك اياه يابيك؟

البيك : شايف نبضـه قوي هالابن حرام، استنى شوية، بده يكون سمعان شي.

الشـاويش : (يهـمس) عنا فـسـديات انه مـا فـيـه فـراري بهالمزق ومو عم يشتغل معه بيهرّبوا له حنطة وأحياناً بيتطوعوا مع الشريف وهوي بيقبض ع الراس.

ابو ابراهيم : (يسمعه) اكمش الحمل وخود باجه.

البيك : اسمع مني ياابو ابراهيم، هاللغبصة مو لازمة لك، انا نبهتك وانت عقلك براسك بتعرف خلاصك (يخرج ومعه الشاويش)

المختار : صحيح شو القصة ياابو ابراهيم؟

ابو ابراهيم : ما دخلك.

المختار : ولو... انا مختار هالضيعة.

ابو ابراهيم : بيجوز.

المختار : بيجوز؟

ابو ابراهيم : اي، بيجوز انت العصملية حطوك مختار، وهوي واعدينه بالباشوية. اذا اجوا الانكليز والفرنساوية بيصير بدهم غير طقم.

المختار : بسّ الحرب لسه ما خلصت، والعصملية لساهم هون، وأظنّ لسه شغلي، المّ العسكر وباعتبارك عم تتاجر بالحنطة اكيد بتعرف انه الحكومة صار بدها البدل حنطة مو مصاري.

ابو ابراهيم : اي ان شاء الله بيصير البدل جلبانة شو دخلني؟

المختار : اظن عندك ولد شب اسمه ابراهيم.

ابو ابراهيم : (ضاحكاً) ابراهيم والا برو.

المختار : وليش عم تضحك؟

ابو ابراهيم : ياريتك عنده يامختار، صار بأميركا. وصار اسمه بيير (يقترب منه مهدداً) بس يكون بعلمك المصاري اللي اخذتها مني من شانه راح انتّقك اياها دم.

*　　*　　*

(غانم بملابس عسكرية يدخل حاملاً كيساً ثقيلاً يضعه على الأرض ثم يتكئ عليه ليرتاح، يغني):

غانم :

امانة سلمي عليهم ياعبرة　　　بلكي همومنا الغالي يعبرها
عبرت دروب لو أيوب يعبرها　　　كفر بخالقه ورع الصبر تاب

صياح : (في مثل حالة غانم يدخل وهو يغني)

زينوا المرجة　　　والمرجة لينا
شامنا فرجة　　　وهي مزينة

غانم : ماضبجتْ من هالغنّية ولك صياح؟؟

صياح : شو ضجت؟ بدي ألّفْ عليها كمان.

غانم : راح تصير شاعر؟

صياح : الناس كلهم شعرا، الغنية أصلاً «وسعوا المرجة» من شان لعب الجريد وسباق الخيل، هلق عموها زينوا المرجة من شان الشهدا اللي عدمهم جمال باشا، بدنا نضل نغني هالغنية ونزيد عليها لحتى ما ننسى شبابنا اللي ضيعوهم، اسمع شو قلت:

ياهــوا لقبلــي سلــم عليهــم   وان راحوا قبلي ماني ناسيهـم
فشلـت الحملــة ع اعـاديهـــم   جـددوا حملــة مــن اولادنـــا
دقوا لي الطبلة وكبروا الاعـراس   شدونا بحبله رفعـت لنـا الـراس
لو شـدوا العيلـة كلهـا بامـراس   راح تصفى الجولة للي عاش فينا

غانم : بدي احفظها مليح من شان اغنيها بالضيعة بعد ما ارجع.

صياح : اذا الله مد بعمرنا.

غانم : بده يمد، هلق ربك مو فاضي غير النا وسط كل هالأمم؟

صياح : صدقني أحياناً بيخطر لي انه ماله شغلة غيري، صحيح انا مذنب عند ربي.. بس لها الدرجة؟ ماحدا مذنب غيري؟ يارجل لا بالبلد كنا مرتاحين ولا

بالجيش التركي ارتحنا ولا عند الانكليز عم نرتاح.

غانم : لانا هون اسرى، بدك الأسير يتدلل؟

صياح : لاء، بس بصراحة ما فرق علي شي، يعني قبل ما اكون أسير كنت أتعذب مع الجيش التركي، نفس الشيء، بس لايمتى فينا نتحمل؟

غانم : انا اللي سمعته انهم بدهم يسلموا أولاد العرب لجيش الشريف.

صياح : برأيك راح تختلف الحالة معنا بس نصير عند الشريف؟

غانم : والله انا بعد كل شي صار معي فهمت انه الحبس هوي الحبس وين ما كان يكون، وما عاد عم أعرف اجريّي من راسي. بالجيش التركي كانوا يهينوني لاني ابن عرب وهلق عم يهينوني الانكليز لاني تركي، والله يستر جماعة الشريف كيف بدهم يعاملونا.

صياح : بس بتعرف شو أكبر عذاب تعذبته؟ لا الفلق ولا السخرة ولا المسبات. العذاب اللي عن جد انك تعرف انه فيه هالجوع كله وانك تجوع بالجيش وبعدين

ينسحبوا ويحرقوا كل مخازن الأكل بحجة انه مالازم توقع بأيد الانكليز.

غانم : الله سترنا مارحنا فيها، كنت معنّد انه حتى لو اجوا الانكليز ماراح اطلع من المخزن بس النار غير شي.

صياح : (يضع رأسه بين يديه) انا هربت من النار وضل سعدو ومحمد وياسين بالمخزن وما عاد اعرف ريحة اللحم المحروق اللي عم تجيني هي ريحتهم ولا ريحة اللحم المخزّن، بعد كل شي كنت مشتاق ارجع ع الشام هلق خايف، شو بدي أقول لأهلهم لما بيسألوني عنهم؟

غانم : (يريد أن يغير الحديث) صحيح الشام كيّسة ومزينة متل ما تقول الغنية؟

صياح : (يتنهد) شام شريف.

غانم : يازلمة انا ضيعتنا ما هي قد الكمشة وملاقاها احلى ضيعة بالدنيا.. معناها كيف انت شايف الشام؟

صياح : ضيعة.

غانم : كلها وكل كبرها ضيعة؟

صياح : الشام كبيرة على واحد متلك ما بيعرفها، بس أنا اللي باعرفها حارة حارة ودخلة دخلة وحمام حمام وقهوة قهوة باشوفها ضيعة، ضيعة زغيرة كل الناس فيها بيعرفوا بعضهم وكل واحد مقامه فيها محفوظ ومعروف، شايفني أنا؟ أنا اللي عم يشغلوني سخرة عندهم هلق واللي تمرمرت مع العصملية؟ أنا كنت قبضاي يخافوا مني كل زكرتية الشام، كنت فتّل شواربي وأحمل الخنجر وماابن مرة يسترجي يحط عينه بعيني، بس الغربة مذلة.

غانم : مافيه شي بيذل غير الفقر ياأخي صياح الفقير غريب وين ماكان حتى ببيته؟

صياح : ببيته، آخ لو شفتني وأنا ببيتي؟ (يسترسل مع ذكرياته) كنت أقعد جنب هالبحرة وقدامي هالاركيلة وهالجاط الفواكي واغني... (يغني) موال:

يامفردا بالمحاسن قوم احزم ورد

وانظر لخالٍ فتح بين الخدود وورد

وحياة مين صلوا له بكل الجوامع ورد
مثلك فلا ربي بين الخلايق عام
والشهد لو طاف من مبسمك تلل سهول وعام
لو كان لي ميت بالقبر الفين عام وعام
تناديني وانا انبيك من تحت التراب واردّ

آخ على الموال الابراهيمي وتتلفت حوالي وانت متطمن... تحسّ حالك انه كل شي تكون بتعرفه: صوت الستيتية وصوت المؤذن وابن الجيران... حتى شواربك، شواربك بتحط ايدك عليهم بتعرفهم وبيعرفوك وبيخلوك تنتخي وتعتز.

غانم : ووين راحوا شواربك؟ حلقوالك اياهم؟

صياح : كنت قتلت حالي لو حلقوهم هنن، انا حلقتهم، بلشت احس انهم غريبات، ومو إلي الشوارب للعز والمراجل مو للسخرة والاهانات، كيف بدي اربّي شواربي وافتّلهم واشوف حالي فيهم وانا ما باقدر حط عيني بعين عسكري تركي أو عسكري انكليزي؟.
لما اكلت اول كرباج وحسيت حالي ما باقدر ارد

الضربة حلقتهم من شان ما استحي منهم من شان ما احس انهن غريبات عني.

غانم : ان شاء الله ألله راح يهوّنها علينا ونرجع كل واحد لجماعته، قوم، قوم قبل ما يجي العريف (ينهضان، يتبادلان نظرة صامتة، مودة خاصة تدفع كل منهما إلى أحضان الآخر يمشيان قليلاً وبغتة يغنيان معاً)

زينوا المرجة والمرجة لينا شامنا فرجة وهي مزينة

العريف : (يدخل) شو هاد؟

صياح : شو؟ عم نشتغل ونغني.

العريف : ممنوع.

صياح : الشغل والا الغني؟

العريف : هاد الغني ممنوع.

غانم : بس هادا غني أولاد العرب ضد العصملية.

العريف : ضد العصملية، ضد القرود ممنوع، ما فيه شي اسمه أولاد عرب مفهوم؟ هدا جيش انكليزي، انكليزي وبس، غنو أي شي تاني.

صياح : ماشي الحال، هات غنيتك، أخي غانم.

غانم : حطوا الكلبشة بايدي وعلى درعا ساقوني
يامـين يقـول لشـوقـي جوّا الشبك حطّوني

(صطوف جالس يحدث نفسه دون صوت وباشارات عنيفة، ارتين يرقبه)

ارتين : وين شارد ياصطوف؟

صطوف : كنت شايف حالي عم أحكي مع جمال باشا.

ارتين : (يضحك) جمال باشا دفعة واحدة؟ وشو عم تقول له؟

صطوف : عم اقول له كان بلالك هالحرب.

ارتين : اي، ورضي معك؟

صطوف : لسه ما حكي، كنت أنا اللي عم أحكي، قلت له: ياباشا أنت عم تقول انها هاي حرب من شان الإسلام، طيب مين قال لك انه حتى المشايخ مالهم شغلة غير الصلاة؟ كل العالم مشايخ وعوام وعندهم شغل تاني، مو بس الصلاة، عندهم أراضي بدهم يزرعوها وبيوت بدهم يعمروها وأولاد بدهم يربّوهم

وصبايا بدهم يعشقوا وغناني بدهم يغنوها، معقولة تحرق هادا كله لانك حاكم وما بتريد تتخجل؟؟ كله انك بدك تصير أعظم حاكم بالدنيا؟ وحاكم على شو؟ ياعمي إذا ما خليت لا زلمة ولا شجرة ولا طفل ولا حرمة ولا زرع ولا موي... شو بدك تحكم؟ رمل وصحرا؟ إذا بدك تحكمهم، احكمهم، بس إذا هيك ناوي ليش مو من الأول إجيت وقتلتنا وحرقت الأخضر واليابس؟ ليش بدك تقتلنا نص قتل وتجبرنا نحبك ونحن عم نموت، وتجبرنا نصدق انك عم تدافع عنا وانت عم تقتلنا؟ وإذا بدك تذل كل مين ما مات معقولة فيه حاكم يرفع راسه وهوي عم يحكم ناس كلهم موطّايين روسهم؟

ارتين : لا، إذا واصلة معك لهون معناها جنّيت عن جد.

صطوف : ليش مو شي بيجنّن؟

ارتين : معك حق، فيه شغلات بتجنن، انا لهلق ما فهمت ليش هيك صار مع جماعتنا، يوم يفرّحونا انه الانكليز بدهم يعملوا لنا دولة، ويوم الروس بدهم يضمّونا

لعندهم من شان نخلص من الاتراك، ويوم يعلّقونا مع الاكراد وبليلة ما فيها ضو ما عاد نعرف منين البلا يجينا، قتل وحرق وتهديم بيوت. والباقي ساقونا متل الطرش، كنا نقول انهم عم يعملوا فينا هيك لإنّا مسيحية وهنّن اسلام، بس بعد ما شفنا شو عاملين بالعرب والاكراد عرفت انه هدول حكام وبس، لانهم مسيحية ولا إسلام، الانكليز والفرنساوية والروس والاتراك بدهم يحكموا البلاد ان كان أهلها مسلمين والا مجوس.

صطوف : هلق مانك مرتاح معنا هون؟

ارتين : مرتاح، مرتاح (دون حماس) بس لا تصدق حدا بيرتاح وهوّي مفارق، أنا مفارق أهلي وأولادي وبلادي (تخرج جفلة متوترة وتمسك بشعر صطوف، ارتين يحجز بينهما)

جفلة : (وبيدها اطار غربال) يقطعك الله ولك صطوف، حتى الغربال أكلته؟

صطوف : والله مو أنا هادا القار.

جفلة : الفار؟ الاولاد حكوا لي يامغضوب.

ارتين : شو اللي صاير؟ فهموني.

جفلة : صطوف أكل خيطان الغربال (تقذف الغربال نحوه)

صطوف : بس والله ما أكلته وحدي، طعميت الأولاد معي.

جفلة : كمان بدك تموت لي الاولاد؟

صطوف : ياجفلة... راح تجنّي متلي؟ حدا بيموت من أكل اللحم؟

ارتين : ولك صطوف، خيط الغربال لحم؟

صطوف : وجلد الطبل لحم، آخ لو عنا طبول.

ارتين : ياألله، اعتبروه بسطرمة (يضحك) ملّحته والا أكلته بلا ملح؟

جفلة : شو باعمل هلق؟ الغربال صار للكبّ.

صطوف : أي بسيطة جفلة، من كتر ما عندك حنطة تغربليها فيه؟

جفلة : (تجلس بحزن) معك حق، أصلاً شو كنت عم أعمل فيه، دخيلك ياهالرب، راح تضل الحالة هيك؟

صطوف : (يتقرب منها) ياستي لا تزعلي، وحياة عينك بس تتغير الحالة وترجع المواسم، عليّ ما اجيب لك أحسن غربال.

جفلة : بدي آخد غربالكم من هلق.

صطوف : (يضحك) غربالنا؟ معقولة آكل غربالكم وأوفر غربالنا؟

سليم : (وهو يخرج من بيته ومعه عصا طويلة وعيدان صغيرة) عجبكم يا أمة محمد؟ الفار أكل جلد المدراية.

صطوف : لو الفار لاقى ببيتك أكل ما إجا ع جلد المدراية (لجفلة) قلنا لِك الفار هوي اللي عم ياكل الجلود (جفلة وارتين يفهمان فيضحكان)

سليم : (بعصبية) عم تضحكوا؟ شو فيه بيضحك؟

صطوف : مانهم مصدقين انها كانت مدراية.

سليم : ولك مو مبارح انت شفتها وكانت صاغ سليم؟

صطوف : ما فيه شي بيضل صاغ سليم بهالايام ياسليم، وأنا رأيي تغير اسمك.

ارتين : هيك الفار عامل بغربال جفلة.

صطوف : بس ولا يهمك، متل ما قلنا لجفلة، بس ترجع أيام البيادر والمدراية عليّ ما اجيب لك أحسن مدراية

ارتين : هات، هات، انا باصلح المدراية والغربال (لصطوف) وجيب غربالك كمان.

جفلة : منين بدّك تجيب جلد؟ او مصارين؟

ارتين : مو ضروري جلود، قشور شجر بيمشي الحال، هات.

صطوف : هيك اضمن، لانه حتى لو عملتها بجلد راح يرجع الفار ياكله.

سليم : بس ولك صطوف منين الفار؟ ضلت فارة ما اكلناها؟

جفلة : بالله عليكم شيلونا من هالسيرة (تخرج)

صطوف : (يضحك) لسه بتكش نفسها.

سليم : انا بدي ادوّر ع الفارة اللي أكلت الغربال وأكلها (يقهقه صطوف)

ارتين : (يهز رأسه باسماً) كيف خطر لك هيك أكلة؟ الغربال؟ والمدراية؟ يخرب بيتك.

صطوف : أول شي الغربال، لانه قتلني.
ارتين : (يضحك) قتلك؟ هاي صعبة عليّ أفهمها.
صطوف : ياسيدي كنت عم الاعب اولاد جفلة وعم نكرّج الغربال.. وبعدين قمت لاشرب دست ع طرف الغربال، قلب هيك وضربني ع قصبة ساقي هون، ضربة خلت قلبي يلخ.
صدّقني لولا الاولاد جنبي بكيت، طلع خلقي مسكت هالغربال شلته لعالي راسي ودقّيته بها الارض، قام نط ورقعني على جبيني هون، قلت له: لله درك ماني قدك، ضحك علي ابنها الزغير وقال : (يقلد الطفل) أتله الغربال، أتله يعني قتله، بس بتصير أكله قلت: إجت وأله جابها، متل ما أتلني باتله.
ارتين : (يضحك) والمدراية؟
صطوف : لا تعلّي صوتك
ارتين : خايف من سليم؟ دير بالك، طبعه نيراني هاه.
صطوف : ماني خايف منه، خايف حدا يسمعنا، هاي

أكلة جديدة لسه ما اجت ع بال حدا كل يوم باقدر آكل غربال ومدراية من هالضيعة.

الراوي:

وهاللي يموت ماحّد له يواري   من كتر اليموتوا في البراري
ومن قلة رجال الحي داري   وخوف من العساكر في النهاري
يواروهم نساء الحاضرينا
واكترهم يجّرونه بساعي   إلى خلوات برات الضياعي
لنصف ايار بلا انقطاعي   ميتين كومات وجماعي
ووجوه مقلوبة وحزينا

(يظهر صطوف وهو يرتدي معطفاً سميكاً عتيقاً، لكنه مرتاح به ومسرور)

جفلة : منين لك هالكبوت ياصطوف.

صطوف : هادا كبوت بوشاهين.. بعد ما مات عطوني اياه

ارتين : امنت حالك لها الشتوية.

صطوف : بس ابن المحروق لو مات منْ أول الشتوية ما كان أحسن؟

(تخرج المجموعة صامتة من مدخل أحد البيوت)

– : شو رأيك؟

– : ما بيطلع عليه الضو.

– : الله يمرّق هالشتوية على خير.

المرأة : (تخرج من منزل آخر) ولك ياأهل المروة، الزلمة من مبارح ميت، ما بلاقي واحد منكم يعاونني أقبره؟.

واحد : ياأم علي، ما بقا حدا فاضي يقبر حدا، سبره بسبر غيره.

المرأة : حدا يساعدنا نطالعه برات الضيعة.

واحد : استني لبكره منطالع التنين سوا.

ارتين : ياجماعة اسمعوني بكلمة الموت بيجيب بعضه

واحد : شو يعني؟

ارتين : يعني الميتين اللي ما بينقبروا بيعملوا طاعون، بيعملوا مرض ما بيخلي حدا.

واحد : أريح.

فراري : لاء، مو اريح، (يلتفت الجميع إليه وقد فوجئوا) معقولة تضلوا هيك تموتوا متل السمك اللي خلصت مويته.

واحدا : شو منعمل؟

فـراري : روحـوا شـوفـا اللي عـاملين حـالهم مـسـؤولين، شاطرين بس ياخذوا أولادكم واراضيكم ومو اسمكم؟ هـنن مـسـؤولين عنكم، مـسـؤولين يطعـمـوكم ويخلوكم تعيشوا متل البشر. مو انتم تموتوا جوع وهـنن مخزنين مونة بتكفّي سنين وما بتظهر غير للتجار أو للحفلات، دوروا ع الخزّانة وانهبوهم (تسير تظاهرة، تبدأ بما يشـبـه اللـهـو لكنهـا تزداد عنفـاً مـع تسـارع إيقـاع الأغنيات يندس بينهم الفراري).

يخرب بيت الخزّانـة | عملوا الضيعة جبانـة
قمحه شعيرة وزيوانة | يلعـن بـي الخزانـة
على الفـنّ الفنّانـة | على الفـنّ الفنّانـة
يـاوردة يـادبلانـة | ما سقوك الخزّانـة
على الماني ع المانـي | أكـل مـا طعمانـي
كل الخير الناقصنـا | مكومّ عند الخزانـة

البـيك : (يظهر وراءه المختار والشاويش) شو عم تقـولوا ولاك؟

الفراري : عم نقول اللي عم تسمعه يابيك، عم نقول انه ما

ضل عندهم شي،

البيك : ليش ما بيعرفوا انه ما عندهم شي؟

الفراري : بيعرفوا، بس بيجوز ما بيعرفوا الخزانة اللي متل حكايتك شقد عندهم (يتشجع الآخرون)

- : بدنا ناكل،

- : هفانا الجوع.

- : هلك الزرع والضرع.

- : بدنا ناكل.

البيك : اخرسوا ولاك، اخرسوا ضربة تخلع رقابكم واحد واحد (يقلدهم) بدنا ناكل فاتح لكم مضافة ياولاد الكلب؟، مو هيك؟

الفراري : لو تركتوهم بحالهم ما كانوا عايزينك ولا عايزين مضافتك يابيك؟

البيك : (يلتفت إلى الشاويش) مانك شايفه؟ فراري، ومسلح، انزل اكمشه، وين جماعتك؟ (الشاويش يصفر بصفارته وينزل مسرعاً، يظهر عدد من الدرك يهجمون باتجاه الفراري.

لكن الأهالي يشكلون صفاً متراصاً يحجبون به الفراري، الدرك يضربونهم ليفرقوهم ولكن الفراري يكون قد هرب)

البيك : هربتوه؟ هربتوه وجايين تقولوا لي: بدنا ناكل؟ الشباب بتهربوهم. المواسم بتخفوها وبتخلوا لي الختيارية والنسوان والاولاد من شان ينقّوا بوجهي بدنا ناكل، ياشاويش.

الشاويش : نعم يابيك.

البيك : مابدي اشوف حدا حدّ القصر هاه، هدول أكيدة الطمع عاميهم، هنن اللي عم يسرقوني، بتقلّع لي اياهم كلهم من هون.

الشاويش : أمرك يابيك، (يبدأ مع عناصره بضرب الفلاحين واخراجهم)

البيك : وبتحط كم دركي حوالين القصر يحرسوه . (للمختار) شو هالحالة هاي؟ دنيا ماضل فيها امان.

المختار : طول بالك يابيك، الدرك بيحلوا هالمشكلة

البيك : ولك مفكر ما عندي مشكلة غير انهم يحموني؟ انا

ملتزم قدام الحكومة بتأمين زلم ومونة. تسوّد وجهي، كيف بدهم يعطوني الباشوية؟ بتعرف شقد صار حقها؟ اربعمية الف ليرة دهب، منين بدي أمّنها؟

المختار : الله كريم يابيك، الله كريم.

البيك : يعني لولا الباشا شايل لي كْرام كان بيغرّمني متل غيري، وبيدفّعني كل شي ملتزم فيه. غيري عم يتهجّر أو عم يتخوزق. انا عم يصبْرني، وهالحيوان عامر بقى يعرف يبين؟ حضرته كل ما بابعته ع نابلس يؤمن لي قرشين من اصحابنا بيروح بيعلق بالكنافة النابلسية وباليهوديات وبينسى اني عم استناه وما فيني انزل ع الشام قبل ما يجي.

المختار : إذا فيه شي منقدر نعمله تزى نحن بالخدمة.

البيك : ما فيك تعمل شي، بدي مصاري، إذا نزلت ع الشام بدي مصروف، بدي أعمل حفلة للباشاوات.. وأنت بتديرلي بالك من هالاولاد الكلب من شان ما ينهبوني.

عبد الرحمن : (يقرأ) لتضور الناس من الجوع تراهم

كالخيال أو كالظلال، ولولا مثل الخبيز والخرفيش والجرجير وأضراب ذلك قضى الجوع على الجميع، ولكنهم صاروا يرعون في البراري كالبهايم.. وإذ ذاك لا ترى في الأرض قشرة ليمون أو قشرة عرنوس أو شبيه ذلك، وزن رطل النخالة صار ثمنه ستة عشر قرشاً تركياً، وبلغني من جهة ان صار يُفقد أولاد صغار من سن العشرة وما دون فبعد البحث من رجال الحكومة والتدقيق تبين ان بعض الجياع الجبليين عمال يأخذوهم يذبحونهم ويأكلونهم، ووجدت الحكومة جماجم الأطفال عند هؤلاء المتهوجين.

الراوي :

وحق الله خلاق العبادي سمعنا ناس اكلت للاولادي
ويعدها خبر ياناس زادي حريم تكون مترضع اولادي
يزيد الجوع تاكل لابنينا

حميدة : (تظهر، أقل زينة، عليها مسحة من البؤس والانكسار تتوجه نحو عبد الرحمن) يعطيك العافية.

عبد الرحمن : (ينفر منها) اعوذ بالله منك، لا تقربي، خليك

بعيدة.

حميدة : لاه ياعمي لشو هالحكي؟

عبد الرحمن : لانك نجسة.

حميدة : بسيطة ياعمي، بسيطة، بس الي معك حديث.

عبد الرحمن : احكي من بعيد، شو بدك؟

حميدة : ياسيدنا، انت بتعرف شو عمل فيي الزمان.

عبد الرحمن : انت الي عملت بحالك، مو الزمان.

حميدة : بس هلق ضاقت الحالة، اللي معهم مصاري عم يروحوا ينبسطوا بالمدن مع التاترجيات واللي حواليّ هون يا إمّا فقرا يا إمّا دايرين ع النوريات.

عبد الرحمن : اي توبي لأالله بيغفرلك.

ميدة : شيخنا، انا ما بدي الله يغفر لي، بدي يطعميني، انا ما باقدر أتوب، ما باقدر وعندي كل هالاولاد (بحزن) ما كفاني اولادي، ما ضل ولد بهالضيع وما صار حوالي بيتي، لما شافوا اولادي عم ياكلوا مليح التفوا حواليهم وصاروا يلعبوا معهم، ولما بيجي وقت الاكل شو باعمل؟ معقولة اطعمي اولادي وما

اطعميهم؟ صرت اطعميهم، لزقوا صار كل يوم اكتر من تلاتين ولد عم يناموا بالبيت وحوالين البيت وع سطوح البيت.

عبد الرحمن : (يلين) وعم تطعميهم كلهم؟

حميدة : كلهم.

عبد الرحمن : بيلحقك ثواب.

حميدة : ولولاهم كنت بانزل ع المدن باشتغل انا صرت تاقنة الصنعة مليح، باعجبك.

عبد الرحمن : كمان هاي الشغلة بدها معلمية؟

حميدة : لكن شو؟ ومحسوبتك مو هينة؟ بس ما فيني اترك الاولاد.

عبد الرحمن : وهلق شو بدك مني؟ الله وكيلك مصاري..

حميدة : (مقاطعة) ماني جاية اشحد منك، جاية بدي اياك تعاونني بشغلي.

عبد الرحمن : انا؟ اعوذ بالله منك؟

حميدة : طول بالك، مو من شاني انا، من شان الزغار، انا ما خليت مزار ما بخّرته وحشّمته.

عبد الرحمن : ولك لشو؟ شو بدك بالمزار؟

حميدة : من شان يوفقني بشغلي ويؤمن لي زباين.

عبد الرحمن : اعوذ بالله منك، (يزداد الحوار حده حتى يصل إلي الصراخ)

حميدة : وبدي اياك انت تدعي لي يوفقني بشغلي من شان اطعمي هالاولاد.

عبد الرحمن : روحي من وجهي سود الله وجهك.

حميدة : بترضاها؟ تلاتين ولد يموتوا من الجوع؟ الله بيرضاها؟

عبد الرحمن : الله ما بيرضاها.. ولك يابنتي طالما مبتلية والله كاتب عليك...

حميدة : (تصرخ مفجوعة) لاء الله مو كاتب علي، في بشر كاتبين علي، او كاتبين لي شي كتيبة.

عبد الرحمن : (يصرخ) طيب، شو بدك بالله ؟ اتركيه بحاله.

حميدة : ما فيني، ما ضل لي غيره، لازمني كتير.

عبد الرحمن : الله لازم للجميع.

حميدة : لاء، متل ما قال صطوف، لازمنا الله ومو لازمهم

عبد الرحمن : اي لكن روحي لعند صطوف طالما صار مختص بالله (يخرج)

غناء اطفال :

دايـر واخدينـه   اللـــه يعينـــه
قتـل محبينـــه   ساري عسكر (تظهر جفلة من بيتها وتستمع)
دايـر بعبابـه   راحوا احبابه
قتـل اصحابه   ساري عسكر (يدخل صطوف هارباً منهم)

حميدة : شو هالغوشة؟

صطوف : غنية، علمتها للاولاد اللي بيلحقوني، مو حلوة؟

حميدة : ولايمتى بدك تضل مشرشح حالك؟ (تخرج)

عبد الرحمن : هلق صرت انت تحكي عن الشرشحة؟

جفلة : معها حق، لايمتى بدك تضل عامل بحالك هيك؟

عبد الرحمن : انا هادا كله عم اعمله من شانك.

جفلة : من شاني انا؟

صطوف : اي من شانك، عم الم اولاد الضيعة حوالي وانا

باضل حواليك من شان تضل الغوشة قريبة منك وما حدا يقرب عليك.

جفلة : لا ترجع لهالسيرة الله يخليك.

صطوف : ما فيني، من يوم اللي صار معك هاللي صار عم احس اني حامل ذنب كبير، بافيق بالليل وباقول لحالي: كيف خليتها تغيب عن عينك ويستفرد فيها الدرك؟ كيف فيك تضل ساكت ومجنن حالك؟ هاي هيه، مجنون، ومجنون، احمل لك قطعة سلاح وانزل تقتيل بهالدرك، بارجع يمكن لاني باخاف باقول لحالي اذا عملت هيك بدي افرّ وما عاد اشوف جفلة، شو بيصير فيها بغيابي؟

جفلة : ياريت الارض تنشقّ وتبلغ جفلة، ما باحس بحالي غير غريبة، غريبة عن اولادي وعن بيتي وعن الضيعة، غريبة حتى عن حالي.

صطوف : عم تحكي جواهر ياجفلة، متل حكي المجانين، هالغربة اللي عم تحكي عنها هي اللي بتخليني احس اني راح اموت من البرد.. واني وحدي وانا بين العالم

وباعرف انه ما فيه شي بيدفيني ببرد الوحدة الا واحدة.

جفلة : بدك واحدة ياصطوف.

صطوف : واحدة بذاتها وما بدي غيرها.

جفلة : فهمت عليك.

صطوف : ما بيكفي، حكي العشق مو حزورة بدها مين يفهمها وبس، هادا تعب قلوب بدها ترتاح، انت ما بتعرفي كيف عم تفركي بقلبي ياجفلة.

جفلة : الله يخليك حاجة ياصطوف.

صطوف : خلينا ع القليلة نحكي ع الحب.

جفلة : وشو نفعه الحب؟

صطوف : شو نفعه؟ كل شي صرنا نسأل شو نفعه؟ حتى الحب؟ هيك ياجفلة منخجّل الحب ومنلبكه متل الضيف اللي منقول له: شو جابك؟ متل الوردة اللي منقول لها ما فيك تدفينا اذا شعلناك شو نفعك؟ عيب علينا كل شي نقول لهك شو نفعك؟ شو نفع الغنية وضو القمر وريحة الورد وضحكة الزغار وصوت المي، شو نفعهم

ما نفعهم شي، لا بينباعوا ولا بيتاكلوا؟

جفلة : ولك صطوف العالم عم تدور ع لقمة الخبز وانت عم تحكي عن ضو القمر، بيظهر عملت حالك مجنون قمت جنيت عن جد

صطوف : آخ ياجفلة... (يغني)

بها الفقرْ، وبها القهرْ
وبها الجوع المتكوّمْ
لسه فيي متل العالَمْ
احب واحس اني ابن ادمْ
باحبك يعني:
باقرب كتفي من كتفك
حتى بالكتفين نشيل
باحبك يعني:
باشد لك كفي ع كفك
حتى ما حدّ فينا يميل
باحبك يعني
بعدها الزهره

بتطلع بقلب الصحرا

والنبع الصافي

بينبع من قلب الصخرة

بحبك... يمكن

هيك بتتسمى دموع الفقرا

المجموعة: مين قال حقك تعشق مين؟

هادا حق الشبعانين

العشق زيادة فوق العمر

ما بيوصل لها الجوعانين

صطوف : لا تغلطوا، نحن اللي فينا نحب.

الجموعة : وشو نفعه الحب؟

صطوف : رجعنا؟

جفلة : اي رجعنا؟ شو نفعه الحب اذا ما فينا نتجوز؟

صطوف : معك حق، ما فينا نتجوز الا لما منحب.

جفلة ما فينا نتجوز حتى لما منحب، انا مرت صالح.

صطوف : (بعصبية) صالح، صالح، صالح!! صالح خيي، لكن صالح مات، صالح مات وانا حي، والحي اولى من

الميت، انت بذات نفسك بتعرفي انه لو ضل طيب كان رجع لك ولاولاده، انت عم تعنّدي لانك ما عاد تعرفي تحبي. دغري فكرت بالجازة، هلق حتى عرفتْ شو عملتْ فينا سنين الجوع وشو عمله العصملي والبيكوات والخزّانة، خلونا ما نعرف نحب، خلا اول ضحكة بين تنين تفكر بالجازة، واول ليلة بعد العرس تفكر بالخلفة، بتعرفوا شو يعني؟ يعني ما عادنا بشر، نحن بقر: بقرة وتور، بتضل رقابهن تحت الكدّانة طول عمرهم وهنن عم ينحّوا، لاهوي حاسس فيها ولا هيي حاسّه فيه، ومن اول لحظة بيحس فيها بينط عليها من شان تجيب العجل اللي بده يحط راسه تحت الكدانة متلهم، ولهيك ينسى بيه وأمه بس يخلص رضاعة لأنه مو ورتان عنهم غير النير والكدانة.

جفلة : (بقهر) خلص ياصطوف خلص، نحن مانا زغاد لهالولدنات اللي بدك اياها، تطلع بحالك، نحن كبرنا.

صطوف :

ريتنا ما كبرنا   وصرنا متل ما صرنا

ياريـــت لـــو بقينـــا ع ايـــام زغــرنـــــا
مـا يخجلّنـا هــر دمـوع وما نتعلـم نسكـت خـوف
نصبـــر ع ايـام الجـوع ونحبس كلمه بتحرق جوف
يـاريـــت لـــو ضلينـــا نقـــول الإلنـــا وعلينـــا
نضحـــك للبيفرّحنـــا ونبكـــي اللـــي بيجـرّحنـا
نـحـب ومـــا نـخـــجل
نجـن ومـــــا نعـــــقل
يمكن لو ضلينا زغـــار

مــا صـــار الحــمل اتقل (يمشي مكتـئـبـاً)

جفلة : وين رايح؟

صطوف : رايح سلم حالي للعسكر، ما ضل شي ينخاف عليه، رايح اقول لهم اني عاقل.

جفلة : معناها جنيت رسمي (يخرج، تظلّ وحدها)

صالح
عم اناديك ويطلع لي الليل الكالح
وبتمي الدمع المالح

عم اناديك ومشتاقة لك
متل شروش التوتة
اللي بتتشهى تزغف
بها الارض المحروتة
ياما تشعل نار
احسن ما تبقى مزتوتة
تعا ياصالح
خدني بحلمك
قل لي حكمك
انا مكسورة جانح
جعت وانت زادي
انا فرخ القطا العطشان
مستني امه بالبوادي
وما عرف ليش تاخرت امه
مالها بالعادة
يمكن رماها العطش
يمكن حاشتها الصيادي

مين كان يقدّر هالسفر

بياخد معاه المطر

وبياخد اوراق الشجر

وما بيترك وراه

غير البكي والسهر

المجموعة : بدنا نصبر على كل شي صار وعلى كل شي جايه

هـادي سـنين الصعبـة ومـانهـا تسـلايـة

بدها الارض العطشانة تصبر

حتـى يجيهـا دور سقـايـة

جفلة : فيها تصبر اذا بعّدتوا عنها صوت المي

فيها تحمل وهج الشمس، بس لا تجيبوا طاري الفي

انا حرمة قلبي ني

انا ام وعم اتعب

ولما الحب بيندهني.. بيشربكني

انا ماني عم العب.

الراوي : ياجفلة... الحب متل الملح بيحسن طعم الطبخة،

بس اللي ما عنده اكل شو بيعمل بالملح؟ بينشف قلبه

ع الفاضي.

المجموعة: هيك نشفنا   كتر ما شفنا

بور ووعر صرنا   صرنا وما عرفنا

الراوي : بس الحكاية ما خلصت، وحكايات الناس ما بتخلص، لسه فيه ناس راحوا ما رجعوا

جفلة : يرجعوا، شو راح يلاقوا؟ شو باقي فينا حتى يلاقوه؟ بتعرفوا شو صار معي مبارح؟ رحت ع السليق ما رجعت للعشي، الاولاد كانوا ميتين من جوعهم ومن الصّبرة، لقيتهم مكورين على بعضهم متل العشب الدبلان، كنت ملاقاية شوية فطر حطيت الفطر ع النار وقعدنا نستنى، وما ادري كيف إجا ع بالي الفاكور، بلكي الفطر مسموم.

إحد : معك حق، فيه فطر مسموم.

جفلة : شو باعمل؟ باكبّهم؟ بلكي مو مسمومات، وهالاولاد ميتين من جوعهم، باطعميهم؟ بلكي مسمومات، باجرب بحالي؟ باكل لقمة وباوصّيهم اذا متت ما ياكلوا؟ بلكي متت وما قدروا يصبروا والاكل قدامهم؟

إحد : وشو عملت؟

جفلة : كان لازم واحد منهم يجرب (نغص) وقعدت انقّي واحد من اولادي لاجرب فيه الفطر (تتنهد) نقّيت

(توشك على البكاء) مسكت اتنين منهم بحضني ،قلت للثالث: كل، صار ياكل، وصاروا اخوته يبكوا، بدهم ياكلوا متله، وانا كامشتهم وعم ابكي معهم واستنى اذا بيموت.

الجميع : اي، وشو صار؟

جفلة : سليمة، طلع الفطر مو مسموم، الكل اكلوا بس ياجماعة الخير هيك صار، جربت السم بابني.

الجميع : هيك نشفنا كتر ما شفنا
بور ووعر صرنا صرنا وما عرفنا

ارتين : (وهو يدخل مع صطوف) هاي عملة بتعملها ياابن الحلال؟

الراوي : شبك ياصطوف؟

صطوف : رحت اسلّم حالي من شان ياخدوني ع الجيش،

كعرني الشاويش.

الراوي : ليش؟

صطوف : لاني مجنون.

ارتين : (يضحك) معه حق.

صطوف : انت كمان مصدق اني مجنون؟

ارتين : لاء، بس لو انا الشويش واجاني بهالايام واحد قال: بدي روح ع الجيش باظن انه مجنون.

صطوف : هيك لعبتها بالاول.

الراوي : وليش بدك تروح ع الجيش؟

صطوف : من شان ما اصير دابة، قاعد عم ارعى هالعشب متل الدابة، لاعم احب ولا عم اكره، ولا حتى عم اخاف، مطنّش وماشي متل الخروف اللي راسه مدوّد.

(اصوات ولولة وندب، سليم الاعرج يظهر بهدوء، يجلس وهو يستمع الى الصراخ، عبد الرحمن يخرج وهو يحوقل...)

سليم : شو هالضجة ياشيخنا؟

عبد الرحمن : سالم ابن المختار عطاك عمره.

سليم : (متظاهراً بالحزن) لاه، لاه، لاه الله يرحمه من شو مات؟ من الجوع؟

- : جوع شو ياسليم؟ هادا ابن حكومة... يعني بعد ما بياكل بينكش من بين اسنانه وجبه.

سليم : معناها من الهوا الاصفر.

عبد الرحمن : لاء، قتل، لاقوه مقتول وهوي جاي يزور بيه

سليم : وما عرفتوا مين قتله؟

عبد الرحمن : لاء.

سليم : معناها المختار زعلان كتير؟!

عبد الرحمن : اسمعوا لهالحكي، عم نقول لك ابنه مقتول بتقول لي زعلان؟ اكيدة زعلان.

سليم : بيكون زعلان كمان من شان معاشه.

عبد الرحمن : شو هالحكي ياسليم؟ عيب، ايمتى بدكم تخلصوا من هالحسد؟

سليم : معك حق، انا حاسده.

عبد الرحمن : الله كان عم يرزقه قرش حلال ليش

تحسدوه!

سليم : انا ماني حاسده من شان معاشه، حاسده لانه كان عنده اجر وعين زيادة عني،

المختار : (يخرج وقد سمع الجمل الاخيرة) انبسط، ما عاد عنده شي زيادة.

سليم : ليش انبسط يابو سالم؟ انا جاي من شان اعزيك

المختار : سامعك شو كنت عم تحكي.

سليم : هلق حتى سمعتني يامختار؟ يوم اللي كنت اشتكي لك ما كنت تسمعني، كنت عارف انك ما راح ترد علي الا اذا عليت صوتي، اضطريت عليه كتير، وبيظهر انك هلق سمعت.

المختار : يعني انت عملتها؟

سليم : انا ما باعمل شي يابو سالم، الله هوي اللي بيعمل كل شي، اسأل الشيخ عبد الرحمن.

المختار : (يهجم عليه ويمسك بتلابيبه) ولك فهمني انت قتلته؟ (يصرخ) يادرك ياشاويش..

عبد الرحمن : (يفصل بينهما) معقولة يابو سالم يقتله

ويجي يقّر قدامك؟

سليم : معقولة ياشيخنا، معقولة كتير، (يظهر الشاويش والدرك) هاه، اجت الحكومة تعوا احبسوني (يمسكون به) مبسوط؟ احبسوني، انا قتلته لطيت له ع الطريق وقتلته، واجيت قبل ما اسلم حالي اتفرج ع المختار واشمت فيه وانبسط هلق برد قلبي، خدوني.

عبد الرحمن : ولك شو جنيت؟ حدا بيقتل قتيل وبيجي يسلم حاله؟

سليم : انا ياشيخنا، انا، (ببؤس شديد) انا اللي صرت نص زلمة بسبب واحد صار اكتر من زلمة خليني انا واياه، (يبكي) شوفيني اشتغل وانا بهالحالة؟ اللي بكل عقلة وجسمه ما عم يقدر ياكل، خليهم ياخدوني، يابيطعموني بالحبس يابيريحوني من هالحياة (يخرجون به)

صطوف : صار الواحد خرج يهجّ
الدمعة صارت ملو اللجّ
كل يوم شغله مو مفهومة

عم بتخلي العقل يرجّ
سيف مسلط فوق لساني
وانا حكيي بينزل دج
صدّقني ياالّلي بيقتل
متل اللي بيروح ع الحج
(ينسحبون)
(يظهر عامر مع حميدة)

حميدة : وكيف ريشت هالترييشة؟

عامر : الله ما بيقطع بحدا ياحميدة، بس الشغلة بدها شوية همة.

حميدة : عم تسرق البيك؟

عامر : معاذ الله، حض الله بيني وبين الحرام، انا باشتغل

مع البيك باجرتي، بس وين مارحت ولقيت شغل براني باشتغله.

حميدة : براني بيدخل كل هالمصاري؟

عامر : اللي بيدير باله بيعرف منين بتجي الرزقة، مثلاً،

آخر سفرة ع فلسطين الله هداني على كم واحد يهودي مليانين، بدهم يشتروا اراضي والدولة ما عاد عم تسمح لهم، بسيطة انا ماني يهودي باشتري لهم الأرض باسمي ومنوقع سند براني انا واياهم، وكل شي باجرته، وع اللسّ لاهنن بيسترجوا يحكوا من شان ما تتصادر الاراضي ولا انا باسترجي احكي بينقصّ راسي.

حميدة : عامر، ما فيك تدبر لي شي شغلة معك؟ انا باشتغل حايا الله شي.

عامر : انت ما فيك تشتغلي غير شغلة واحدة، وبالمدن ما بيمشي حالك، ما فيك تلاقي شغل بين بنات الاربعطعش والخمسطعش (ينتبه الى الخارج) روحي روحي هلق، بعدين منحكي، لا تخلي البيك يشوفك.

(تخرج مسرعة)

البيك : (وهو يدخل) ولك شو أخّرك علي ياعامر؟ شو أخّرك؟

عامر : ياسيدي علقتْ بكل فلسطين وما عاد اقدر اتحرك.

البـيك : علقت بفلسطين والا انت علقت باليــهــوديات واستطعمت؟

عـامـر : لا بالله يابيك علقـانه عن جـد بين الفلسطينيـة واليـهـود، الفلسطينيـة بدهـم مـا بقى يـخلوا اليـهـود يسـتملكوا اراضي أو يهـاجـروا ع فلسطين، واليـهـود مـلاعين، مـشـتـريين شـوية اراضي طيـبـة وهلق بدهـم يزرعوها، بيظهر السنة راح تكون سنة خير.

البيك : معناها بتغلى الأراضي، ما عرفت تلاقي لنا شرا؟

عامر : مـا حد معه مصاري غير اليـهود، واليهود هلق مـا عم يشـتـروا ويشـغلوا مـصرياتهم غـيـر بفلسطين، انا رأيي انك تزرع هـالاراضي كلـهـا اذا الله بعت شـتي بتنقش مـعك مليح (باهتمام زائد) ولحق حالك اشـتري بدار قبل ما حدا ينتبه ويتحسن سعر الحبة من جديد.

البـيك : هيك رأيك؟ (يفكر) يمكن مـعك حق، وإذا زبطت راح يكون لك حلوان مرتب.

عامر : حلها تزبط يابيك.

البـيك : اي بالله حلهــا، كم سنة صـــار لي مــوعــود

بهـالبـاشـوية؟ اذا زبطت المواسم ياعـامـر فـورا ع اسطمبول باشتري الباشوية وحلوانك راح اشتري لك بيكوية، شو رأيك؟

عـامر : رأيي يابيك انه الشـغلة كلها بالانجي، شايف لك الانكليز وجيش الشريف راح ياخدوا هالبلاد، والحكي بفلسطين انهم يامصبّحين يامسّايين.

البـيك : فـشـروا، لا تسـمع لي حكي دونمة، الدولة العليـة بتضل قوية.

عـامر : بتـعـرف انه يهـود الدونمه اللي كـانوا مـأسلمين ضـحكوا ع الكل؟ شـغلوا الاتحـاديين فـينا وبالارمن وهلق رجـعـوا كلهم يهـود وعم يهـاجـروا ع فلسطين والانكليز واعدينهم.

البيك : بدك تحكي بالسيـاسة ياعـامـر؟ شو بدنا باليـهود والانكليز؟ فكر لي هلق منين بدنا ندبر بدار (يظهر ابو ابراهيم)

عامر : اذكر الديب وهيّر القضيب.

البيك : (يسرع لاستقباله بحماس) ابن الحلال عند ذكره

بيبان.

ابو ابراهيم : خير، خير هالإستقبال الحلو؟

البيك : مشتاقين لك، ما بيصير؟ صحيح نحن أحياناً منختلف بس أنا وأنت منضل كبار ومنعرف نتفاهم. طمنّي، كيف شغلك؟

عامر : أبو ابراهيم شغله بيضل مزبوط متل الساعة.

البيك : شو ضل عندك حنطة ياابو ابراهيم؟

ابو ابراهيم : انا من شان هيك جاي، السنة الموسم راح يكون مليح، والعالم هاجمة تشتري بدار قلت لحالي بانفّع اولاد منطقتي بيلحقني ثواب..

البيك : هاي ما راح تزبط معك، اولاد منطشتك لا ضل معهم مصاري ولا ضل عندهم اراضي.

ابو ابراهيم : بيرزق الله، (يدخل عبد الرحمن)

عامر : (يسحبه) خليه يكمل حكيه مع البيك.

البيك : شو رأيك ياابو ابراهيم ابيعك هالضيع اللي عندي كلها؟

ابو ابراهيم : انا مو خرج ضيع وزراعة يابيك.

عامر : ابو ابراهيم يبحبّ يضلّ طيار.

البيك : وبشقد عم تبيع الحنطة؟

ابو ابراهيم : هوهوه صارت الاسعار عند الغيم (يهم بالخروج)

البيك : استنى، استنى، انا شرًا.

ابو ابراهيم : انت يابيك؟ حد علمي كنت داير ع الباشوية راح ترجع فلاح؟

البيك : لاء بس انا مـتلك قلبي ع اولاد منطقتي راح اشغّلهم بالاراضي محاصصة، شراكة مرابعة، بيلحقنا ثواب، مو هيك ياشيخنا.

عبد الرحمن : ان شاء الله.

ابو ابراهيم : فاذن هيّر مصرياتك والحنطة جاهزة، بس بدك بتبعت لي عامر بالمصاري لعند المتصرف.

البيك : على خير ان شاء الله، اتكلنا على الله، (يخرج)

عبد الرحمن : وانا كنت عايزك بكلمة ياابو ابراهيم، بدي من عندك شوية بدار؟

البيك : انت كمان مشتري ضيع واراضي ياشيخنا؟

عبد الرحمن : انا؟ منين لي المصاري تاالشـتري؟ فيه كم واحد قلبهم لالله زكّوني كم شقفة ارض وكم نبع، قلت لحالي حرام اترك الأرض بور.

ابو ابراهيم : تكرم عينك شيخنا، بس الحنطة غالية وأنا ما بازكّي حنطة.

عبد الرحمن : مو ضروري حنطة، انا بازرع شو ما كان، عديس، جلبانة، شعير، كرسنة اللي ألله بيقدّرنا عليه.

ابو ابراهيم : شو ماكان اللي بدك اياه حقه مصاري، قلت لك انا ما بزكّي.

عبد الرحمن : وانا ما باتدين بالفايظ.

عامر : مين جاب سيرة الفايظ؟ بنتحاسبوا ع الموسم، وكل مين بيوصله حقه.

ابو ابراهيم : شو رأيك شيخنا؟

عبد الرحمن : اتكلنا على الله.

ابو ابراهيم : فاذن ازرع حنطة بالمرة، بكره بتقول لعامر شو بدك وهوي بيوصل لي.

عبد الرحمن : على خيرة الله، السلام عليكم (يخرج)

ابو ابراهيم : (يلتفت إلى عامر) شايفك لساك واقف، كمان انت بدك بدار؟

عامر : لاء، بس عاجبني شغلك، حتى أنا شغّلتني عندك من غير ما تشاورني.

ابو ابراهيم : لسه ما اشتغلنا شي، كله حكي بحكي.

عامر : بس انا جاي ع بالي اشتغل معك.

ابو ابراهيم : بشو؟

عامر : بالتجارة.

ابو ابراهيم : صار معك رأسمال للتجارة ياعامر؟

عامر : رسمال هون (يشير الى جيبه) ورسمال هون (يشير إلى رأسه)

ابو ابراهيم : انا بيهمني اللي هون (يشير إلى رأس عامر) هات لاشوف شو فيه هون؟

عامر : اول شي هون انك معبي لي راسي، هدول الفلاحين قليلين مروة، بيقعدوا وما بيعودوا بيعرفوا يقوموا، والطبع غلاب، قد ما يكبر الواحد فيهم بيضل طبعه فلاح حتى البيك اللي ناوي يصير باشا، بلش

بالاراضي بفلسطين واجا لهون علق بالاراضي.

ابو ابراهيم : شبها الاراضي؟ ما عم تقول انه اليهود عم يجوا من طرف الدنيا تاياخدوا اراضي؟

عامر : سلامة فهمك، هدول بدهم يعملوا دولة، نحن شو بدنا؟

ابو ابراهيم : يعني... الأرض بتدر مليح.

عامر : أبو ابراهيم، عم تتهرب مني؟ بيجوز الارض تدر مليح، بس الارض بتكربنك انت شغلك كله حرية.

ابو ابراهيم : كتير حابب الحرية؟

عامر : اللي بيضحك اني عرفت قيمة الحرية وانا خدام، البيك ما له مروّة يروح محل كل ما حكمته شغلة بحايا الله مطرح روح ياعامر، واللي بيروح وبيجي بيصير يشوف.

ابو ابراهيم : وشو شفت؟ هات احكي لنا لنشوف.

عامر : نحن شايفين الجوع شو عامل هون ما شايفين شو عامل بالمدن، هون الناس بيتعاملوا مع الأرض، بيجوعوا بيدوروا على عشب الارض، بيّضايقوا بيبيعوا

الارض، بالمدن لا فيـه عشب ولا ارض تنبـاع، شـو بيعملوا؟ بيبيعوا كل شـي، بيوت، صيغة، عفش... وانا عم اقول حالي إذا الواحد بيضرب ضربته هلق بيكون لحق حاله قبل ما تشبع العالم (يصمت) (ابو ابراهيم يفكر دون ان ينظر اليه عامر يلاحقه) فينا بكل مدينة نشتري شي خان أو بيت أو دكان منعمله مستودع، وشـو مـا لاقى الواحـد قـدامـه بيـشـتـري وبيـحط بهالمستودع: ساعات، صيغة، كتب، عفش، خزن، كنبايات، تخوت صناديق... شو ما وقع تحت الايد شو رأيك؟

ابو ابراهيم : حكي معقول.

عامر : معقول وبس؟ فكر بشغلات تانية بيجوز هلق موع البال بس بكره بتصير ثروة.. فينا نشتري انوال حياكة طواحين معاصر مصابن.

ابو ابراهيم : ووين برأيك منبلش؟

عامر : مبينة، وين كان فيه جخّ كتير وهلق فيه جوع كتير؟ معناه فيه اغراض كتيرة للبيع والشري.

ابو ابراهيم : بالشام؟

عامر : لاء، ببيروت هونيك الناس راح تاكل بعضها من الجوع، وهونيك العالم كانت تجخّ وكل شي عندها بضاعة افرنجية، الشام فيها جيش وقيادة وباشوات وتجارها منها وفيها.

ابو ابراهيم : معناها بدها نزلة ع بيروت.

عامر : اذا بتريد انا بالمعية، وبتريد ما تكرف حالك انا بالخدمة .

ابو ابراهيم : والله تاريك مانك هين ياعامر، استعنا بالله. مشّي (يخرجان)

(غانم يجلس بهدوء وهو باللباس العسكري ذاته، فتاة زلفة تظهر من بعيد وهي تغني بينما غانم يسمعها بهدوء، هي تحمل صرة)

زلفة :

زلفة ياهالريع من هون لغزة   تمشي القدم ع القدم والخصر يهتزي
ويعيني شفت القمر من صدرها فزي   لا تكذبوا ياخلق شفته بعيني

غانم : صرتِ حافظتيه مليح.

زلفة : كرمى لبيّي، بده يهلكني وهوي يخليني اغني له اياه بعد ما بتروح (تضع الصرة)

غانم : بده يكون عشقان له بزمانه شي صبية من غزة.

زلفة : لا والله، ما بظن. طول عمره بيحب ابو الزلف. ومن شان هيك سماني زلفة. ما بتستناه تايرجع؟ بده يزعل كتير إذا رحت وما ودعته؟

غانم : مالي عين اشوفه يازلفة، مالي عين، زلة تفضل علي ولفاني، طعماني، وخباني وعاملني كأني ابنه، مالي عين اكسر بخاطره، اوقف قدامه واقول له: بدي اروح.

زلفة : وانا ما بدك تقول لي شي؟

غانم : انت غير شي يازلفة، غير شي (يصمتان)

زلفة: بتتذكر اول مرة سمعناك انا وبي عم تغني؟ شقد انبسطنا فيك؟

غانم : بيّك انبسط من شان اغني له وهوي عم يشرب دمعة، انت لشو؟ صوتي مو كتير طيب.

زلفة : بتتذكر شو كانت الغنية؟ كمان على ابو الزلف غنيها هلق

غانم :

تمشي باراضينا وتمشي باراضينا   تمشي وتهز الخصر كلّه جكر فينا
هالحلوة من نصيبي شو ما كان دينا   غمزة عينيها دوا للملسوع بحيه

زلفة : (ساهمة) يومها ظنيت انك بتقصدني انا. مادري صحيح نحن البنات عقلنا قليل ومنتعلق بأي كلمة.. ما ادري من كتر مو حياتنا محل من كل شي، صارت الكلمة الحلوة متل حبة المطر.

غانم : زلفة، انا ما باقدر اقول لك غير انه عيونك ادفى بيت لفاني بكل هالغربة اللي تغربتها، وكان منى عيني اضل جنبك، بس ما باقدر.

زلفة : فيه حدا عم يستناك؟

غانم : اي، اسمها ريمة.

زلفة : وليش ما حكيت من الاول؟

غانم : بالاول ما كان فيه ضرورة، كنت هربان وماني مصدق، أسير عند الانكليز الامير فيصل بيفك أسري من شان اصير بجيشه، كنت عايش وماني مصدق، باهرب من جيش الامير ببدلة تركية وبارودة انكليزية؟ بس انا ابن البلد، ابن ضعيتنا اللي لازم اوصل لها،

ياالضيعة ياالموت؟

زلفة : لها الدرجة؟

غانم : بدي ارجعْ

بدي الاقي هاك الموضعْ
ياللي فيه كبرت وانا عم ارضعْ
ياللي حجري فيه بيوزن قنطار
بدي ارجعْ
لو حطوني ببوز المدفع
حتى ما ابرد بموتي وانا محتار
حتى ما تجمّدني الغربة وانا ختيار
بدي خلي العِشرة تنكّس راس الموت

وما تخليه يضل مغرور
يعمل شو ما بده ويجمدنا بأول صوت
بخاطرك ... خليني ارجع
وانا لساني قادر ارجع
خايفَ طوّل بالمهجر
يحلحل تعبي واتكسلن

ويقوم الكسل ويتملعن
ويطمّعني ادفا عندك اكتر
بدي ارجع ع ضيعتنا
لو مصفوفة دروبي عسكر

زلفة : (تمسح دموعها) لا تواخذني ياغانم، عبرة وخنقتني، لما جيت وشفناك حبيناك وقلنا عوّضنا الله عن اللي راحوا وما رجعوا، بس بيظهر ما النا حظ اكتر من هيك.

غانم : صدقيني يازلفة انت وبيك كنتوا احسن من اهل، بس ما فيني اضل، ما راح انبسط غير بضعيتنا، هون الأرض دَوْستها غريبة عليّ، بضعيتنا باحط اجري عى حجر باعرفها وباعرف كيف ما اخليها توقع عن الرعش وانا دايس عليها، باشوف حير باعرفه وشير باعرفه وحاكورة باعرفها، باعرف الاقي النبع والدرب والسطوح والمعرجلينة والروزنة، باعرف المقْيِل والسكِر والعبّارة باعرف الجوزة اللي مْنصلْي عليها الدبق والتوتة اللي مْنصلْي تحتها الفخ والدالية اللي بدها

كسح، باعرف ساموك البيت وشطايح القبر وحجارة المسطح هوني كل هالشغلات الها اسامي تانية وطعمة تانية.

زلفة : الله معك، هاي زوادتك (تنفجر بالبكاء)

غانم : زلفة يرحم بيك لابقى تبكي، اذا بتعزّيني بتديري ضهرك وبتمشي، لا بتسمّعيني صوتك ولا بكيكِ ولا توديعك ولا بتقولي شي.

زلفة : ما بتخليني ملّى عيني منك وانت قفيان؟

غانم : خايف، التفت، واضعف وما اقدر اروح، انا لازم اروح.

زلفة : الله معك، (تدير له ظهرها يمشي وهو يسترق النظر اليها ثم كأنه يستنجد بصوته

غانم :

انا اللي صاح ملو الصوت يايام ونزل دمعه بشبه الغيث يايم
بدي اسألك ياسنة ياشهر يايوم متى اشوف الحمى والاقي الاحباب

(يخرج من طرف، وزلفة من طرف آخر .. اضاءة على. صطوف الجالس بهدوء)

صطوف : (يتطلع الى شيء في يده) هيك بيسوى منك

ياخاينة الحض؟ كل هالشي الجفا والبغضة؟
(يدخل ارتين ويتطلع اليه وهو يتابع) كيف سخيتِ تْدَشِمْنينا طول هالايام؟

ارتين : شو هاللي معك ياصطوف.

صطوف : حية حنطة، تعا تفرج عليها ما اكيسها.

ارتين : وعم تعاتبها؟

صطوف : جافتنا كتير.

ارتين : (يضحك) ليش ايمتى كنت اصحاب انت واياها؟

صطوف : (باسماً) الحقيقة عمرنا ما كنا كتير رفقة انا واياها، بس ع القليلة كنت شوفها بالارض، عند الجيران ع البيادر اما هالكام سنة ما عاد خلتنا نشوف وجهها بالمرة جافت الديرة كلها.

ارتين : ولساها مجافاية.

صطوف : لا رجعت تطل.

ارتين : بس طلت مع الوجع، العالم عم تاكل حنطة وتموت

صطوف : ياسيدي يموتوا من اكل الحنطة ولا يموتوا من الجوع.

جفلة : (تدخل) قوموا ع الاكل.

ارتين : وشو الاكل؟

جفلة : دبرت عُريم طحين.

صطوف : طعميه لاولادك، شو بده يكفي.

جفلة : لا، لا فيه اكل بيكفي، عجنت الطحينات مع شوية سليق صاروا ملاح، عملتهم محاشي.

ارتين : محاشي؟ وبشو حشيتيهم؟

جفلة : بسليق.

ارتين : وبدنا ناكلهم هيك؟ سحي؟

جفلة : لا، لا عاملة طنجرة سليق بتغمسوا المحاشي فيها (يضحك الثلاثة) اي شو بدنا نعمل؟ هادا اللي طلع بايدنا

صطوف : (لارتين) قوم اسند قلبك بلقمة وانا رايح ادور ع شي فريكة حنطة او شعير.

ارتين : منين.

صطوف : من وين ما كان، ما سمعت؟ الشحاد اله نص الدنيا والحرامي اله الدنيا كلها.

الراوي :

يروح الرجل بطول النهـــارا ينقي له فــريكة من الكبـــارا
يحـمـصـهـا ويشـويهـا بناره يفـرقـهـا على عـياله جـهـارا

يقـول ياالولاد زاد الخـيـر فـينا

من تشــرين لايار صـــاري مـــا شـــعلت بتنور ناري
بالعـشـرين من نيـسـان تاري على الطاحـون نتـوارد جـهـاري

سـويق شـعـيـر نعـمله طحـينا

لما ياكلوا منهــا كـتــيــري ينطرحـوا كـبـارا والصـغـيـري
يدوخـوا يوقــعـوا بلا نكيـري ودام الحـال لحـصاد الشـعـيـري

تعـالوا انظروا مـا صـار فـينا

ولما قـد اكلنا الخـبـز جـمـعـة عـافـتنا ترى ياناس وجـعــه
تحسب في شؤون الناس صرعة ومات كتير ما حد فيه جمعا

من الغـريا اتونا مـهـاجـرينا

ارتين : اكيد، مصارينهم الها كم سنة معوده ع السليق، هلق الحنطة هَرِتها هري.

عبد الرحمن : لا ياخواجة ارتين، هادي ما حزرتها، عم يموتوا لانهم عم ياكلوا رزق حرام، يأكلون في بطونهم نارا، هادي بالقرآن الكريم وانت ما بتعرفها، والقرآن ما خلى شي وما قاله (للراوي) ما عم تقول انه الناس صابها صرع؟ ما بيقول ربنا سبحانه وتعالى: وترى

الناس سكارى وما هم بسكارى؟ هادي هيه.

ارتين : كل شي بيصير (يخرج)

البيك : العمى لا ضل اخلاق ولا دين؟ ما حدا بقا بيخاف من ربه؟ ما حدا بيميز الحلال من الحرام؟ الناس عميت، ولك حتى ما عم يستنوا ع الحنطة تاتأبلغ. عم ينهبوها وياكلوها خضرا.

عبد الرحمن : شو هامهم؟ رزق مانهم تعبانين فيه، ليش يستنوا ع الحنطة تاتأبلغ؟ الله يستر بكره ما يعملوا بالبنات هيك وما يستنوا البنت تاتأبلغ.

عامر : (يدخل ملهوفاً) يابيك، الدنيا مقلوبة فوقاني تحتاني، العصملية انكسروا واندارو شمال وجيوش الشريف والانكليز حاطة بكعارهم.

البيك : شو يعني؟

عامر : والعلم بايد الله يابيك العصملية تاركين هالبلاد.

البيك : شو هالحكي ياعامر؟ صاير لعقلك شي؟ شايفك عم تخرف.

عامر : صدقني يابيك..

البيك : ولك هالانكليز الكلاب راح يقدروا يهدّوا الدولة العلية؟ هنن فيهم يوقّفوا بوجه جمال باشا؟ ولك والله ما فيهم يوقّفوا قدام المشانق والخوازيق اللي عنده.

صطوف : يابيك المشانق والخوازيق كان جمال باشا ناصبهم إلنا نحن مو للانكليز.

عامر : حتى اني رحت ع سراية المتصرف ما لقيته، كلهم عم يقولوا انه ضب كل شي وشال ع اسطمبول.

البيك : شو يعني ضبّ وشال؟

عامر : يعني ضب وشال كل شي، الخزنة والمعاشات وحق تموين العسكر... كل شي..

عبد الرحمن : اي هادي بسيطة، متعودين ع متصرفين بس تخلص خدمتهم يضبضبوا لهم كم شغلة ويروحوا، بس بيرجعوا او بيرجع غيرهم، الدولة العلية ما بتسلم.

ابو ابراهيم : (يدخل متوتراً) عملها، عملها هالابن الصرماية، والله لالحقه ع اسطمبول.

عامر : خير؟ خير يا ابو ابراهيم؟

ابو ابراهيم : هالمتصرف، الابن الكلب، اليوم كان لازم

يدفع لي مستحقاتي، لطش كل شي وشمع الخيط.

عامر : شفت ياابو ابراهيم؟ مو مليح امنّا حالنا بكم شرية ببيروت؟

ابو ابراهيم : بس والله مو إذا بيرجع ع اسطمبول إذا بيرجع ع بطن أمه لألحقه.

البيك : لكن فشروا، فشروا الانكليز والفرنساوية، اذا انهزم المتصرف مو معناها خلص كل شي، جمال باشا عنيد وانا بعرفه، اكيد عم يجرّهم لشي معركة كبيرة ليهفيهم

عبد الرحمن : عن بكرة ابيهم

البيك : الله ياخد بيدك ياجمال باشا، شيخ عبد الرحمن، شف لي المختار، لازم نلم زلم ونحمل سلاح ونقاتل مع الباشا (يخرجان)

ابو ابراهيم : لا والله، لازم نحمل سلاح ونطارد العصملية ونشلحهم كل قرش اخذوه من هالبلاد.

عامر : (بسخرية) اي طول بالك ابو ابراهيم، ما بدها كل هالعصبية.

ابو ابراهيم : (يقترب منه بهدوء) ع لسانك حكي ما عم تحكيه.

عامر : استنيت لحتى نضل وحدنا، الاتراك عطوا اوامر الضباط المسؤولين عن المستودعات يحرقوا كل شي فيها تموين.

ابو ابراهيم : العمى، ليش.

عامر : قال من شان ما يستفيدوا منها الانكليز وجيش الامير فيصل.

ابو ابراهيم : ونحن شو علاقتنا بدهم يحرقوا مستودعاتهم يحرقوها.

عامر : ما بدهم يحرقوها.

ابو ابراهيم : عامر حكيني حكي مفهوم، هلق عم تقول بدهم يحرقوها.

عامر : هيك الاوامر، اللي عم يعطي الاوامر عم يعطيها ويفل، ما بيعرف اذا عم تتنفذ والا لاء. حتى جمال باشا اللي عم يحكوا عنه مو بقا بهالبلاد.

ابو ابراهيم : الخلاصة؟

عامر : الخلاصة عم يبيعوا المستودعات.
ابو ابراهيم : يبيعوها لمين؟
عامر : اللي بيشتري، اللي معه مصاري، ومن كتر مانهم مستعجلين شو مادفعت لهم بيقبلوا بقى اعمل لك همة وحل كيسك، هالضربة غير كل ضربة.
ابو ابراهيم : والله ياعامر انت بدك بنك يشتغل معك.
عامر : ياريت، وين البنك؟
ابو ابراهيم : انا راح اجيب مصاري ،مننزل سوا ، بلكي منعوّض اللي سرقه هالمتصرف الابن الكلب (يخرج)
عامر : دنيا دولاب... (يدخل ارتين ومعه صطوف) شي بيضحك ياخواجه ارتين.. ناس عم تندب هيك وناس عم تندب هيك، واليهود بفلسطين عاملين اعراس.
ارتين : ليش بقا؟
عامر : عم يقولوا انه الدولة اللي وعدوهم فيها الانكليز صارت بالجيبة.
ارتين : يخرب بيت هالانكليز خلوا حدا ما وعدوه بدولة؟ هاي واعدين اليهود وواعدين العرب وكانوا واعدين

الارمن والاكـــــراد والموارنة، كم دولة راح يعـــــملوا بهاالمنطقة؟

عامر : خدها مني، ولا دولة، عم يضحكوا ع الكل (يخرج)

ارتين : بيجوز، والله يستر ما يصير بالكل متل ما صار فينا نحن، بتعرف ياصطوف، انا راح طق حاسس حالي لازم اعمل شي ما عم اعرف شو هوي.

صطوف : متل كيف يعني؟

ارتين : يعني هالصملية اللي دبحوا كل هالعالم لازم ندفّعهم التمن غالي بس من غير ما تطلع الشغلة من حظ الانكليز والفرنساوية.

صطوف : كان جاي ع بالي اسألك ليش هو من اول الزمان رحت وتطوعت مع الانكليز

ارتين : ما بيتأمن لهم، هدول مو هامهم غير طريق الهند والبترول، من زمان فتحوا الفرنساوية مركز بقبرص ليشكلوا فرقة عسكرية تقاتل معهم، سموها فرقة الشرق كلها اولاد عرب وارمن، وباعرف ناس، راحوا تطوعوا، بس انا ما خَرْطت بمشطي.

صطوف : ليش؟

ارتين : الانكليز والفرنساوية بدهم يحاربوا تركيا بجيوش من عنا نحن، اذا خسرنا الحرب نحن اللي منتدبّح، واذا ربحنا بيطلعوا هنن الربحانين.

صطوف : بس هلق عم يقولوا انكسرت تركيا.

ارتين : اي انكسرت بس مو ضروري يكون معناها انه نحن وانتو انتصرنا.

الراوي :

ارسل ربنا هزة قوية   تقول الأرض مادت ياخويي
صارت عبرة بين البرية   بساعتها ترى كانت قاضية
وانهزمت جيوش المسلمين
آخر حكمها هذا النهارا   انقطعت وعادت في خسارة
من ارض الشام جنوا فرد غارة   الى الشهباء عملوها شطاره
والدشمان خلفن راكضينا
اسروا من عساكرنا كتيري   ما يحصاهم الا القديري
صارت بغتة لينا وجيرة   وكلا منهم اضحي كسيري
والموزر وراهم شالحينا

(مجموعة من العائدين بملابس متنوعة غانم بملابسه العسكرية يغني)

غانم :

وتقـول ياعـمـو وتقـول ياعـمـو ياتمك لولو ودهب سـبـحـان من له
والورد على خـدود نيـال من شـمـه الياخذ حبيب القلب يابدمي يابدمه

راجع ياولفي لكم حـامل تتـاريه

ورع الـعـين يـاام الـزلـف زلفـه يامـوليـه
رمـان صـدرك دبل رشـي عليـه مـيـه

(يتوقف وينظر إلى البعيد)

واحد : شبك؟

غانم : شايف هديك الدخنة البعيدة؟ هاي تنانير ضعيتنا

واحد : منين راح تروح؟

غـانم : مـقـاطعـة، مـالي صـبـر الحق الدرب، راح اقص هالوادي قص، بخاطركم ياجماعة.

واحد : الله معك، الحمد الله ع السلامة.

واحد : سلم على اهلك وقرابينك.

واحد : وعلى ريمة.

واحد : نيال اللي بيعرف يلاقي ضيعته.

الراوي :

وتسلطن علينا الميـر فـيـصل وقلنـا حكمـه يارب يطـول

وارخى من الاسارى كل جحفل   وناس كتير مجهولين بطال
لحد الآن ضلوا ضايعينا
والاسعار عادت في رجوعي   من صنف الحبوب وكل نوعي
ولا شيء يخيف ولا جزوعي   صبحنا آمنين وفي رتوعي
كأنه قام قايمنا الامينا

حميدة : ورجالنا رجعوا؟

الراوي : رجعوا.

امرأة : احكي لنا كيف رجعوا.

الراوي : ما باعرف شو بدي اقول
رجعوا لا زمور ولا طبول.

حميدة : مين رجع؟ (يظهر عباس ممسكاً بندقيته في الطرف الآخر من المسرح)

الراوي : رجعوا لا زمور ولا طبول
ولا رجعوا راكبين خيول
منهم وصلوا بْواب بيوت
ومنهم ما عرفوا الوصول
رجعوا متل رجوع المي
مااللي كانت مرة سيول   (ينتبهون إلى عباس)

– : مين هادا؟

– : من اولادنا؟

– : عباس، هادا عباس (حميدة تخرج راكضة مذعورة)
(عباس يتقدم بهدوء ممسكاً بندقيته، يندفعون نحوه، لكنه لا ينظر اليهم يخرج حيث خرجت حميدة)
(ابو ابراهيم يدخل ومعه مجموعة من الأهالي يحملون أعلام الثورة)

المجموعة : هب الريح على الوحواح   والعصملي ولى وراح
بدنا نفتح صفحة جديدة   قولوا معنا يافتاح

(يتقدم ابو ابراهيم وينصب العلم في مكان بارز من المسرح)

صوت حميدة : دخيلك ياعباس، انا بتوب على ايدك، (صوت طلقة)

المجموعة : قوم ارحل ياامير الشام   هون ما بقى لك مقام
هيك الخبر من مكه   مكة عليها السلام
سلطان مكة والحرم   جاييك حامل علم

(يظهر عباس من جديد، يسود الصمت يجتمع كل من

ظهر في المسرحية).

عباس : دبحتها، دبحت حميدة، الحرمة العايبة اللي ما صانت شرفها وشرف جوزها.

- : تسلم ايدك يابطل.

- : الله يصلحك، حرمة مسكينة.

عباس : ولا كلمة هاه، واصلة معي لهون.

عبد الرحمن : حرمة عملت شغلات برات الطريق واخدت جزاها.

جفلة : برات الطريق؟ ليش مين كان شايف الطريق ع دور العصملي.

عباس : بس بعد ما بيروح العصملي بيقدر كل واحد يرجع يعيش مقدر بين الناس شو ما كان صاير له الا الشرف.

- : الشرف اللي بيروح ما بيرجع.

جفلة : طالما ما بيرجع ليش دبحتها؟

عباس : من شان ما اضل حامل عيبها.

جفلة : كل العيب اللي حمّلونا اياه العصملية ما ضل مبين

منه غير عيب حميدة؟
عباس : العصملية؟ العصملية اللي ذلونا طول هالسنين هلق انكسرت شوكتهم واجا دورنا ناخد بتارنا منهم، ياالله ياشباب.
جفلة : ولك ما شبعتوا قتل وموت؟ لشو كل هالقتل؟
عباس : ليش؟ ما بتعرفي ليش؟
كرمال كل مين عنده بيت
ومن سنين ما عم يقدر يدوسه
وكل طفل انولد بغياب بيه
الما لحّق يبوسه
وكل شب متل الجسر
راح ما بوّس عروسه
وكل بنت جمّعت احلامها بصرة
وصارت لكل اهلها معرّة
وكل ختيار يكبي ع مسبحته
عم يحلم يشوف البلد حره
بعد ما شاف الحزن

يندق عنده بالجرن
جكره بهالدهر هالمكسور
الماشفنا غير جوعه وحبوسه
كرمال كل دم انطرش ع حيطان السجن
كرمال هاللي تشردوا وما لاقوا دور
داروا بعتم الليالي الما فيها بدور
واللي ماتوا بالفلا وصاروا جيف
ما لقّتهم قبور ....
كان دورهم بالقتل
اجا دورنا ع القتل
ولازم يضل حميان هالتنور

ابو ابراهيم : برافو عليك ياعباس، طول عمرك شهم، ياالله ياشباب، العصملية هلق مدحورين شاردين ومهزومين، اللي اله تار يطلع عليهم، ووين ما شفتوا عسكري عصملي قوسوه وشلحوه، ياالله بدها همه، هلق وقت كل شي، اللي بده ينهب، اللي بده يشلّح، اللي بده ياخد بتاره، اللي بده يغسل عاره، هلق وقتها ،

مالازم يرجع منهم مخبر.

عباس : ياالله ياشباب، طلعت ريحة الدم، علَيهم، ما بدنا نخلي على قلوبنا هم.

جفلة : (تصرخ به) عباس (يفاجأ) هلق ما ضل عليك ولا هم؟

عباس : (منفعل يريد ان يتحاشاها) خيتي جفلة، حلي عني الله يوفقك.

جفلة : ليش حل عنك؟ صالح خيك، وانا معيوبة متل حميدة.

ابو ابراهيم : كل عنزة معلقة بكرعوبها، اذا رجع صالح بيصطفل منه الك.

عباس : نحن عنا تار تاني، تار مع هالكلاب اللي ذلونا اربعمية سنة (يخرج)

ابو ابراهيم : هلق وقعوا بين دياتنا.

جفله : هاي المرجلة ياابو ابراهيم؟

ابو ابراهيم : هادا اسمه العدل، متل ما كانت جيوشهم تروح ع اليمن وما ترجع، كمان هالبلاد ما لازم يرجع

منها حدا، كل ارض بتحكي عربي لازم تصير يَمَنْ
(يدخل عدد من الجنود مذعورين ومعهم بنادقهم)

- : دخيلكم، دخيلكم ياجماعة، شوفوا بواريدنا فاضية ما فيها خرطوش، نحن راجعين لاهالينا وبلادنا.

ابو ابراهيم : اهلا وسهلا ياعمي، وصلتوا فوتوا ارتاحوا (يدخلهم إلى الكواليس) (ثم يتطلع الى اثنين من رجاله المسلحين، يدخــلان وراءهـم، اطلاق نار كـثـيف ثم يخرجان)

ابو ابراهيم : خلص؟ (يهزان رأسيهما) يعطيكم العافية، جيبوا بواريدهم واعطوها للشباب (للآخرين) ياشباب هاي سلاح، والخرطوش عنا منه كتير.

جفلة : ما حاجة كل شي صار موت؟ حاجة بقا، حاجة

ابو ابراهيم : لاء، ما حاجة (اطلاق نار كثيف من الخارج) سامعة؟ هلق بلشنا، هلق اجا دورنا.

الرحمن : حرام عليكم ياجماعة.

ابو ابراهيم : هلق صرت تشفق ع العصملية ياشيخنا؟
(يدخل الفراري)

واحد : وهاي رجعوا الفرارية.

الفراري : فاتت كوشة عسكر عصملية لهون، وين راحوا؟

ابو ابراهيم : شو بدك فيهم؟

الفراري : هدول عسكر مهزومين، ممكن يعملوا أي شيء، ممكن يشحدوا، وممكن يلتجوا، وممكن يقتلوا ويؤذوا

ابو ابراهيم : لا تخاف، لا تخاف

الفراري : مو انا اللي بينقال لي لا تخاف ياابو ابراهيم، انا الي سنين بهالجرد وبهالبراري عايش ليل نهار، حتى العصملية متقاوس انا واياهم مية مرة وقاتل منهم، بس هلق غير شي.

ابو ابراهيم : اي هلق نحن ريحناك منهم.

الفراري : شو يعني؟

ابو ابراهيم : دبحناهم.

الفراري : العمى، ليش؟

ابو ابراهيم : ليش؟ لانهم عصملية.

الفراري : هدول ما عادوا عصملية، ما عادوا شي، هدول بشر خايفين ع ارواحهم، وإلهم أهل يستنوهم.

ابو ابراهيم : ما بتتذكر كيف كانوا قبل كم يوم؟

الفراري : باذكر، بس كانوا هيك لما كانوا عم يشتغلوا باسم الدولة، والدولة هي اللي كانت تضر وتكسر هي اللي عملتهم وحوش بعد ما كانوا بشر متلنا، الدولة هي اللي بدها كسر، هي اللي لازم تنتقموا منها.

ابو ابراهيم : الدولة انكسرت، كيف بدنا ننتقم منها؟

الفراري : مننتقم لما منتعلم ما عاد نقبل تصير عنا دولة متلها، مو لما بتغدر بكم واحد مهزومين وخايفين وجايينك ملتجيين، حتى ممكن يكون بيناتهم اولاد عرب من اولادنا.

واحد : شو يعني؟ بدك اياهم يرجعوا لبلادهم من شان يقولوا لنا ما تواخذونا؟ ماتواخذونا ع تجويعكم وتشريدكم وتلويت شرف نسوانكم وقتل رجالكم وقلع اشجاركم لازم نضل نقتل فيهم لحتى يطلع شجر جديد محل الشجر اللي انقلع ويأثمر متله، ولحتى يجينا اولاد ويكبروا ويصيروا قد الاولاد اللي ماتوا، ولحتى تكبر حوالينا صبايا مزهزهة وطاهرة متل

النسوان اللي لوتوا شرفها، لازم ناخذ بتار جفلة وريمة... وحتى حميدة.

جفلة : (تنفجر بالبكاء) مسكينة حميدة، صحيح عملت اللي عملته بس فيه ولد بالضيعة ما حنت عليه وطعميته؟ حميدة احسن مني (تغني كالسكرانة) تدحرجي ياحنطة صليبي بنت العم ما راحت غريبة (تبكي)

امرأة : انت ما لك ذنب، انت غصبا عنك.

جفلة : وشو فرق؟ كمان حميدة غصبا عنها، ليش اللي اكل فطايس وفيران وجلود مو غصبا عنه؟ واللي انقطعت اشجاره واللي ماتوا اولاده قدام عينه مو غصبا عنه؟ فيه حدا برضاه خلا ابنه يشرد قدام عينه من شان ما يموت قدامه؟ فيه حدا برضاه باع ارضه بعريم دره او جلبانة؟

صالح : معك حق ياجفلة، غصبا عنه، (يشهق الجميع، جفلة تركع امامه باكية) ما حدا عمل شي برضاه، ونحن كما مو برضانا تركناكم، مو برضانا خليناكم

بين إيدين الوحـوش ولا برضـانا خليناكم تتلبكوا مع
الاولاد ومع الغرب، قومي ياجفلة، قومي...
جاوبيني ع سؤال واحد بس (يوقفها) انت عملت شي
يشجعهم عليك؟

جفلة : الضبع بينهش بالجيفة   مـو لانها ناديته
هـي المتروكـة دشـــر   ما لها ذنب جنيته
من يـوم علمـي وعلمـك   والميـل ما جريتـه
ولا سنـــي تـبســـــم   ولا وجهك نسيته

واحد : لازم تدبحها.

واحد : الحرمة متل السجادة ما بتنضف غير بالخبط.

صالح : لاء، جفلة متل الارض اللي اخدوها غصب، روحوا ادبحوا الارض اللي انغصبت كمان.

واحد : ماضل عندك شرف؟

صالح : لاء، ما ضل، وليش يضل؟ ليش عندي وحدي بده يضل؟

واحد : بصراحة نحن حاسين انه هادا شرف الضيعة وما فْعلنا نعمل شي لحتى ترجع.

صالح : شرف الضيعة اللي ما حست فيه الضيعة غير لهلق؟ وعندكُمْ حرمة ضعيفة؟

المختار : صدقني انك كبير عقل ياصالح.

جفلة : يكتر خيرك ياصالح، انا كنت مستناية احس بجناحك القوي يايلفني انا والاولاد ويدفينا يايدفنّي ويريحني.

صالح : (يمسك بها) لاه ياجفلة، انا راجع لك الك، راجع الك وللضيعة وللاولاد انت متل الضيعة ومتل الارض، حتى لو لاقيت احلى منها بغير بلاد واصبى منها واحلى منها انا بدي اياها هيّ، هيّ وبسْ، بدي اياها بتعتيرها ومصاييبها. ولازم نكون قد الحمل (ترتمي على صدره باكية) بتعرفي شو عرفت بها الغربة؟ عرفت اني باحبك، لما كان غانم يضل يحكي بسيرة زيمة كنت احس اني باحبك اكتر ما هو يحبّ ريمة، بس كنت استحي احكي، كنت ظانن انه هالحكي ما بيليق غير للعزابة، هلق حاجتك بكي، احكي لي عن الاولاد، مين ضل منهم؟ مين راح؟

جفلة : يعني كنت بتعرف شو عم يصير فينا؟

صالح : متل مو كان صاير بهاالبلاد كلها.

جفلة : (منفجعة) وانا اللي مكسور ضهري وخايفة ما تكون بتعرف، واقول لحالي كيف بدي افهمه شو صار بغيابه من شان ما يلومني لا ع اللي صار فيني ولا ع اللي صار بالاولاد؟

(يدخل عدد من الاشخاص وهم يحملون جثة، يضعونها على الارض)

جفلة : (تشهق) غانم، (صالح يهجم على الجثة ملهوفاً)

الفراري : مين قتله؟

عباس : (يدخل منكسرا) انا، انا المنحوس، اول واحد لابس عصملي باقوسه بيطلع غانم.

الفراري : قلنا لكم لا تجنوا، قلنا لكم اولادنا بينهاتهم.

عباس : غانم .. غانم اللي حملته تلات ايام ع ضهري بالصحرا، انا قتلته ووين؟ ع باب الضيعة، اول ما شاف الضيعة اللي كان ملهوف ليوصل لها طلعت بارودتي انا مستنايته، غانم اللي هرب مية هريبة من

شـان يرجع لريمة، وينهـا ريمة؟ كيف بدي احط عيني بعينها؟ ريمة. وينها ريمة؟ خلوها تجي تقوسني وتاخد بتار غانم (صمت لا احد يجيبه، يجلس منهارا قرب الجثة)

ابو ابراهيم : لاحقين ع البكي ياجماعة، الدبايح عم تندبح حد العمـارة، اللي بده اكل، بده سلاح بده مونة يروح لعند العمارة، (يتقدم من عباس) بسيطة ياعباس، غلط وصـار.. مـثله مـتل كل الغلط اللي صـار بهـاالسنين الصعبة. العصملية سبب كل شي، لازم تقوم وتاخذ بتار غانم وتار حميدة كمان من العصملية.

البيك : (يظهر) العصملية؟ لا تتورطوا ياعمي، العصملية راجعين، لا تغلطوا، اللي بده يخدم بلده بيحمل سلاح وبيقاوم الانكليز والفرنساوية. والدولة العلية بس ترجع ما بتنساه (اصوات غناء وضحك من الخارج)

– : داير واخدينه الله يعينه
قتل محبينه ساري عسكر

صطوف : (يدخل متوتراً) بس بقى العمى، استحوا على

حالكم، العمى، صدقتوا اني مجنون؟ (يضحكون.. بعصبية شديدة يتناول بندقيّة من بنادق العثمانيين ويشهرها نحوهم) علي الحرام باقوس هاه، اسمعوا شوية (يتطلع الى الجميع) الحمد الله ع السلامة خيي صالح.

صالح : الله يسلمك.

صطوف : (يرى الجثة) وهادا مين؟ غانم؟ مين قتله؟

عباس : انا .... بالغلط

صطوف : صارت وصارت، ما عرفت تغلط بصالح بدال غانم؟

(يتوجه إلى جفلة) الحمد الله ع جبران خاطرك ياجفلة (تهز راسها بصمت، يلتفت إلى عباس) وقتلت حميدة كمان؟ (عباس يهز رأسه، صطوف يرقص نادباً)

هات وقل لي يابوحن   كم مره الواحد بيجن
نحن القوسنا الجيجات   ونيمنا الجقل بالقن

ابو ابراهيم : خلصونا ياجماعة، بدنا نضل نتفرج ع صطوف؟ ياالله ع العصملية.

البيك : اللي بده يقاوم الانكليز والفرنساوية يجي معي.

صطوف : ياجماعة لا تغلطوا، ابو ابراهيم اله مصلحة مع الانكليز والفرنساوية، والله اعلم بشو واعدينه (يضحك ابو ابراهيم وجماعته) يمكن بدهن يعملوه شهبندر التجار.

البيك : يسلم تمك ياصطوف.

ابو ابراهيم : ناقصنا مجانين.

صطوف : والبيك بده يخدم العصملية من شان اذا رجعوا يعطوه الباشوية.

البيك : تاريك مجنون عن جد.

ابو ابراهيم : مجنون، سكتوه.

البيك : قلعوه من هون، شو هالشرشحة.

صطوف : شايف عند الاخر اتفقتوا علي.

البيك : هاي لحالها بتكفي لحتى تكون مجنون، انا اتفق مع ابو ابراهيم؟ جرصوه (يهجم انصارهما لتجريص صطوف)

دابر واخدينه   اللـه يعينـه

قتل محبينه   ساري عسكر

صطوف : ولك والله ماني مجنون، عباس، صالح، ساعدوني (يتابع الآخرون الغناء والدفش)

داير بعبابه   راحوا احبابه

قتل اصحابه   ساري عسكر

صطوف : ولك عباس اللي قتل محبينه واصحابه مو انا.

(يتابعون الغناء فيضطر للخروج، وفي الوقت ذاته يدخل ارتين حاملاً بقجة)

ابو ابراهيم : ياالله ياشباب ع العصملية، خواجة ارتين تعا معنا خود بتارك من العصملية وانا راح اخلي الانكليز يرجعوك ع ارمينيا.

ارتين : لا ياعمي. لا. ما بدي ايها عن طريقك وطريق الانكليز، انا رايح لحلب، بدي ادور ع جماعتي وشو بدهم يعملوا باعمل معهم، بخاطركم، والف يكتر خيركم..

جفلة : ارتين.

ارتين : (يتطلع إلى صالح) هادا صالح؟ الحمد لله ع

سلامته.

جفلة : الله يسلمك، ليش ما تضل عندنا؟

ارتين : هلق بدي امشي، واذا الي نصيب بارجع وباعيش معكم، بخاطركم..

(ينفرز الموجودون ثلاث فئات، فئة مع ابي ابراهيم، وفئة مع البيك وفئة فيها صالح والفراري وجفلة وعباس وآخرون)

الراوي : استنوا شوي، (لصالح وجماعته) وانتو، شو راح تعملوا؟

صالح : نحن؟ نحن لازم نقاتل العصملية من غير ما يكون النا مصلحة مع الانكليز والفرنساوية ونقاتل الفرنساوية والانكليز من غير ما نكون طمعانين ببيكوية وباشوية.

المجموعة : بدنا نتحمل هالبرد   بدنا ندوس صخور الجرد
بدنا نعرق بهالارض   حتى تعطي حنطة وورد

صالح : نحن راح نضل مع الارض اللي شالت اولادها ايام الجوع والشده... عملت جهدها وما قصرت معهم

بشي، هالارض اللي مروا عليها غرب كتير وراحوا وهي ضلت، ضلت مخباية كل شي، حتى اللي سرقوه العصملية خبوه فيها وهنن هربانين، هلق منرتاح شوية وبعدين منشد الهمة من جديد (يهم الجميع بالخروج)

الراوي : استنوا، ما خلصنا (يشير الى غانم) وهادا؟ مو لازم نقبره؟

هادا اول واحد بيموت بعد طلعة العصملية، تذكروا مليح... انه اول شي عملناه بعد طلعة العصملية قتلنا واحد من اولانا.

جفلة : تنين، غانم وحميدة.

الراوي : لازم نقبرهم، النا زمان ما عملنا قيمة لحدا وقبرناه بقبر نضيف (يحملون غانم)

صطوف : (يظهر من مكان منعزل وهو مطرق)

يامسكين وينه موضعك ما ضل شي قادر ينفعك

لا الارض رايحة تبلعك ولا الغيم قادر يرفعك

(يتقدم من الجميع وهو يطلق النار باصبعه) دي، دي، دي ياالله ياجماعة، كل مين ع بيته، انتم الكم بيوت

واهل بترجعوا لهم، وانا بتضل الي الساحة، ياالله، اللي بده يروح لعند الانكليز والفرنساوية يروح واللي بده يروح العند العصملية يروح، واللي رجع لمرته واولاده وبيته يضبهم ويقعد، ياالله، اتركوا لي ساحتي، ياالله بدنا نسكر الساحة.

الراوي : ما قلت لي انت مع مين ياصطوف؟

صطوف : انا؟؟ مع اللي ماتوا.

الراوي : (للجمهور) هيك بتخلص حكايتنا، واللي صار بيننا وبين الانكليز والفرنساوية حكاية تانية، بدها سهرة تانية، بس هلق (يتطلع الى الممثلين) لازم تودعوا الجماعة (يتقدمون وينشدون النشيد النهائي بتوزيع اصوات خاص)

الراوي : نزلت الفاس بالراس

الجميع : وياما راحت ناس

الراوي : لكن قصتنا بتقول:

الجميع : كل شي له اساس

الراوي : بيروحوا ناس
بيجوا ناس
لكن بيضلوا الناس
وما بيخلصوا الناس
بيروحوا الحكام
وبيروحوا الحراس
وبيضلوا الناس
جينا من الماضي نحكي
حتى ما نضلّ بْعاد
وتضلوا عنا بعاد
وحتى القصة ما تنعاد
هاي قصتنا
نحن اللي متنا
واللي ما متنا
الراوي : نحن اللي الظلم بأيامنا
تعفرت وساد
ونحن اللي جار علينا الزمان وزاد

هاي قصتنا

الجميع : هاي قصتنا

ربينا اولاد

كبروا وربوا اولاد

وعملونا اجداد

الراوي : حكينا لكم حكاية الجوع

والسفر والحرب والجراد

الجميع : وتركنا لكم ياجواد

ارض وبلاد

فيها مآتم واعياد

الراوي : انتو بقى، من شان هالقصة تتذكر وما تنعاد

شو راح تعملوا ببلادكم؟

شو راح تتركوا لاولادكم؟

الجميع : شو راح تعملوا ببلادكم؟

شو راح تتركوا لاولادكم؟

طبع في مطابع وزارة الثقافة

دمشق ١٩٩٤